

ويليه

- أَخْبَارُ القُرُونِ مِنْ أُمَرَاءِ بَلَدِ إِلورن لمؤلفه الشَّيخ أبو بكر إكوكورو
- النُّورُ المَصُون في أَخْبَارِ أُمَرَاءِ إلورن لمُؤَلِّفه كاتب وثيقة الأمير عبد القادر

شرح وتعليق

آدم عبد الله الإلوري

مؤسس مركز التعليم العربي الإسلامي

أجيجي - نيجيريا



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فلقد كنت مولعًا بالبحث عن تاريخ هذه البلاد منذ أكثر من ثلاثين عامًا ، خصوصًا تاريخ الإسلام وعلماءه الذين سبقونا وسهلوا لنا الصعاب وقربوا إلينا البعاد حتى أصبحنا على أثارة من علومهم وثقافاتهم ، ولقد أهمل المتقدمون منهم تدوين أخبار أنفسهم وعلماءهم حتى كاد التاريخ ينساهم اليوم غير أبناء فودى الذين تركوا نزرًا يسيرًا من تاريخهم وعلماء هوسا الذين تركوا طرفًا من أخبارهم . وممن كتب مؤخرًا أستاذي آدم نمعجي الكنوي رحمه الله ، وصديقي الشيخ محمد ناصر كبره الكنوي ، وأخي الدكتور علي أبي بكر ، فيما أعلم .

أما علماء بلاد يوربا وخاصة مدينة إلورن فلم يتقدم أحد إلى تسجيل أخبار علماءها قبلي ، لذلك لم أجد مكتوبًا أرجع إليه في الباب ، وإنما الفكر الذي انعكست عليه صورة الماضي هو الذي

بلورت منه لمحات على الحاضر حتى كتبنا ما تيسر جمعه من غث وسمين فتمثل كتابًا لطيفًا ، وربما يمكن بعد الحرث والدرس أن يكون مرجعًا يوثق به ويعتمد عليه في تاريخ علماء الإسلام بهذه المدينة التي لم ينكر أحد فضلها على نشر الإسلام وثقافته في بلاد يوربا منذ القرنين الماضيين . أسأل الله أن يغفر لكل من ترجمنا له ، وأن يفيض علينا من بركاتهم إنه سميع الدعاء .

وختامًا أقول : اللهم إن كان قد سبقت إليك الحسنى من هؤلاء العلماء في خدمة الإسلام ونشر العلوم فتقبل مني هذا الجهد المتواضع واجعله في ميزان حسناتي .

آدم عبد الله الإلوري

رمضان ١٤٠٢هـ - يوليو ١٩٨٢م

مقدمة في ذكر مدينة إلورن وتأسيسها

المدينة كانت قرية صغيرة جدًّا تأسست في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ١٧٨٠م بنحو ثلاثين عامًا قبل الشيخ عالم .

أول من أقام بها صياد يرباوي اسمه « آوجَو » جاء من إلوَتَا ثم نزل عليه صياد آخر نوفاوي اسمه « آيمِنَا » أو « آيمِـلاَ » ثـم نـزل صياد آخر في ربوة ليلى اسمه « دحداح » وأخيرًا نـزل بهـا أفنجـا وحاشيته من عُويُو بعد انهزامـه مـن إحـدى الحـروب هاربًـا مـن الانتحار الذي كان يلزمه حسب تقاليدهم عند الانهـزام . وينتمـي أفنجا إلى لادَيَرِن بنت ألافِن أبعُودُنْ وكـان أبـوه عبـد ألافـن مـن قبيلة يَابَا لذلك جمعوا له بين علامة أمه وأبيه في خده .

وقد أخذت المدينة اسمها من « إلوَإيْرِن » أي مشـحذ الحديـد حيث يوجد حجر كبير يشحذ الناس عليه خناجرهم وسكاكينهم فاشتهر المكان بهذه العمليـة (إلـورن) ، ومـن قائـل إنهـا أخـذت اسمها من كثرة وجود الفيل هناك فسمى بلد الفيل (إلوأيرن)، وقد شن كبار الصيادين هجومهم السـافر علـى الفيلـة وطاردوهـا مـن المكان واحتلوه ومـن ذاك اشـتهر الصـيادون بقـوتهم لأن محاربـة الفيل لا ينادى فيها الوليد .

لذلك لجأ أفنجا إليهم عند فراره من الانتحار الذي يلزمه من الانهزام الذي وقع له في حرب أويري ، إذ من تقاليد المحارب أن ينتصر في ثلاثة أشهر وإذا انهزم فليس له إلا أن ينتحر .

ويمكن الجمع بين القولين المرويين في أصل تسمية البلد .

أما كتابة اسم البلد فقد درج علماؤنا الأقدمون على كتابته هكذا « إلورن » كما كتبه أحمد بن أبي بكر في (أخبار القرون في تاريخ أمراء مدينة إلورن) ودرجوا على حذف النون عند النسبة إليها جريًا على القاعدة النحوية في حذف النون والتنوين عند الإضافة أو النسبة ، قال ابن مالك :

نونًا تلي الإعراب أو تنوينًا

مما تضيف احذف كطور سينا

وكلمة « إلور » مختومة بالتنوين لفظًا وبالنون الساكنة خطًّا ، وحذف هذا التنوين أو النون أخف والتخفيف مطلوب عند العرب خصوصًا عند النسبة ، ألا ترى الحذف في النسبة إلى المدينة فصارت مدنيا أومدنية ، وفي عبد الله صار : عبدليا ، وعبد شمس صار : عبشميا ، وفي نحو : لبيك أصله : لبين لك ، حذفت النون واللام ، فصار : لبيك . وهكذا دواليك .

القرون والطبقات

درج الـذين كتبـوا تـراجم العلمـاء أن يرتبـوهم علـى طبقـات وعصور ، منهم من رتبهم على حسب الحروف كما فعل يـاقوت في «معجم الأدباء» والسـيوطي في «بغيـة الوعـاة»، ومـنهم مـن أدرجهم ضمن أخبار الملوك والأمراء كمـا فعـل شـكيب أرسـلان عند ذكر الخلفاء العثمانيين حيث كان يذكر من نبـغ مـن العلمـاء في عهد كل خليفة وسلطان ، ومنهم من ربط ذلك بـالقرون كـابن حجر وابن السبكي في : طبقات الشافعية .

وحيث كانت دائرتنا محدودة في نطاق بلـد واحـد ، محصـورة بين قرنين اثنين اخترت ذكر أخبار هؤلاء في حدود أربع طبقـات رابطًا ذلك بالأعوام لا بالحروف ، ولا بالأمراء ، ولا بالملوك .

ولكي يتضح الأسلوب الذي سـلكت ارتأيـت أن أقـدم للقـارئ نبذة يسيرة في معنى القرن وتحديده ، ومعنى العصـر وتمديـده ، فأقول :

أولاً : القرن في اللغة له معنيان :

أحدهما : بمعنى الوقت من الزمان : زعم قوم أنه أربعون سنة ، وقال قوم إنه ثمانون ، وقال قوم إنه مائة عام لأن النبي عليه السلام مسح رأس غلام فقال تعيش قرنًا ، فعاش مائة عام .

ثانيهما : بمعنى القوم المقترنين في العصر والزمن أو في الأمر الذي يجمعهم ، وجمعه قرون ، وعلى هذا جاء معناه في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ ﴿ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ ﴿ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾[1] ومنه الحديث : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه .

زعم بعض الناس أن قرن النبي ينتهي في مائة عام لموت آخر صحابي فيها ، فيلزم أن يكون قرن التابعين مائة أخرى ، وقرن تابع التابعين مائة ثالثة وذلك بعيد . والأفضل أن يحدد القرن فيما بين الستين والسبعين للحديث القائل : (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين وقليل من يتجاوز ذلك) رواه الترمذي ، وقد عاش النبي ﷺ ثلاثًا وستين وهكذا عاش أبو بكر وعمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم . ومثله قول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذي أنت بينهم

وخُلفتَ في قرن فأنت غريب

ثانيًا : أن الأصوليين لما عرفوا الإجماع بأنه اتفاق علماء العصر على حادثة شرعية لم يحددوا العصر ، بل قالوا سواء طال

---

(1) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني .

العصر أو قصر : وقالوا إن ذلك الإجماع في العصر الأول حجة على أهل العصر الثاني إلا إذا رجع بعضهم عن ذلك الإجماع ، أو رجع عنه من ولد حياتهم ونشأ بينهم ثم تفقه وصار من أهل الاجتهاد .

ومعنى ذلك أن أعمار العلماء السابقين تتداخل في أعمار العلماء اللاحقين لأن من ولد في حياة المجتهدين الأولين أخذ طرفًا من حياتهم ثم تعلم وصار من أهل الاجتهاد بعد انقراض الأولين ؛ فالتابعون أخذوا طرفًا من أعمار الصحابة ، والصحابة أخذوا طرفًا من حياة الرسول ، وهكذا نجد التداخل في أعمار طبقات العلماء في كل عصر .

وعلى هذا الأساس قسمت طبقات علماء إلورن إلى أربع طبقات وقصرت كل طبقة على الخمسين عامًا لأن الذين عاشوا في كل طبقة قد قضوا شطرًا من حياتهم في طلب العلم قبل أن يبرزوا إلى الميدان ولا يطول زمن أي نابغ على المسرح أكثر من خمسين عامًا قبل ظهور نابغ آخر في طبقة أخرى لاحقة ؛ لذلك يمكن تقسيم أولئك العلماء الذين عاشوا فيما بين ١٢٠٠ حتى ١٤٠٠هـ إلى أربع طبقات : الطبقة الأولى في الجزء الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، والثانية في النصف الأخير منه ، والثالثة في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، والرابعة في النصف الأخير منه .

هذا وإني لم أتعرض لذكر الأمراء إلا قليلاً ، ولكني اهتممت بذكر مشاهير العلماء وتلاميذهم وسجلت لهم ما سلم من الضياع من آثار أقلامهم كما هي ، للأمانة العلمية ، إلا ما كان من أخطاء النساخين فيجب تصحيحها ؛ وقسمت المدينة إلى قسمين حسب التقاليد المتبعة لأهل المدينة وهما الوجه القبلي والوجه الغربي :

أما الوجه القبلي فهو الذي يقع شرقًا من سوق الأمير وبيته مما يلي القبلة من الجامع الكبير ، ويسمى بالحي الفلاني أو الهوساوي (غنبري) .

أما الوجه الغربي فهو ما يقع غربًا من سوق الأمير مما يلي المغرب ويعرف بالحي الملوي أو الحي اليرباوي .

وقد استقيت معارفي التاريخية لهؤلاء العلماء من عدة طرق أهمها من الشيخ «أبي الكلام» الصديق جيجي بن سليمان الذي توفي أخيراً (١٣٧٣هـ) وأضفت إلى ذلك ما وعيته من والدي ومن المشايخ الذين عاصرتهم وسألتهم ، ممن لا يحصون عددًا ؛ ثم جددت تحقيق ذلك كله بمراجعة الفروع والأصول عند كتابة هذه الرسالة .

وأرجو أن أكون قد وفقت بعض التوفيق .

الشرح الإجمالي لأحوال أولئك العلماء

ينحصر في ثلاث نقاط

النقطة الأولى كيف تعلموا :

العلماء الأولون كانوا يقرأون الكتب مكتوبة على الألواح ليحفظوها ، وذلك لندرة الأوراق ، وكانوا يقرأون على ضوء الأحطاب في القرى وعلى ضوء القنادل الزيتية في المدن .

وكان الطالب يحصل على نسخة الكتاب عند شيخه بشق النفس ، ولا يسمح له الشيخ باستعارة جملة الكتاب بل يسمح بالأوراق (طبعة واحدة) ينتسخها حتى تتم الجملة.

وكان الطلبة والمشايخ يتعلمون عدة لغات لفهم دروسهم ، وإذا كان شيخه هوساويًّا تعلم لغته ليدرس بها العلوم ، وإذا كان فلانيًّا تعلم لغته ليدرس بها ، لذلك كانت الطبقة الثانية يعتادون ترجمة الدروس من الهوساوية أو الفلانية إلى اليورباوية .

وكان المشائخ وطلبتهم يقسمون أوقاتهم ثلاثًا : قسم للتعليم أو التعلم وذلك من الصبح إلى الظهر ، وقسم للحرفة والصناعة التي يعيشون منها وذلك من الظهر إلى العصر ، وقسم للبيع

والشراء لعرض مصنوعاتهم في السوق وذلك من العصر إلى المغرب .

ومن بعض المشايخ من يكتسب معيشته من نسيج الثياب ، وبعضهم من الوشى على القميص أو على البرانس ، وبعضهم خطاط يكتب المصاحف وكتب العلوم للراغبين فيها ، وقليل من أولئك العلماء من يقبل وظيفة الدولة مثل القضاء لأنهم كثيراً ما يهربون من هذا المنصب كما فعل أبو حنيفة وأمثاله من الرعيل الأول من الزهاد .

وإذا قارنا بين أحوال أولئك العلماء وبين حالتنا اليوم وجدنا الفرق بعيداً والبون شاسعًا ؛ نحن اليوم في عصر توافر الأوراق والمطابع التي صيرت المجلدات تقتنى بالأثمان الرخيصة ؛ فما على الطالب إلا أن يتوجه إلى مكتبة في بلده ليشتري ما يشاء من الكتب ، أو يطلب من الكتبي أن يستورد له ما يشاء من أي بلد عربي من مصر أو المغرب أو السعودية فيمكث أيامًا قلائل فتأتيه الكتب دون كبير عناء . واليوم صارت الدنيا كلها بلدًا واحدًا نستمع إلى الإذاعة العربية من محطة كل بلد عربي ونصحح بها لهجتنا الأعجمية ، نقرأ الصحف اليومية والمجلات الشهرية ، ونعرف قضايا الساعة في العالم العربي كله .

الجالية العربية موجودون بين ظهرانينا نسمع منهم مباشرة اللغة العربية ، والمبعوثون المدرسون من الجامعات والمعاهد الكبرى يتوافدون إلينا نأخذ منهم العربية مباشرة دون واسطة .

ومع ذلك لم نستطع أن نحفظ مثل ما حفظ الأقدمون ولا أن نفهم مثل ما فهموا ، ولا أن نؤلف كما يؤلفون ونقرض الشعر كما يقرضون .

فلا يسعنا والحالة هذه إلا أن نطأطئ رءوسنا أمام آثارهم ونعترف بقصورنا عن لحوق شأوهم والجري في مضمارهم .

وإذا كان من يدرسون الإنكليزية في بلادنا هذه إنما يأخذونها من أبناء الإنكليز أولا ثم يكملون علومهم في بلاد الإنكليز قبل أن يصلوا إلى الذروة ؛ فإن آباءنا وأجدادنا لم يأخذوا من العرب ولم يكملوا علومهم في بلاد العرب ، ومع ذلك استطاعوا أن يبلغوا الذروة في فهم الدين وفقه اللغة إلى درجة الإنتاج والتأليف .

ويؤلمني دائمًا أن أرى من بعض الزعانف من يذهب إلى بلاد العرب أو يطوف على السفارات العربية فيقول لهم إنهم بحاجة إلى من يعلمهم الدين أو ليس عندهم في بلادهم من يعرف الإسلام واللغة العربية مع وجود هؤلاء العلماء بينهم .

وربما نشأ ذلك من جهله هو بالماضي والحاضر أو تجاهله بالحقائق لأغراض ذاتية ، نعم قد تدهور التعليم العربي بطغيان

التعليم الإنكليزي،ولزم التعاون مع إخواننا العرب بعد الاستقلال، ولكن التعاون لا يعني التطامن وإنكار الذات واحتقار التراث وعدم الاعتراف لذوي الفضل .

عجبت من مؤلف كتاب مفتاح اللغة العربية للتعليم في أفريقيا الغربية وهو رجل شامي اسمه الشيخ محمد مصطفى من بين السوريين واللبنانيين الذين فروا من بلادهم إلى غرب أفريقيا ، كان متوسط المعرفة فاتفق مع بعض أهل لاجوس على أن يجمع أولاد الحي لتعليمهم العربية فبدأ بذلك فألف كتابًا مدرسيًّا يبدو له في نفسه أنه أبدع فيه وأعجب وأحسن وأغرب ، فقال في فاتحة الكتاب :

(إني لما رحلت إلى أفريقيا الغربية وجدت القوم على الجهل الكثير ، وإذ لم يكن عندهم كتاب يصلح للإقراء ألفت هذا المفتاح على طريقة تناسب أذواقهم وقوة مداركهم تسهيلاً للغة العربية التي أصبحوا في أشد الحاجة إليها بعد أن دانوا بالإسلام) .

قلت : لو قال إنه لما جاء إلى لاغوس وجد القوم على الجهل الكثير لكان مغاليًا لأنه يوجد في لاغوس في ذلك الوقت من جلة العلماء كثير منهم : الشيخ أبو بكر أكنى ، والشيخ حمزة زين الدين ، والإمام إبراهيم البرناوي ، والحاج عيسى شتا ، والشيخ قاسم ايكيمدي ، والشيخ محمد الأول (أورَيكَنْ) الواعظ في سَنغو ، وآخرون .

كما أنه لو قال إنه لما جاء إلى نيجيريا وجد القوم على الجهل الكثير لكان كثيرًا ، إذ يوجد في كل بلد من بلاد يوربا وبلاد هوسا مئات من العلماء الذين لا يقل مستواهم عن مستوى علماء بيروت وطرابلس ودمشق وحلب في ذلك الزمان ، فضلاً عن جميع بلاد غرب أفريقيا بما فيها السنغال ومالي وغانا ونيجيريا .

ولا يزال العاقل والحالة هذه يقضي العجب من تطاول هذا الشيخ على هؤلاء العلماء وتجاهله مزاياهم ، مع قصر باعه وعدم نضوج تأليفه ، وضعف ترتيب أبوابه وفصوله ، والكتاب شاهد عليه يجده من يطلبه ليطلع عليه حتى يعرف كيف يحلو لبعض الناس أن يحتقروا غيرهم ليعتزوا ، وكيف يحاولون هدم أمجاد الآخرين ليبنوا على أنقاضها .

النقطة الثانية قدرتهم على قرض الشعر العربي :

في المثل اليربوي الذي ضربه علماؤنا ما معناه : (إن قرض الشعر عمل كبير شاق) . ذلك لأنهم باشروه وعلموا ما فيه من صعوبة ودقة وفن .

العلماء ليسوا سواء : منهم من ترك تأليفًا ، ومنهم من ترك قصيدة أو قصائد ، ومنهم من لم يكتب شيئًا ، وليس معناه أنه دون من كتب وإنما تختلف المواهب .

ولما كتب أحد العلماء إلى محمد الأمين الكانمي رسالة يطلب إليه فيها أن يكتب كما كان يكتب آل فودى أجابه بقوله : « إلى محبنا أحمد القادري فقد وقفت على ما في كتابك من طلبك منا ما ليس في وسعنا ، اعلم أن الله سبحانه قسم على عباده الأعمال كما قسم الأرزاق والآجال ، ففتح لبعض عباده في الصلاة ولبعض في الصدقات والصيام ، ولبعض في الأدعية والأذكار ، ولبعض في بث العلوم ونشرها إلى غير ذلك من أنواع القربات وأجناس الطاعات ، وحبب لكل ما قسمه له ، ولم يجعل نيتنا متوجهة للتأليف والتصنيف مع عدم أهليتنا وعدم احتياج الناس إلينا » .

والغريب أن أولئك الأقدمين كانوا أكثر ما يتراسلون فيما بينهم من الأمور العادية بالقصائد ، إذا أرادوا كلامًا عاديًا صاغوه بالشعر العربي القديم كما فعل (بيغوري مع بوبي) .

وإذا علمنا أن طلابنا اليوم من الذين تعلموا في الجامعات الكبرى والمعاهد العليا في بلاد العرب ، وحصلوا على الإجازات العليا لا يستطيعون أن يتراسلوا فيما بينهم بالأشعار كما كان يفعل أولئك القدماء ، مع توفر الإمكانات لدينا وعدم توفرها لديهم كما ذكرنا ، فلا يسعنا غير الاعتراف بقصورنا عن مستواهم .

وإذا كان العلماء العرب لا يستغربون من مثل هذه الآثار لأنهم تعودوا على أن يجدوا الأكثر والأكثر مثلها من علماء الفرس

والهند والترك ، فنحن لا نحتقره لأن بلادنا بعيدة عن بلاد العرب وليس بيننا وبين العرب حدود مجاورة ولا صلات تجارية كما كانت بينهم وبين الفرس والهند والترك قبل الإسلام وبعده .

والمأسوف عليه أنه قد ضاع أكثر تلك الآثار بالجوائح التي تجتاحها من الأرضة التي تقتفي آثار الكتب لتتخذ منها غذاء ، أو من الحريق الذي يبيد بيوتهم وممتلكاتهم لأنهم كانوا يسكنون المنازل المغطاة بالأحراش على الطريقة البدوية البدائية ، ثم إن عدم الاهتمام بحفظ الآثار لقلة المبالاة بها ضيع قسطًا كبيرًا منها وما على العاقل إلا أن يقيس ما رأى بما لم ير .

النقطة الثالثة فيما بين الأمراء والعلماء :

الدولة الإسلامية في مدينة إلورن بقيادة الشيخ صالح الشهير بـ« عالم » قطعة من الدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان ابن فودي في بلاد هوسا وهي مثال من الدولة الإسلامية التي قامت في غانة ومالي وسنغي في السودان الغربي منذ القرن العاشر الميلادي .

ومن قبل قد تأسست الدولة الإسلامية الأولى على النظام السماوي عمادها الكتاب والسنة والقياس والإجماع ، وكانت نبوة ورحمة على عهد الخلفاء الراشدين ، ثم انقلبت ملكًا عضوضًا من أيام بني أمية إلى بني العباس بل إلى عهدنا هذا .

وكان العلماء أصحاب الحل والعقد وأعضاء مجلس الشورى في سائر الحكومة الإسلامية الأولى .

وإنما بدأ سوء التفاهم يظهر بين الخلفاء والعلماء عندما غلب الهوى على التقوى من الخلفاء والأمراء فصاروا لا يحبون الناصحين ، وعلى غرار ذلك درج الأمراء والعلماء في هذه المدينة بعد تأسيس الدولة الإسلامية بها .

لقد تعاون الشيخ «عالم» مع علماء زمانه وإن كانوا أقل منه علمًا ورتبة ولكنه تعاون معهم في وضع أساس الحكومة الإسلامية حتى نجحوا فيها جميعًا وهؤلاء هم الذين أطلقوا عليه لقب عالم ، فإن اسمه الصحيح «صالح» ولا عبرة بالذين يتحيرون فيه ويسمونه أرمياء أو عبد العليم أو ما أشبه ذلك .

وجاء ابنه عبد السلام ينسج على ذلك المنوال فاستقدم جملة العلماء والفقهاء من بلاد هوسا إلى مدينة إلورن لمساعدته في تنظيم شئون الدولة .

وكذلك فعل أخوه شئت بل كان الأكثر من سلفه حبًّا للعلم والعلماء حيث وجه ابنه محمود توجيهًا علميًّا خاصًّا حتى نبغ نبوغًا باهرًا هو وأولاده .

كان العلماء أعضاء مجلس الشورى ، وكان الوعظ والإرشاد على قدم وساق ، وكان النصح للأمير فرضًا محتمًا على العلماء

وقبول النصح فرضًا على الأمراء ، وكان أبرز العلماء في حاشية الأمير كالآتي:

الإمام الفلاني بيساني ، والإمام الملوي أبو بكر ، والإمام الهوساوي عبد المؤمن ، ويتعين رابعهم ممن تئول إليه الرئاسة العلمية في القسم الغربي يحمل لقب صاحب النص القرآني .

هؤلاء الذين يستعين بهم الأمير في الفتاوى والأحداث وهم الذين يعقدون بدار الأمير دروس رمضان في الصباح والمساء بالتناوب بينهم ، وينعقد المجلسان بحضور الأمير للاستماع إلى دروسهم .

وبالإضافة إلى ذلك يقوم كل إمام وكل واعظ بالوعظ والإرشاد في منطقته ، منهم من يلازم مكانًا واحدًا معينًا يجلس فيه مرة كل أسبوع ومنهم من ينتقل بوعظه ويتجول في مختلف البقاع من بلاد يوربا .

وربما أتى الواعظ الأمير في داره ونصحه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة البدعة ، وربما قبل الأمير النصح وعمل بموجبه وربما تكبر وأضمر الحقد ، وربما جاهر بالعداء وسعى في إضرار الواعظ ، مثال ذلك ما حدث بين الأمير سليمان بن علي ابن شئت وبين علماء زمانه .

الأمير سليمان يقبض على العلماء سنة ١٩١٠م

استولى الإنكليز على مدينة إلورن بعد سقوط سوكوتو والبلاد التابعة لها تحت أقدام الإنكليز وأرغموا الأمراء على التوقيع على المعاهدات ومن ضمنها مدينة إلورن .

وبناء على ذلك أصدر الأمير قانونًا بفرض الضريبة على كل رأس ذكر من أهل مدينة إلورن يكون من مجموع هذه الضرائب رواتب الأمير وأعيان البلد .

فعارض العلماء ذلك القانون بحجة أن الجزية إنما توضع على أهل الذمة لا على المسلمين ، وأن الخراج إنما يكون مما تنتج الأرض المفتوحة عنوة .

وأن الزكاة التي هي فريضة على الأغنياء المسلمين والمزارعين تؤخذ منهم وترد على الفقراء حسبما هو واضح في صريح النص القرآني: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ الآية (التوبة:٦٠). فالضريبة ليست في شيء من ذلك كله فكيف تفرض على المسلمين.

وكان أكثرهم معارضة علماء القسم الغربي من البلد ، وهم كالآتي :

الشيخ محمد الأمين أغاكا وهو يرباوي وعالم كبير من بقايا الطبقة الثانية .

والشيخ صلاح الدين الليموني هو أيضًا يرباوي .

والشيخ أحمد بن زروق الأبجي .

والشيخ عبد القادر أوتؤلا (بربوة ليلى) .

والشيخ محمد كورنغا إمام أومدا .

والشيخ مالك بن عباس الواعظ في ساحة الاهوسا .

فأمر الأمير بإلقاء القبض عليهم ، فقامت مظاهرة عظيمة من علماء القسم الشرقي والغربي يقودها عبد الرحمن بن بللو بساحة صاحب الفول ، فاجتمعوا أمام دار الأمير وطالبوه بإطلاق سراح العلماء أو إلقاء القبض عليهم جميعًا مع السابقين ، فخاف الأمير فأمر بإطلاق سراح المسجونين فورًا .

تلك هي صورة مصغرة من المؤازرة الموجودة سابقًا بين علماء هذه المدينة كما يجري الآن بين الوعاظ المذيعين في دار الإذاعة (راديو) حيث يريد بعض الكبراء أن يمنعوا الوعاظ الصادقين من التصريح بالحق ، فقام الجميع بقيادة كبير القضاة القاضي عبد القادر أوْرِيْرَىْ ويونس عبد الله إبيرا وعلي صلاح الملوي للدفاع عن الحق ، جزاهم الله خيرًا وليستمروا على ذلك لأنه تضامن في الدعوة .

العلماء والوظائف الحكومية

كان العلماء يتعاونون مع الأمراء في شئون الحكومة ومنهم من يبتعد عنها من الزهاد ، وكان بعضهم يتولون القضاء ويجبون الخراج وبعضهم يرغبون عن ذلك ، ولما استولى الإنكليز على الحكم ازداد نفور العلماء عن تلك الوظائف فاستقال من كان فيها.

ثم لما اشتد احتياج الإنكليز إلى الموظفين ولم يجدوا بدًّا من الاستعانة بالعلماء طلبوا من الأمير أن يرشح لهم من العلماء من يملأ ذلك الفراغ ، فعرض الأمير الأمر على العلماء فامتنع بعضهم وقبل بعضهم ، وتلك الوظائف هي:

١- كاتب القضايا : أن القضاء كان موجودًا من قبل ، أما كاتبه فمنصب جديد .

٢- وأمين المالية (ماج) وهو أيضًا جديد ، فتعين له عدد منهم ، محمود بن بيغوري ، وأحمد بن أبي بكر وآخرون .

٣- وكاتب الخراج وتعين له صغار العلماء .

وكانت الكتابات كلها باللغة الهوساوية ، وكان التفاهم بين هؤلاء العلماء والإنكليز بهذه اللغة أيضًا وبعض الإنكليز تعلموا لغة يوربا ليسهل التفاهم مع أهلها .

وهكذا ظل الأمر حتى كثر عدد من يعرف الإنكليزية فاستغنوا بهم عن أولئك العلماء إلا في أمر القضاء الذي لم يجدوا بدًّا من توظيف العالم بالشريعة فيه .

بدء التعليم الإنكليزي في نيجيريا

لقد تقدم التعليم العربي في نيجيريا على التعليم الإنكليزي بنحو سبعة قرون وكان القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده إلى عصر إدريس ألوما في بلاد برنو وعصر محمد المغيلي ، ومحمد رُنفَا في بلاد كنو من أزهى العصور الأدبية في اللغة العربية ، وقد تخرج أبناء فودي على مشائخ كلهم تعلموا في هذه البلاد وتوظفوا بها قبل اكتشاف كلاباتن ودنهام لشمال نيجيريا وقبل بداية التعليم الإنكليزي .

وإنما بدأ التعليم الإنكليزي مع دخول التبشير إلى هذه البلاد ١٨٤١م .

وأول مدرسة إنكليزية في نيجيريا هي المدرسة الكاثوليكية الرومانية ١٨٤٤م ، ثم مدرسة الجمعيات الإرسالية الكنسية ١٨٥٩م ، ثم مدرسة البنات لتلك الجمعية ١٨٦٨م ، وأول مدرسة حكومية في لاغوس تأسست سنة ١٨٨٢م ، وأول مدرسة إنكليزية للمسلمين بنيت بلاغوس ١٨٩٨م على يد الحكومة ، ثم لم تلبث أن تحولت إلى غير المسلمين .

وأول مدرسة إنكليزية تابعة للجمعيات الإسلامية هي مدرسة جبريل ماتنس الأحمدي ١٩٢٥م ومدرسة الزمرة الإسلامية ، ثم

مدرسة أنصار الدين ١٩٢٧م ثم تبعتها مدارس لمختلف الجمعيات ، هذا كله فيما يتعلق بالجنوب .

أما ما يتعلق بالشمال :

فقد تأسست أول مدرسة إنكليزية في مدينة كانو ١٩٠٩م وهي أول مدرسة في الشمال كله ، ثم تبعتها مدارس أخرى ومنها تعلم عدد من أبناء الشمال .

أما في مدينة إلورن ففي عام ١٩١٤م وصل أول معلم إنكليزي لفتح مدرسة إقليمية وهو يدعى مستر أنيتس وابتدأ التعليم بخمسة عشر رجلاً ممن تعلموا في كانو وبدأ التدريب على التعليم حتى يقوموا بدورهم في ذلك .

وفي سنة ١٩١٥م بنى أول عمارة من الطين للمدرسة وجاء من مدينة كانو مالم موسى لمساعدة المعلم الإنكليزي وبقي هناك حتى توفي ١٩٢٠م وتولى مكانه مالم إبراهيم .

وفي عام ١٩٢١م ذهب محمد غوبري وعثمان إلى كلية المعلمين في كاشنه ثم تبعهم يحيى بوبوعولا .

وفي سنة ١٩٢٨م نجح يحيى وجعل موظفًا في الكلية ثم نقل إلى إلورن وقام بالتعليم في المدرسة الإقليمية ، وبذلك انتشر التعليم الإنكليزي وصار يطغى على التعليم العربي بالتدريج .

نعود إلى ذكر علماء العربية :

الشيخ صالح الشهير بعالم بن أحمد جنتا

نبدأ من حيث بدأ التاريخ الإسلامي والعلمي في هذه المدينة ومن حيث بدأ تاريخ العلماء وعلى رأسهم : الشيخ صالح الشهير « بعالم » :

اختلف الناس في اسم جنتا هل هو اسم قبيلة من فوتا أم اسم والد الشيخ والله أعلم .

ولد هذا الشيخ في قرية تنكرا وتعلم في مدينة كبى ثم جاء إلى سوكوتو وغندو ، وتلمذ الشيخ عثمان أو الشيخ عبد الله ، ويقال إنه ليس من تلاميذهما حقيقة إذ لو كان منهم لتعين واليًا على بلد معين كما تعين سائر تلاميذها ، ولكن الشيخ صالحًا كان وليًّا من أولياء الله مكنه الله من تأسيس الدولة في بلاد يوربا كما مكن الله الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا ، فهما مجددان اثنان ، كل على انفراد من الآخر .

لذلك لم يأخذ الشيخ عالم اللواء مباشرة من الشيخ عثمان ولا من الشيخ عبد الله وإنما أخذ ابنه عبد السلام اللواء من خليل ابن عبد الله في غندو .

خرج الشيخ عالم يجول بلاد يوربا يطلب مقرًّا لنشر دعوة الإسلام ، وكان معه تلاميذ منهم : دوغري ، وكورنغ ، وغوبري ، وجنبا ، وباكو ، حسب إحدى الروايات ، وفي رواية أخرى غير

ذلك ، وعند كبراء برغو أن الشيخ عالم مر على ملك نكى وحل ضيفًا عليه فأكرمه الملك وظل يقدم له الطعام (اليام) حتى ثقل جسم الشيخ عن أوراده،لذلك خرج من نكى ودعا للملك بالخير، ونزح من نكى إلى عويولى ونزل ضيفًا على ملك يوربا الذي صار يطلب من الشيخ الدعوات على حوائجه فيستجيب الله له ، ومن هنا لاحظ الخطر الذي يمكن أن يحدث على مملكته من أثر استجابة دعاء الشيخ وإقبال الناس عليه ، فدبر المكيدة لقتل الشيخ فنجاه الله منه ، فخرج الشيخ إلى مدينة إيكويي ومكث بها مدة ثم انتقل منها إلى مدينة إيسين ومكث بها سنة ، ثم أوبومشو ثم كوهو ومكث بها ثلاث سنين .

وصل الشيخ عالم إلى إلورن ١٨١٢م - ١٢٢٨هـ ، فشرع في الدعوة واعظًا متجولاً في القرى المجاورة ، وكان الناس يأتونه ويرجون منه الدعاء في حوائجهم فيقضي الله لهم ، لذلك انتشر صيته وانتقل إليه الناس من تلك القرى أفرادًا وجماعات فامتلأ البلد بسرعة زائدة ومكث فيها ثمانية أعوام حيث توفي ١٨٢٠م - ١١٣٥هـ ، فاجتمع المسلمون على تولية ابنه عبد السلام أميرًا وتعاونوا معه على تأسيس الدولة فاستقدم هو العلماء من بلاد هوسا لمساعدته على نشر العلم والدين وإقامة الدولة .

وللشيخ عالم أربعة أولاد ذكور وبنت واحدة : أولهم عبد السلام ، ثم شئت ، ثم أبو بكر ، ثم دانيال ، ثم آسية .

ملاحظة قيمة :

المشهور لدى الناس في تاريخ ولاية عبد السلام أنه تولى سنة ١٨٢١م وعاش ثلاثة عشر عامًا ثم تولى شئت بعده سنة ١٨٤٣م، ولكن مستر هودج ذكر أنه جاء في مذكرة ميجو بردن التاريخية لمدينة غندو أن حرب إلورن مع برغو (حرب الذئب) وقعت عام ١٨٣٨م على عهد الأمير شئت . وأن أمير غندو الثالث المسمى خليل هو الذي أرسل بالمدد إلى إلورن ١٨٣٥م بقيادة بخارى ومحمد ثنبو لمساعدة الأمير شئت في حربه ضد البرغاويين[1] وذلك عقب تولية خليل إمارة غندو بعام واحد . ثم حضر الأمير خليل إلى إلورن في طلب الهدنة بينهم وبين نوفى حوالي عام ١٨٤٣م ، وعلى هذا الأساس يعرف الخطأ في التاريخ القائل إن عبد السلام وهو قبل شئت بثلاثة عشر عامًا أي أنه تولى عام ١٨٣١م ، والصواب أن يكون قد تولى في تاريخ سابق وذلك حوالي عام ١٨١٨م . وكان الشيخ عبد الله بن فودى أميرًا على غندو ذلك الوقت إلى أن توفي عام ١٨٢٨م وتولى ابنه محمد ابن عبد الله ، وتوفي عام ١٨٣٣م ، ثم تولى خليل بن عبد الله إلى أن توفي عام ١٨٥٨م .

---

(1) انظر ص ٢٥٤ - من تاريخ إلورن لمستر هودج سنة ١٩٢٩م .

الشيخ عالم وأعوانه في تأسيس الدولة

تعاون الشيخ عالم مع بعض علماء من مختلف الأجناس حتى تم لهم تأسيس هذه الدولة الإسلامية في بلاد يوربا ، ومن أولئك من هم تلاميذه ومنهم أصحابه وأنصاره من البرناويين والهوساويين والفلانيين ، ونبدأ بذكر علماء ربوة السنة لأنهم سكنوا تلك الربوة قبل قدوم العالم إليهم بمدة .

١- علماء ربوة السنة

ربوة السنة قرية صغيرة يعمرها أخلاط من المسلمين الذين فروا بدينهم من وجوه الكفار وتجمعوا في هذه القرية ليتمكنوا من مباشرة شعائر دينهم أحرارًا ، لذلك اشتهرت القرية بربوة السنة وتقع في مكان الكلية الجامعة الحالية بمدينة إلورن على شمال الداخل إلى مدينة إلورن من أوبومشو ، وعلى يمين الخارج من المدينة إلى طريق أبادن ولاغوس .

وكان رئيس القرية عند مجيء الشيخ عالم رجلاً يدعى سولابيرو وهو برناوي وكان بها عدد من العلماء أشهرهم الشيخ (سنسني) ولعله تحريف شاذلي ، كان تقيًّا عابدًا ورعًا ، ثم الشيخ محمد يُنَبَّوُ وهو كذلك رجل صالح يعتقد فيه ومعه زوجه آسية عابدة تقية ، والشيخ سنوسي جد الإمام متاشي ، والشيخ ثاني جد بشر آدَنْبَا .

يقال إن الشيخ عالم نزل بها أول مـرة ومكـث بهـا شـهراً قبـل مروره إلى مدينة أسين وإيكويي ، وكان عند أولئك العلماء نصف تفسير الجلالين وليس عندهم النصف الثـاني ، ولمـا جـاء الشـيخ عالم وجدوا عنده النصف الثاني وطلبوا منه انتساخه ونسخوه عند مجيئه الثاني وتعلموا منـه ؛ فبـذلك صـاروا تلاميـذه وهـم الـذين أطلقوا عليه لقب عالم .

ولما أراد أن يطلب من الله النصر في تأسيس الدولـة أخـبرهم واتفقوا على التقرب إلى الله بصيام (شـهر واحـد) بشـرط الإفطـار والتسحر على التمر والكف عن أكل كل ما فيه الروح . وما خرج من الروح ، ولما تم لهم فعل ذلك دعوا الله دعاءهم جميعًا .

هكذا اشتهر على ألسنة جميع العلمـاء الكبـار في بلـدنا هـذا ، وللمرتاب أن يراجعهم ، وربما لا يعترف به اليوم آل بيت الشـيخ عالم الحاضرين ولا يجهل العاقل سبب إنكارهم إذا أنكروا .

وكان سولابيرُو أكبر أعوان الشيخ والعمدة الكبرى عنـد توليـة ابنه عبد السلام أميراً .

وللأسف أن أولئك العلماء قد قتلوا جميعًا من أثر الخلاف بين عبد السلام وبين سولابيرو[1] حيث طلب الأمير أن يتركوا مكانهم

---

(1) جاء في التاريخ أن سـبب الخـلاف هـو أن سـولابيرو لمـا صـار قائـدًا للجيش الإسلامي بعثـه الأمـير عبـد السـلام إلى قتـال أهـل مدينـة ==

وينزلوا بجواره لأنه يريد الهجوم على سولابيروا فامتنعوا من ذلك فهوجموا وقتلوا جميعًا ، ولم يبق منهم إلا الصغار الذين فرت بهم أمهاتهم ، وذرياتهم باقون اليوم داخل إلورن .

العلماء الفلانيون الذين عاصروا الشيخ عالم

أولهم : الشيخ بيساني أول العلماء الفلانيين الذين ناصروا الشيخ ، ومن قائل إنه لحق بالشيخ هناك بعد استقراره ، وكان بالمنزلة الثانية من الشيخ حتى قيل إنه نازع عبد السلام في أول إمارته ، ولذلك تركوا له منصب الإمامة واستأثروا بمنصب الإمارة ، فبقيت الإمامة محصورة في ذريته مدة ثم انتقلت .

منهم : الشيخ أبو بكر وهو فلاني ملوي ، كان عابدًا تقيًّا لحق بالشيخ في عهد عبد السلام ونزل قريبًا من دار الأمير .

==إيكويي بعد أن دُعوا إلى الإسلام فامتنعوا ، وعرض عليهم الجزية فامتنعوا ؛ فأعلن عليهم القتال ، ولما أيقنوا بالهزيمة رفعوا راية الاستسلام فأبى سولابيرو أن يكف عن القتال فاستطاع ملك إيكويي أن يفر ليلاً إلى الأمير عبد السلام فأرسل الأمير إلى القائد أن يكف عن القتال بحجة « إن جنحوا للسلم فاجنح لها » فامتنع سولابيرو ، لهذا رأى الأمير أن القائد خالف القاعدة الحربية ولم يعد يحارب إلا لنفسه ، فلما دمروا مدينة إيكويي رجع سولابيروا إلى محله ولم يزر الأمير فراقبه الأمير أشهراً ، ثم هاجمه وقتله ومن معه بقيادة أولومادا .

ومنهم : الشيخ محمد ساليكوتوا وهو فلاني لحق بالشيخ ، وكان عالمًا تقيًّا ورعًا ، ولم يرزق ولدًا . ولذلك تبنى تلميذه أبا بكر الذي كان يرباويًّا ، ولما مات نصبوه مكان شيخه وهو والد الشيخ مختار ، وجدّ الشيخ غزالي وسيأتي تاريخه في محله .

ومنهم : الشيخ مالك وهو فلاني كان عابدًا ورعًا تعاون مع الشيخ عالم في إنشاء الدولة وقد وضع الشيخ عالم أساس مسجده القائم اليوم في محله .

ومنهم : أولوفادي رئيس البقاريين الذين أتوا إلى إلورن من قرية أريسا وبئر أبقارهم هي الموجودة حتى الآن في ساحة دار الأمير.

ومنهم ، مكانه وهو اسم موضع وصاحبه أيضًا من أنصار الشيخ عالم أسس الشيخ مسجده .

ومنهم : الشيخ أحمد باركي فيما وراء ألوكو ، كان من أنصار الشيخ وضع له أساس مسجده .

ومنهم : أغاكا ولعله اسم موضع ولم نعرف اسم صاحبه الأول ، وهو أيضًا من أنصار الشيخ ، ومسجده مؤسس بيد الشيخ .

ومنهم : عمر يَرَوْ وهو أيضًا من أنصار الشيخ ومسجده مؤسس بيد الشيخ كذلك .

قصيدة (خذ) اليائية

هي قصيدة رويها على الياء لم يكتب معها اسم صاحبها ، إذ لم تتفق الروايات الشفوية على صاحبها ، فبعض الناس ينسبها إلى الشيخ عالم ، ولكن ركاكة القصيدة وضعف تأليفها يحمل على الشك في هذه النسبة ، والراجح أنها قصيدة لبعض الطبقة الأولى من علماء هذه المدينة لأنها مشهورة لدى جميع طلبة العلم في هذه المدينة وفي كل مدينة من بلاد يوربا مما يدل على قدمها ، نقتطف منها الأبيات الآتية التي خفّت عيوبها وسمت معانيها وهي هذه :

خذ بكلام العالمين يا أخي
العاملين بسنةٍ لا من ريا

المخلصين الزاهدين الورع
الآمرين المنكرين العاصيا

ومعلمين الناس في أحوالهم
أعمالهم أقوالهم متساويا

قاموا بدين الحق لا من هزلة
في الدين في إسرارهم وعلانيا

لم يُلبســـوا الحـــق بباطـــل أمـــرهم

لم يجعلـــوا الـــدين كـــدين يهوديـــا

هذي صـــفات مـــن صـــفات الأوليـــا

في الدين مـــن ديـــن الحنيـــف تفاديـــا

شـــيخ الشـــيوخ عـــالم مـــن أوليـــا

ومجـــــدد الـــــدين بحـــــق ناديـــــا

عثمـــان مـــن نـــور الزمـــان بفضـــله

هـــذا الزمـــان لا الزمـــان الماضـــيا

لا غـــبن إلا مـــــن يجـــادل أوليـــــا

في الفـــرض أو في الســـنة متجافيـــا

مـــن يطلـــب الـــدين وعلمًـــا نافعًـــا

فليلتـــزم شـــيخًا أمينًـــا راويـــا

متعبـــــدًا متـــــذكرًا متـــــذللا

متضـــــرعًا متخاشـــــعًا متراضـــــيا

حصـــل علومـــك مـــن تقـــي عابـــد

لتـــرق منـــه إلى العبـــادة ســـاعيا

ثـــوب العيـــادة ســـاتر متلـــبس

لا تلبسَـــن ثـــوب المعاصـــي عاريـــا

طلب العلــوم مــن العبــادة أفضــل

فــــدع العبـــادة جـــاهلا متغابيـــا

كـــن شـــاكرًا والـــزم قناعـــة قـــانع

عـــن كثـــرة أو قلـــة كـــن راضـــيا

رزق الخلائــــق يطلبنــــه مســــارعًا

فاطلـــب دخولـــك حيثمـــا تتلاقيـــا

فـــإذا قضـــى الله عليـــك مـــا قضـــى

فـــالحق بصـــبر لا تكـــن متشـــاكيا

احفــــل بمــــوت لحظـــة أو فجـــأة

أو ســـاعة هـــو أو غـــدا أوغاديـــا

يـــا رب أدعـــوك بأنـــك خـــالقي

أنـــت اللطيـــف المســـتجيب الـــداعيا

أنـــت الســـميع والعلـــيم بخلقـــه

لا رب غـــيرك واحـــدًا لا ثانيًـــا

فـــاغفر لنـــا فيمـــا فعلنـــا فعلنـــا

يومًـــا ترينـــا فعلنـــا بكتابيـــا

هكذا تناقل الناس هذه القصيدة وتداولوها في بلاد يوربا للوعظ والإرشاد .

* * *

الطبقة الأولى من الوجه الشرقي

أول من جاء إلى مدينة إلورن من جلة العلماء هو الشيخ أبو بكر الشهير بلقبه (بوبي) وهو من قبيلة غوبري ، هو عالم جليل متفنن نزل بها حوالي عام ١٨٣٨م - ١٢٥٥هـ وبقي بها قبلة للعلم والعلماء ، يقال إن الأمير شئت هو الذي استقدمه وتلمذ له بنفسه ثم سلم إليه ولده محمود ولازمه حتى نجب . ومن هذا الشيخ تعلم كثير من العلماء الفلانيين منهم الشيخ ألفا أغاكا ، والد محمد الأمين الواعظ .

وللشيخ بوبي ثلاثة أولاد كلهم أقطاب وفحول في الفقه والأدب واللغة أولهم محمد ثاني وثانيهم عثمان وثالثهم وهو أصغرهم محمد الأمين الشهير بلقبه (اندا الكبير) وقد توفي بوبي حوالي عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م .

وقد تولى محمد ثاني قضاء إلورن بل يقال إنه أول قاض في هذه الدولة ، ثم تولى أخوه عثمان ثم محمد الأمين إلى أيام الأمير سليمان .

ولمحمد ثاني ابنٌ يسمى محمداً وهو حفيد بوبي وقد أنشأ قصيدة في مدح الأمير علي بن شئت عند انتصار الجيش

الإسلامي على الأوباش المجتمعين في مدينة (عُوْفَا) ودار القتال بين المسلمين والكفار سجالا سبعة عشر عامًا حتى انتصر المسلمون أخيرًا عام ١٨٩٠م - ١٢٠٨هـ وسجل القصة في القصيدة الآتية :

الحمد لله مهدي هذه النعم
على جماعة شيخ عالم علم

ثم الصلاة على خير الورى وعلى
آل وصحب وتابعيهم ذوي الحكم

لما تحزب أهل الكفر كلهم
وأهل بادن أباد الله باسمهم

وأهل عُوْفَا لقد فاءوا بنقضهم
عهد الأمانة في فعل وفي كلم

قال الأمير فإن الحول ليس لنا
إلا إليك إلهي ، أنت ذو كرم

وفوض الأمر للرحمن حينئذ
وقد أتاه فتوح في حصونهم

قد أنجز الله وعدًا كان واعدنا
تفرقوا ثم خلّو جل مالهم

نســـــاؤهم مـــــع أولاد صـــــغارهم

صـــاروا أرقـــاء في ملـــك وفي خـــدم

بقــــدرة الله رب العــــرش خالقنـــا

هو الذي يقتضي مـــا شـــاء لا بكـــم

وزاده الله نصـــــــرًا في بقيتـــــــهم

حـــتى يصـــيروا إلى خـــزي وفي نقـــم

إن تشــــكروا نعمــــة الله ينصــــركم

فلنشــــكر الله جهــــرًا ثم في كــــتم

ونســــأل الله ملكًــــا للأمــــير لنـــا

مع طول عمر على الإســـلام في أمـــم

كم من عزيز لهم قـــد صـــار في يـــده

بـــإذن خالقنـــا ذي العـــز والقـــدم

الله يمـــنعهم عـــن ســـوء مكـــرهم

إلى جماعتنـــا جهـــرًا وفي الظلــــم

فـــإن ذا فـــرح للمـــؤمنين فقـــط

وكـــان حزنًـــا لكفـــار ذوي النـــدم

ونســـأل الله توفيقًـــا بســـنة مَـــن

أحيا الظلام بـــمـــوقوف علـــى قـــدم

يا قوم ســـمعًا وطوعًـــا للأمـــير لنـــا

كي تثبتوا في رضى الـــرحمن والـــذمم

إن الأمـــــير عليًّـــــا وهـــــو مقصـــــدنا

لأنـــــه بيديــــــه فـــــتح مصـــــرهم

فبـــــايعوه علــــى ديــــن وطاعتـــــه

فيمـــا بـــدا صـــلحًا للـــدين في همـــم

الحمـــد لله مـــمـــــسانا ومصـــبحنا

ســـرًّا وجهـــرًا وبـــدءًا ثم في خـــتم

صـــلاة ربي علــــى المختـــار ســـيدنا

محمـــدٍ جـــاء بالإشـــفاق والـــرحم

* * *

وبالرقم الثاني عبد الله رُفُوغو نكرَاتُوا

هو الشيخ عبد الله بن محمد الشهير برفوغو ، كان يتلقى العلم من عبد الله بن فودى بواسطة واحدة ، جاء إلى مدينة إلورن بدعوة من الأمير شئت ونزل قريبًا من مكان بوبى ، وقد تلقى منه العلم كثير من الناس ، وأشهر من تلقى منه أبو بكر بن صاحب الكرسي من مدينة إبادن لزمه سبع سنين يأخذ منه العلوم بشتى

فنونها ، إلى أن فرغ ورجع إلى بلده عن طريق مدينة إسين فمكث بها مدة لنشر العلم قبل إلقاء عصا الرحلة في بلده ، فلما أراد الارتحال من إسين إلى أبادن أنشد لأهلها هذه الأبيات :

للعلـــــم حقًّـــــا خرجنـــــا
نطلبـــــه حيـــــث ســـــرنا
ومــــــن يــــــرده لــــــدينا
فليأتنـــــا حيـــــث كنـــــا
والــــزاد لابــــد منــــه
كـــــيلا يجـــــوع لـــــدينا

فصار قبلة طلاب العلم في مدينة إبادن وما حولها .

الشيخ محمد التاكتى بن أبي بكر النفاوى

ومنهم الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي ، وهو بالرقم الثالث من بوبي ، كان تقيًّا عالمًا متفننًا ، نزل إلورن في عهد الأمير شئت ، ووفدت إليه طلبة العلم من جميع بلاد يوريا ، وكان ممن نجب على يديه الشيخ موسى أتيرى والإمام حبيب الله بتوري ابن إبراهيم الأقدزي والشيخ سليمان جيجي أوكي‌كيري ، والشيخ عبد القادر أفنسو بربوة أبومو شيخ علماء أهل لاغوس ، ومن تلاميذه الشيخ خليل جد الفا صلاتي من أمه .

وينسب إلى التاكتي الأبيات الآتية في الفخر قالها لإسحاق أحد العلماء الذين يقدحون في النفاويين ، فأجابه التاكتي بقوله :

إن النفاويين قـــوم لا نظـــير لــــهـــــم

عند الفصــاحة في الأقــوال والكـــرم

لأنــــهـــــم عـــرب في أرض مغربنـــا

فلا نظير لــــــــهم في ســـائر العجـــم

فإنــــهـــــم أمنـــاء القـــوم في عمـــل

إن النجابـــة فــــيهم غـــير منعـــدم

ياويح شخص أتى في الفضل يحســـدهم

إن المحاســـد لا يـــأتي علـــى اللـــئم

لم نجد من آثار قلمه أكثر من هذا ، وقد توفي حوالي١٩٠٠م.

الشيخ إبراهيم قبر العلوم

هو من الطبقة الأولى ، نزل إلى إلورن في عهد الأمير شئت بعد بوبي وتاكتي وروفوغو ، وانتهت إليه الرئاسة العلمية ، وتعلم لديه الشيخ عيسى جد أحمد تميم وعدد من مشاهير منطقته ، ولما مات خلف ابنه عبد الرحمن ، استفاد من علمه كثير من العلماء ، لم نظفر بأثر قلمه هو وابنه عبد الرحمن ، ولكن قبر العلوم لقب

علمي ، واللقب العلمي لا يطلق جزافًا إلا على مستحقه فإن قبر العلوم أصله (قنبر) وهو بمعنى مخزن في لغة هوسا وبتحريفها إلى قبر الذي هو مدفن الميت ينطبق على المعنى الأول ويدل على أن الشيخ إبراهيم كنز من كنوز العلم أو قبر من قبوره .

الشيخ أبو بكر ساليكوتو المتوفى ١٩١٦م

هو من الطبقة الأولى إذ هو تلميذ الشيخ عبد الله الفلاني الذي كان من أصدقاء الشيخ عالم ، قيل : إنه أدرك حياة الشيخ عالم وقيل بل أدرك عهد ابنه عبد السلام ، ومن أجل كونه من أخص أصدقاء الشيخ نزل قريبًا من محل الشيخ نفسه ولم يرزق ولدًا ، ولكنه تبنى تلميذه أبا بكر الذي نبغ على يديه وورث علوم شيخه عبد الله بعد وفاته ، ومن تلامذة أبي بكر ابنه محمد المختار الذي ناب مناب أبيه بعد وفاته . ثم الإمام الفلاني محمد صالح ، ومنهم: الشيخ مالك والد الدسوقي الإمام الفلاني ، ومنهم الإمام علي ابن صالح ، ومنهم محمد جمعة تحت (النَّارْجِيلْ) ، ومنهم الشيخ ثاني أجناكو .

ومن كرامات الشيخ أبي بكر أنه تنبأ بأن ثلاثة من تلاميذه ، سوف يتولون الإمامة على أهل إلورن ، فكان كذلك .

ويقال إنهم لما أكملوا التعليم عنده وأراد امتحانهم كلف جميعهم أن يتوجهوا إلى البادية ، ثم ليجمع كل واحد منهم الحطب ثم ليحمله على رأسه ويأتيه به ، فذهبوا جميعًا ثم رجعوا يحمل كل منهم حزمة الحطب على رأسه إلا هؤلاء الثلاثة فقد تلاقوا مع من تحمل عنهم الحزمة على رغم امتناعهم من ذلك .

وعلى ذلك أطلق بشارته عليهم وأخبرهم أن في ذلك فألاً حسنًا في المستقبل على أنهم صاروا حقًّا علماء وسوف يتولون إمامة البلد في المستقبل فكان الأمر كذلك .

كان الشيخ أبو بكر من المعمرين إذ قيل إنه عاش أكثر من تسعين عامًا منذ عهد الأمير شئت إلى عهد الأمير شعيب باو ، لذلك أدرجناه في الطبقة الأولى ، وحفيده الشيخ محمد الغزالي ابن المختار الذي تولى مكان أبيه وجده في الوعظ والإرشاد : وهو الآن مدير مدرسة دار العلوم لجبهة الأئمة والعلماء ، وله مقام مرموق بين المجتمع في المدينة .

الشيخ محمود بن شئت

والشيخ محمود بن شئت آخر الطبقة الأولى في الوجه القبلي :

هو محمود بن الأمير شئت الذي هو الأمير الثاني ، ولقد اهتم والده بالعلم والأدب واستقدم العلماء من بلاد هوسا ونوبة لتعليم أولاده وجميع محبي العلم في إلورن .

وكان محمود أول وأفضل من استفاد من هذا الإيفاد ، وانتفع بقدوم أولئك العلماء لأنه زهد في الإمارة وأقبل على العلم حتى نجب فيه ، وأنجب أولاده هو أيضًا . له ابنان نجيبان أحدهما محمد ، وهو حافظ القرآن بالقراءات السبع ؛ وكان أهل إلورن يصححون مصاحفهم على قراءته حيث يحمل كل واحد معه مصحفه إلى مجلس قراءته لتصحيحه ، وذلك قبل انتشار المطابع.

وثانيهما أخوه أحمد ينما : تعلم العلوم من والده ثم التحق بالشيخ البيغوري حتى نبغ وله قصيدة في مدح والده وأخيه مطلعها :

ألا فأشكروا نعماء ربي إلهنا

لوالدنا محمود أهل الدراية

لأن ابنه قبلي محمد اسمه

حفيظ كتاب الله بين الجماعة

يجول به جولان بحري في اللجج

ويخرج من فيه بغير اللحونة

كفى ذا له إذ ليس فينا نظيره

بعلم القرآن حاذق فارْعَ قولتي

واسم أخيه أحمد ذو جهالة

يخوض فنون العلم نيل الهداية

وتاليــه عثمـــان عمـــر كـــان بعـــده

وأهمـــا نجمـــان ينفـــي الدجنـــة

وبعـــدهما ســـعد وكـــان مؤدِّبـــاً

لأولادنـــا القـــرآن في كـــل حالـــة

وتاليـــه إبـــراهيم صـــاح وكلنـــا

فقيـــه بـــلا فخـــر ولا بإبانـــة

وقد صغت هذا الشعر شـــكرًا لربنـــا

لوالـــدنا محمـــود بـــين الذريـــة

ذرية عـــالم ابـــن جنتـــا الـــذي عـــلا

بعلـــم وتقـــوى الله بـــين البريـــة

ولي مقـــيم الـــدين في أرض يعربـــا

تغمـــده الله الـــرحيم برحمـــة

وابنـــاه عبـــد الســـلام وشـــيته

همـــا فائقـــان كـــل مـــن في الولايـــة

وابناهمـــا كانـــا زبـــير عَلِيُّـــه

ونـــالا مقـــام العـــز بـــين الرعيـــة

وبعـــدهما مامـــا ســـليمان بعـــده

وفـــاز شـــعيب بعـــدهم بالولايـــة

وقــــد تم مـــا رُمنـــا بتســـهيل ربنـــا

بعيد العشـــاء يـــا أخـــي ليـــل جمعـــة

ومن آثار قلم الشيخ محمود بن شئت تخميسه على قصيدة الشيخ عثمان بن فودى في مدح النبي ﷺ ومطلعها :

إني خلـــيط بالـــذنوب مبرقعًـــا

ولذاك صـــرت عـــن الزيـــارة ممنعـــا

عينـــاي دامـــت بالتشـــوق مـــدمعا

هـــل لي مســـير نحـــو طيبـــة مســـرعا

لأزور قبر الهاشمي محمد

لمـــا بـــدا أنـــواره بفنائهـــا

وتـــلألأت أقطارهـــا بلموعهـــا

وتبـــادر الحجـــاج لـــثم ترابـــهـــا

لمـــا فشـــا ريـــاه في أكنافهـــا

وتكمش الحجاج نحو محمد

خُلفـــت بالـــذنب الثقيـــل مـــثقلا

وجلســـت بالقلـــب الحـــزين مكـــبلا

كيف النــهوض للضــعيف مكســلا

غودرت انــهــمــل الدموع مــوبلا

شوقًا إلى هذا النبي محمد

والقصيدة أصلاً في ثلاثة وستين بيتًا ، فجاء التخميس على عددها حتى آخرها حيث قال :

ولشــوق أحمــد هــاشمي نظمتــها

وبحمــد ربي ذي العــلا أتممتــها

وقبول ربي ذي الجــلال رجوتــهــا

وبعــون رب العــالمين ختمتــها

وجعلت عدّتــهــا كسن محمد

وقد أرخ الشيخ محمود قصيدته بتاريخ ١٢٧٥هـ على حين أنه قد سبق تاريخها عند ابن فودى بعام ١١٨٣هـ .

هذه آخر الطبقة الأولى في الوجه القبلي ، وبقي أن نذكر لقاء ذلك من الوجه الغربي .

* * *

ومن الطبقة الأولى في الوجه الغربي

الشيخ إبراهيم العطار (بابا تراري)

أصله من عويولي قدم إلى إلورن مع إخوانه الستة بقصد الهجرة بدينهم ، ولما استقر بهم القرار ترك إبراهيم إخوانه وانقطع لطلب العلم فتوجه إلى بلاد هوسا ومكث بها نحو عشرين عامًا ينهل من مختلف المعين وفي مختلف الفنون ، ثم عاد إلى إلورن حوالي عام ١٨٧٠م – ١٢٨٨هـ ، وقد أخبر محمد بيغوري عند مقدمه إلى إلورن أنه لقي الشيخ إبراهيم عند جلة علماء ـ سوكوتو يطلب العلم هناك .

وتلمذ له الشيخ سليمان جيجي ، والشيخ سعيد سنكيري ، والشيخ مرتضى الأيا ، والحاج أبو بكر عالوري ، وصاحب تفوت ، وعدد من علماء تلك الناحية إلى أن توفي عام ١٨٨٨م – ١٣٠٧هـ.

لم يرزق غير بنت واحدة اسمها فاطمة ، وهي التي أنجبت الشيخ يحيى والد الإمام نور الدين الذي مكث في مدينة أبيكوتا نحو أربعين عامًا للوعظ والإرشاد .

يقال إن الشيخ إبراهيم هذا كان مجاب الدعوة يستعين بدعائه قواد الحروب في فتوحاتهم ، وكان الناس يقصدونه في مختلف

حوائجهم ، وكان يعطيهم عقاقير البخور لمختلف المقاصد فيقضي الله حاجة كل واحد منهم ، لذلك أطلقوا عليه لقب العطار.

الشيخ إبراهيم بتوري الأكدزي

الشيخ إبراهيم بتوري أطلق عليه كلمة بتوري التي تعني ابن الأبيض ذو شعر طويل . كان عالمًا جليلاً عابدًا ورعًا قدم إلى إلورن في عهد الأمير عبد السلام أخذ منه ابنه حبيب الله ثم أكمل عند التاكتي ، وتبحر حتى تولى قراءة النص بدار الأمير ، وقد أخذ من الشيخ إبراهيم عدد من علماء الحارة أمثال إمام أوجِبَارة وغيرهم ، كما أخذ من ابنه حبيب عدد من الجيران المعاصرين له ، وكذلك حفيده عبد الباقي الذي أخذ عنه محمد الأمين صاحب الفتيلة والد الشيخ سليمان .

الشيخ موسى (اتيري)

ومنهم : الشيخ موسى (اتيري) بربوة ليلى المتوفى عام ١٩٠٧م- ١٣٢٥هـ .

وهو آخر الطبقة الأولى بالوجه الغربي ، بدأ التعليم من الشيخ آدم ألانامو ثم أكمل تعليمه عند الشيخ تاكتي ، ويقال إن الشيخ موسى أول من اهتم بحفظ متون اللغة في هذه المدينة ، يقال إنه كان يحفظ القاموس المحيط .

ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر أوتَولا (تحت إينوري) ، والشيخ سليمان أو مَاليهن ، والشيخ عبد الرحمن ألابدن .

الشيخ بوصيري بن بدر الدين (بيت النحل)

ومنهم الشيخ بوصيري بن بدر الدين (بيت النحل) :

كان بيتهم يسمى بيت صاحب النحل أولاً ثم سمى بيت صاحب العسل ، بدأ التعليم عند والده بدر الدين الذي يقال إنه جاء من بلاد برنو وطاف بكثير من بلاد يوربا قبل أن يستقر به القرار في إلورن .

وكان قد ترك ابنه بوصيري في بلاد برنو يتعلم هناك ، ولما جاء البوصيري إلى إلورن أدرك حياة بوبي وتعلم منه ثم تبحر في العلوم حتى صار قبلة أهل زمانه في علوم الآلة من نحو وبلاغة ومتون اللغة (الأدب) .

تخرج عليه محمد الأمين السارومي وأحمد التيجاني بسهل (ألُوكو) وأمين الواعظ في أغاكا ،وأحمد التجاني بن إمام أباجي ، ومصطفى كاتبي ومصطفى إمام ملوي ، والشيخ بيت صاحب النحو .

ووفد عليه طلبة العلم من بلاد يوربا منهم الشيخ صالح والد السنوسي الذي جاء من إبادن للتخصص في علوم العروض ، وإليه يرجع الفضل في انتشار علم العروض في إبادن .

تولى قراءة النص القرآني في دار الأمير وهو الذي أناب عن نفسه تلميذه محمد الأمين السارمي في هذا المنصب ، وكان لذيذ الصوت حسن القراءة لذلك لقب بصاحب صوت العسل .

وقد رثاه بعد موته تلميذه أحمد ينما بن محمود وقال :

شكونا إلى الرحمن ما كان معلنا

همومًا لنا من بعد فقد ملاذنا

هم ابن بدر الدين مأوى شيوخنا

نهار الثلاثا المقتضى همومنا

وجدنا لمحو العلم منا لأنه

فصيح عديم المثل في علمائنا

له العقل ثم العلم ثم بشاشة

ورفق وتكثير العطاء بلا عنا

كذلك مدارات لمن كان آتيا

إليه وتجديد المودة من لنا

بنيـــــل البيــــان بعـــــده في تعلـــــم

لدى غـــيره بـــل نالنـــا مـــا يســـوءنا

ملـــيح كـــثير العلـــم وهـــو ســـراجنا

إذا مـــا دَجـــى علـــم لـــدي فقهائنـــا

لـــه لغـــة نحـــو عـــروض وفقهنـــا

كـــذاك تصـــاريف بـــديع معاننـــا

كذا علـــم تجويـــد وتوحيـــد منطـــق

حســـاب وتفســـير وخـــط لرملنـــا

ملابســـه نحـــو وتصـــريف درعـــه

وجبتـــه لغـــة وتجويـــد علمنـــا

فهـــا هـــو محبـــوب لـــدى أمراءنـــا

لمـــا قـــد حبـــاه الله بـــين بلادنـــا

ســـيكفيك فيـــه ضـــحكة والتبســـم

ولا انقبـــاض فيـــه عنـــد مجيئنـــا

ولا تخـــش منـــه عجـــزه والملالـــة

إذا جيء مســـئولاً علـــى أمـــر ديننـــا

إذا كـــان في علمائنـــا فهـــو رأســـهم

إذا جـــيء بالســـؤال فيمـــا يريبنـــا

جليـــل قليـــل الســـن قـــاري وثيقـــة

بمـــا أعجـــزت أعلامنـــا في جموعنـــا

كفـــى المـــدح وادع الله ربـــك ربنـــا

ليغفـــــر لـــــه في ذنبـــــه بنبينـــــا

وتجـــاوز إلهـــي ســـيئاته ونقـــه

بمـــاء وثلـــج لا تضـــيع دعاءنـــا

وثقـــل لـــه الميـــزان يســـر حســـابه

بجـــاه حبيـــب الله شـــافع كلنـــا

وســـهل ســـؤالاً لـــنكير ومنكـــر

إذا أتيـــا بـــالروع عنـــد قبورنـــا

واعـــط العُبيـــدَ بـــاليمين كتابـــه

بجـــاه أمـــين الله كاشـــف روعنـــا

وأرو ابن بدر الدين مـــن مـــاء كـــوثر

بجـــاه الـــنبي الهـــاشمي خيارنـــا

وأدخلـــه ربي في جنانـــك أصـــلحن

أمورًا لـــه مـــن بعـــد وهـــو ملاذنـــا

عيوبًـــا لـــه واســـتر بجـــاه نبينـــا

دعـــاء لـــه اقبـــل كلـــه يـــا إلهنـــا

ومن قال من في الناس للشـــعر يـــنظم
فاحمـــدنا ابـــن الـــواعظ في بلادنـــا
تليميـــــذه بـــين التلاميـــذ كلـــهم
صغير قليـــل العلـــم بالجهـــل معلنـــا
صـــلاة وتســـليم علـــى أبطحينـــا
محمـــدنا مـــنج الأنـــام بـــلا عنـــا
على آله أصـــحاب مـــع كـــل تـــابع
وأزواجـــــــه أولاده ثم نظمنـــــــا

الشيخ بدماصي بن موسى الأبجي

أول واعظ طبقت شهرته أفق مدينة إلـورن ، وأول مـن اخـترع البحور اليرباوية للأشعار الوعظية فاقتدى به جميع الوعاظ في بلاد يوربا إلى اليوم ، له ثلاثة دواوين بهذه الأشعار .

ومما يذكر من أمره : أن الأمير عليا بن شئت لما تعـاظم في نفسه وملك زمامه الهوى نهى العلماء عن الـوعظ والإرشـاد حتـى يراجعه من يريد الوعظ ويستأذن منه فسكت جميع الوعـاظ مـدة ولم يجرؤ أحد على مراجعته ولا على إعلان وعظه ، فقام الشيخ

بدماصى ذات يوم ولبس قميصه واعتضد كفنه وأخذ هراوته فصار ينشد :

ســـــكوتنا هكـــــذا بـــــلا نصـــــيحة

كمكثنـــــا في الـــــدجى بـــــلا إضـــــاءة

وتركنـــــا الجهـــــلا علـــــى الضـــــلالة

أهكـــــذا ينبغـــــي يـــــا أميرنـــــا

ولـــــتكن مـــــنكم أمـــــة دعـــــاة

قالـــــه ربنـــــا لـــــدعاتنا

ثابـــــت أبـــــدًا في كتابنـــــا

انظـــــروا قـــــرآنكم يـــــا أميرنـــــا

فصار يمر على دار كل واعظ ويرغمه على الخروج معه حتى كوّن جماعة منهم ثم توجه بهم إلى دار الأمير وجعل ينشد الأبيات حتى طلب منه الأمير الحضور بين يديه ليسمع بنفسه منه ولم يجد الأمير بدًّا من الإذن له ولغيره بالوعظ والإرشاد إلى أن توفي حوالي ١٨٩٥م وقيل توفي بعد وفاة الأمير علي بثلاثة أشهر .

ومن أوائل الطبقة الثانية في الوجه القبلي الشرقي

الشيخ عبد القادر البرغاوي (البرباوي)

عالم فقيه جليل أدرك الطبقة الأولى من علماء هذه المدينة واعترفوا بعلمه ، ويقال إن الشيخ بوصيري تردد إليه كثيراً في مراجعة بعض المسائل الفقهية.

ومن تلاميذه الشيخ علي والد الشيخ ألارَو الذي هو أكبر تلاميذ الشيخ محمد الأمين أندا الكبير .

الحاج مصطفى هِندارابي

ومنهم الحاج مصطفى هِندارابي الذي كان رئيسًا للحجاج الأوائل ، وكان قد أذنت له الحكومة بإعطاء جواز السفر للحجاج قبل إنشاء مكتب الجوازات ، غير أنه رجع إلى الشيخ عبد الله بدندي وأكمل التعليم عنده ، رحم الله الجميع .

ولا يستغرب من ذكر عدة مشائخ لواحد من هؤلاء المتقدمين، فإنهم كانوا إذا بدأوا التعليم من شيخ ثـم مـات ذلـك الشـيخ قبـل نبوغهم انتقلوا إلى من هـو شـريك شـيخهم أو صـديقه أو قرينـه حتى يكملوا عنده ، وربما انتقلـوا إلى اثـنين أو ثلاثـة أو أربعـة ، وقليل منهم من اكتفى بشيخ واحد حتى نبغ .

ومما يذكر من ذلك أن الشيخ أحمد بن بكر بربوة ألوكو كـان تلميذًا لأحمد بن محمود ينما حتى صار يقرأ عليه عقود الجمـان في المعاني والبيان للسيوطي .

فلما أحاط علمًا بأن أستاذه كان يتلقى قراءة هذا الكتـاب عنـد بيغوري ثم يعلمه بالتقسيط ارتفع أحمد بن أبي بكر بنفسه فتوجـه إلى بيغوري ليأخذ منه مباشرة ، ولما لاحـظ أسـتاذه ذلـك ذهـب ليشتكي إلى بيغوري أن الشيخ اختطف منه تلميذه فاعتذر له الشيخ قائلاً : إذا بلغ التلميذ مستوى أستاذه جعله الأستاذ شريكًا له (لأن العلم من شأنه أن يقول المتـأخر للمتقـدم : خـل الطريـق لـي إذا كنت بطيء السير) هكـذا صـار الاثنـان تلميـذين للشـيخ بيغـوري رحمهم الله .

ومن الطبقة الثانية محمد بن أحمد البيغوري[1] الفلاني المتوفى ١٣٣١هـ - ١٩١٣م

عالم فقيه متفنن قدم إلى إلورن بنفسه في زمن الأمير علي ابن شئت وكان شابًّا ممتلئًا بالعلوم والفنون عند مقدمه ، أدرك كبار علماء إلورن أمثال بوبي وتاكتي ومحمود وعبد الله روفوغو والبوصيري وأمثالهم ، ولم يتلمذ لهم سوى أنه اعترف بفضلهم ، ومن ذلك أنه كتب لبوبي رسالة تنبئ عن احترامه له كما سيأتي .

ثم انتهت إليه الرئاسة العلمية بعد وفاتهم ، ومن يد بيغوري انتشرت المطبوعات بين علماء إلورن ، ولعل له اتصال مباشر بمصر أو بلاغوس وإليك نص رسالته المذكورة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل القلم لسانًا بين حبيبين إذا كانا بعيدين وصلى الله على جد السبطين الحسن والحسين الذي ساد الأنام وهدم الأصنام ووصل الأرحام ، وكشف

---

(1) ولعل كلمة بيغوري فلانية والأفضل أنه منقول من باجوري أو بيغوري شيخ الأزهر القديم صاحب المؤلفات لأن الناس اعتادوا أن يتسموا بأسماء كبار العلماء والأولياء مثل السيوطي والرفاعي والدسوقي مع عدم انتسابهم إلى تلك الأماكن وإنما أخذوا تبركا بأسماء العلماء الذين نزحوا منها .

الظلام ونفى الأوهام ، وأبقى الإسلام ، وأجل الأفهام ، وعلـى آلـه الطاهرين وأصحابه الفائقين ، ومن تلاهم من التـابعين والسـادات المقتدين ، والأئمة الأربعة المجتهدين والعلماء العـاملين ومقلـدي تلك الجماعة إلى يوم الدين . أما بعد :

فمن التلميذ محمد بن أحمد إلى فقيهه وأستاذه وأمانته وعماده أبي بكر طوَّل الله عمره ، تحية وسلام عام ورضى وإكرام وسـؤال عن عافيته وعافية من معه .

فسبب الوثيقة إليه إعلام له بأنى ما زلت أبتغي شرح المختصر المسمى بفتح الجليل حتى سمعت ركزه إليه فهممت إليه طلبه بـه لأن أكتب وأوجزته وإن وجدت يكون بحمد الله الذي ملكـه إيـاه وأذن له أن يعيرني إياه ، والله أسأل أن يطول عمره ويبارك بالحال ويمده بالعلم والمال ويحفظه عن القيل والقال ، ويشفع به محمداً في دار المآل ويدخله روض الخلد والجمـال ، ويجعـل الله رؤيتـه لهم في الحال ، والسلام .

فمنـــــي تـــحـــيات مزينـــة الحـــلا

تورج كالمسك الـــمـــنم علـــى الـــولا

لـــمن هـــو كالمصـــباح ضـــاء بليلـــة

ليـــأوى إليـــه النـــاس طـــرأ تســـللا

أو البحر يروي قاصدًا لــه قاصــحا

فيصـــدر تَخِمــا أو كبـــدرٍ تكمــلا

وذا هـــو جـــدي أو أبي أو أخـــو أبي

أبو بكر فـــوق القـــرون الـــذي عـــلا

هو العالم الأســتاذ نـــاو بمـــن مضـــى

من العلماء الســودان مشــتهر العـــلا

وجهبـــذ بـــاقيهم وأســـوة مقتـــد

وهدي لمن قد كان مـــن قبـــل جـــاهلا

ونـــحرير زمرتنـــا ومـــأوى طريـــدنا

وقاضي حوائج مـــن نحـــاه وإن غـــلا

ومأتا[١] لمكروه[٢] سطاه[٣] العفاء[٤] مذ

سنين مضت مجزورة في يد[٥] الطــلا[٦]

حجاء[٧] طخـــيّ[٨] قابلـــت أرَبى معـــا

به في سباسِبْ[٩] ليس يأوي بـــها الطلا

---

(1) مذهب . (٢) ملغو . (٣) أي علاه .

(٤) التراب . (٥) كيد . (٦) الأعداء .

(٧) فرح . (٨) محزون . (٩) جبال .

تدأدأت[١] الأقوام عن رهــق[٢] غايــة

له عَوضُ إذ ليس النكاح بِــلا فَــلا[٣]

وقد قصروا عن وصل ما ودّهــا لهــم

قلوبــــهم تــاهين كــالنوق تبــهلا

فجن عليها الليل في ضــمن سبســب

عرى عــن الأنــس المــدلل بــالكلا

فجللــها جــون إن لم يصــل لهــا

سوى سبع ترخــوا وتقــنس في الفــلا

عمالس[٤] سيدان[٥] أراقــط[٦]تقتفــي

عرافي[٧] زهاليل[٨] جيائــل[٩] بســلا

تعز[10] على حال التحــاور تشــتكي

سِهارًا وإرزيــرًا وأحنًــا وأفكــلا[١١]

---

(1) تساقطت . (٢) درك . (٣) مهر .

(٤) جمع عملس أي القوى . (٥) الذئاب .

(٦) النمر . (٧) الضياع . (٨) الخفيف .

(٩) كبير الفم . (10) تصرخ .

(١١) كأن الشيخ بيغوري يقلد الشنفرى ويأتي بجمع ما أفرده الشنفرى في لامية العرب .

تعـــويُ تضـــويحًا تـــؤل بصـــرخة

فطاحت بما قد كان حتـــها مـــن الـــبلا

وهـــذا مثـــال للـــذي كـــان قائصًـــا

قصاه فلـــن يقضـــي إليـــه إلى الجـــلا

أيا شيخ شيخ الكـــل كـــن لي ناصـــحًا

ومنصح قلـــبي بالـــذي كـــان أمـــلا

وكن موفيًا لي مثل مـــا كنـــت طامعًـــا

فهيق علـــيّ القـــول والعـــون ســـهلا

وآمـــن بروعـــاتي إليـــك وســـددن

جوابًـــا وإن تعنـــف علـــى أُتـــأتلا

وأنـــت أمـــين والحفـــاوة أثبتـــت

لديك سخيف الجنب لم تك مـــن قـــلا

تقيـــا تُتَعِتُـــه أهـــل كفـــر ونافِـــهٍ

لكـــدحهم تعثـــاه مـــن كـــان مبـــتلا

بزلـــة مـــرداس علـــى نـــص صـــدره

وجوبًا بالاســـلتقاء خـــذ مـــا تحصـــلا

نزلت بمترلـــة الصـــحاب فلـــم بـــين

سواه بنا يـــا شـــيخ كنـــت مفضـــلا

فوكلت أمري كله بك سيدي
فلا تتركني كاللغى باللغى خلا
فخذها بأخذ الرأف واعلم بأنني
لئيم غبي بالذنوب مخرعلا
وفي أباجل ليس تبجل فنها
ببجل دم مَثّلْ لمن كان عاقلا
وإن لم أكن حَسنا فشيخي جيدٌ
نبيه أريب قد يبعث جرائلا
صحيح مليح واضح القدر سيد
تردى ثياب العلم ثم تسربلا
وحالم مسك الكفر من بعد غلظة
واوجى لخيل قد جرى فيه قنبلا
أتم فتى الفتيان بيغوري[1] شعره
على سن أتراب الجنان مكملا
وخير صلاة مع سلام على الذي
أتانا بقرآن من الله منزلا

---

(1) هكذا ثبت الاسم في الكتب ولم نعرف من أين جاء التحريف إلى بَلْغورَى المستعمل اليوم عند أحفاده .

وأصـــحابه والآل مـــا خـــرَّ ســـاجد

لتكـــــبير ربي ثم قـــــام وهلـــــلا

لـم يبق من علمـاء إلـورن مـن لم يرجـع إلى بيغـوري لطلـب العلم ، ومن تلاميذه الشيخ صلاح أبـو يحيـى أتربـا ومـنهم أمـين أغاكا وزبير هيروبو وتكرور السناري .

(نكتة نحوية) من بيغوري :

ذكر الشيخ أحمد بن أبي بكر في كتابه التقاط المتون نقلاً عـن الشيخ بيغوري أنه قال :

الإعراب رجل اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنهـا وهـو الحـرف فتسرى بها فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فمـات الإعـراب عن أربعة أحوال : الرفع والنصب والجر والجزم ، فقسما الميراث:

أخذ الاسم الرفع ونازعه الفعـل وأخـذ قسطًا منـه ، ثـم أخـذ الاسم النصب ونازعه الفعل أيضًا وأخذ منه قسطًا ، وانفرد الاسـم بالجر والفعل انفرد بالجزم ولم يتنازعا فيهما ، وكان الأمر بينهما كذلك فبقي الحـرف فلـم يـرث ولم يـورث بـل صـار حـرًّا لأنـه أخوهما للأم ولم يبق رقيقًا لأحد .

لذلك ترى الرفع والنصب يدخلان علـى الاسـم والفعـل : (إن زيدًا قائم) . والحبيب يزعم أن زيدًا لن يقوم .

عبد الله بدندي البرباوي بن أحمد رمضان

هو الشيخ عبد الله البرباوي نزيل أكلنبي نزل على الشيخ أبي بكر الكشناوي والد جرجس وسراج الدين وموسى أكلنبي ، لقد تعلم الشيخ عبد الله من تلاميذ ابن فودي وتبحر في جميع الفنون ، وهو آخر من قدم إلى إلورن وتعلم منه الشيخ جرجس وسراج الدين وموسى أولاد الشيخ أبي بكر الكشناوي ، ويقال إن الأمير زبير هو الذي استقدمه إلى إلورن واندفع إليه علماء ربوة ليلى وعلماء مالي ، وصار ينافس البيغوري في آخر أيامه ، وجمع الطلبة له أموالاً ليتوجه بها إلى مصر وليحضر ماجدّ من المطبوعات فجمعوا له مئات الدنانير ، فخرج متوجهًا إلى مصر مارًّا بكانو وبرنو ، ولما وجد أهم الكتب المطلوبة في كانو وبرنو رجع إلى إلورن فأقبل إليه طلبة العلم يستنسخون ما رجع به إلى أن كف بصره في آخر أيامه فاستقدم الحاج محمد الذي رجع من الأزهر ليساعده في النص وذلك حوالي سنة ١٩١٠م وتوفي ١٩٢١م ، ومما ينسب إليه قصيدة مخمسة في مدح النبي أولها :

بدأ مدحي بالإلاه وهو عوني غير واه

قلت شطرًا غير ساه خير حمد للإلاه

وهو باق لن يزالا

كل شــخص عنــه ألــق　　عــد لأمــر ذي وفــاق
مــدح صــاحب الــبراق　　صل علــى خــير خلــق
ثم سلم اتصالا

في مـــــراد للعلــــــى　　مــن ســعيد أو شــقي
قــل بتيســير الــولي　　جئــت مــدحًا للــنبي
نظم قولي ليس هزلا

عــم كــل الخلــق مــيرا　　قد كفــى جنــا وطــيرًا
كــف شــرًّا رد ضــيرًا　　مــادح بــه فــاز خــيرًا
منتهاه لن ينالا

اكتحلنـــا بالشـــهود　　في مــديح فــوق شــهد
كــي أؤدي حــق جهــد　　كيف يلحــق حــق عبــد
من تفرد عنه صلى

طاب أصلاً طيــب فــرع　　كــل خــير فيــه مرعــى
فــات فضــلا مــلء ذرع　　منه يــدري ديــن شــرع
صك كفرًا أو ضلالا

فــاح مســكًا لــذ ودًّا　　عــم جــودًا ثم عهــدًا
بــذ فخــرًا حــاز حمــدًا　　نــال عــزًّا فــاق مجــدًا
زان خلقًا ثم شغلا

خصــــه الــــرحمن ســـرًّا حـــط فضـــلا عنـــه وزرًا
ثم رفعـــا منـــــه ذكـــرًا أم أعلـــى الخلـــق طـــرًّا

مرتين صح نقلا

والقصيدة في أربعين بيتًا مخمسًا .

ومن تلاميذه الشيخ جبريل أبو آدم الوطواطي ، والشيخ عبد الله الثقة فيما وراء أبج ، والحاج إبراهيم ميماس ومحمد مصطفى والد أبو بكر بن هي .

ومنهم الشيخ مالك بن الأمير وكان معاصرًا لبيغوري ، وكان يحيل عليه المسائل الفقهية كثيرًا ، ويقال إن له مؤلفات وأشعارًا ولكننا لم نقف عليها ، وربما ننشر منها مع الطبعات القادمة إن شاء الله .

ومن أولاده الشيخ أحمد الرفاعي الذي خلف ابنين هما : إدريس ويونس .

الشيخ سعد الواعظ (كوكيهو) [1] أمير الواعظين

وهو الواعظ العجيب الذي رزق الكرامات العديدة أمام شياطين الإنس من كفار بلاد يوربا ، بدأ في الوعظ والإرشاد بعد سقوط

---

(1) المعنى في شطر بيت : «لم يسألن لم يقرأن كيف النجاة» .

أوْفَامبا مباشرة حوالي عام ١٨٩٦م ولم يترك بلـدًا هامًّـا في بـلاد يوربا إلا دخله ووعظ أهله ، وكـان يـدخل علـى الملـوك الكفـار الذين يحوطون أنفسهم بأصنام ، وإذا دخل سقطت الأصـنام علـى وجوهها وربما احترقت من غير أن يرى منشأ النار .

وقد دعاه بعض الناس بالمهدي ، ولكنه أنكر عليهم فقال : إنـه واعظ فقط وليس بالمهدي المنتظر ، وأخـيرًا رضـي بقبـول درجـة أمير الواعظين التي خلعها عليه الأمير شعيب ، وذلك لآثار وعظـه وإرشاده ، ليس فقط في مدينة إلـورن ، ولكـن في جميـع البلـدان بنيجيريا والأقطار المجاورة مثل الداهومي (بنين الحاضرة) .

ويبلغ عدد الذين أسلموا على يديه نحو نصـف مليـون . وقـد اشتهر رحمه الله بما كان يكرره : (الناس أربعة : عالم ، ومـتعلم ، وسائل أهل الذكر . فلا تكن رابعًا فتهلك) فيوجز في كلمة « كيف يفلح من لم يقرأ ولم يسـأل» وهـذا معنـى (كوكيهـو كـوبيري) ، ويرسـل المعنـى في شـطر بيـت : « لم يسـألن لم يقـرأن كيـف النجاة». توفي سنة ١٩٣٥م بعد أن جاهد وكافح في سبيل الدعوة إلى الله أربعين عامًا .

(تنبيه) اشتهر هذا الواعظ باسم شَادَو واختلف الناس في ذلك ، وقال بعضهم : إنه تحريف سعد ، وقيل لا بل هـو لقـب نوفـاوي واسمه الصحيح محمد الأمين .

أحمد ينما بن محمود بن شئت

أحمد بن محمود الشهير بينما بدأ التعليم عند والده ثـم انتقـل إلى بيغوري بعد وفاة والده ، وكان يتعلم عنده أحمد بن أبي بكـر ثم اشتركا في التعليم عند بيغوري في آخر أيامه ، ومن آثار قلمه قصيدة في مدح الأمير شعيب عند توليته بعد وفاة الأمـير سـليمان سنة ١٩١٥م . قال وهو يصف الأوضاع التي جاء بها الإنكليز في حكومتهم :

أعوذ برب العرش مـــن شـــر دهرنـــا

وشـــــر الـــــذين يفعلـــــون بقـــــوة

هـــــم الآمـــــرون بالبنـــــاء وهدمـــــه

وكنس فنـــاء الـــدار في كـــل ســـاعة

جلوسًا وراء الحصـــن صـــاح بعنـــوة

بتقـــــدير ربي قـــــد رضـــــينا بقـــــدرة

وحفـــر الكنيـــف والبنـــاء يـــدورها

وحرث الطريـــق كـــل شـــهر بفتنـــة

وجزيـــة في أيـــدي المســـاكين كلـــهم

بنـــاء الـــدوير بـــاطلا كـــل حالـــة

وقد هدموا بعــض الــديار لطــرقهم
أيـــا عجبًـــا للآخـــرين بنكبـــة
مجـــال الســـلاطين الـــذين تقـــدموا
كجـــولان غوغـــاء الجـــراد مصـــيبة
ودع ذا وصل في مدح مَن صـــار بيننـــا
أمـــيرًا ســـراج الحـــي مـــأوى البريـــة
هنيئًـــا لنـــا إذا نـــال منـــا ولايـــة
شعيب المسمى بـــاو معطـــى العطيـــة
ونـــاب منابًـــا مـــن أبيـــه وجـــدّه
وأجـــرى بحـــار الخـــير بـــين الرعيـــة
وانشر ريـــح المســـك في أنـــف كلنـــا
وواصـــل كـــل العـــالمين برحمـــة
طلاقـــة وجـــه زاده الحـــب بيننـــا
وزينـــة خلـــق ملـــيح بفطنـــة
وذو فاقـــة صـــار الغـــنى لســـعده
صبور جليـــل الأصـــل بـــين الخليقـــة
وألـــبس عريانًـــا وأمـــن خائفًـــا
وأغـــنى فقـــيرًا كـــل يـــوم وليلـــة

نفـــى الســـارقين في الـــبلاد وغيرهـــم

ولو كـــان مـــن أنســـابه في الولايـــة

وأنصـــف مظلومًـــا وأحـــزن ظالمـــا

بـــه نـــال كـــل الجـــائعين معيشـــة

وروى عطاشًـــــا بالميـــــاه ومـــــيره

وصـــد طريـــق الظلـــم بـــين البريـــة

سحاب المصيبات أضـــمحلت بنجمـــه

ولاحـــت ســـحاب الرحمـــة والأمانـــة

وللعلمـــــاء عنـــــده العـــــز دائمًـــا

وأمـــر بتكـــريم ونـــوع العطيـــة

ســـخي كـــثير الارتيـــاح بـــلا مـــرا

بعيـــد لكـــل المفســـد ذي خطيئـــة

هو ابن ولي ابـــن عبـــد الســـلام قـــل

أبـــوه ولي الله حـــاوى الكرامـــة

يســـمى بعـــالم ابـــن جنـــت كفيلنـــا

جليل مقـــيم الـــدين بـــل ذو المزانـــة

بالأرض التي لم يعلـــم الـــدين أهلـــها

وهـــم هـــائمون في بحـــور الضـــلالة

أقـــام بـــدين الله في أرض يعربـــا

وجـــاء جميـــع المســـلمين لعملـــة

وولى عبـــد الســـلام ولايـــة

بعيـــد ثبـــوت الـــدين بـــين الجماعـــة

وقاتل أهل الكفر مـــن كـــل وجهـــة

ونـــال فتوحًـــا في بـــلاد كـــثيرة

وولى شـــئت بعـــد مـــوت شـــقيقه

أميرًا ثبيت القلـــب بـــل ذو شـــجاعة

ونال زبـــير الملـــك مـــن بعـــد عمـــه

أمـــيرًا عـــديم المثـــل بـــل ذو مكانـــة

صبور كثير الصـــمت نـــافى الدجنـــة

مـــن الكـــافرين المقـــتفين الضـــلالة

وحـــرّق أصـــنامًا وطمـــس أثـــره

وفـــرق أحـــزاب الأولى بـــين ظلمـــة

ولا تـــنس طـــرد الســـارقين وقتلـــهم

وتخـــويفهم في كـــل حـــال وســـاعة

وولى عَلِـــيٌّ بعـــد مـــوت أميرنـــا

نبيـــل وجيـــه كامـــل في طبيعـــة

نفى الحــارقين البيــت بــين بلادنــا
وأمـــن كـــل الصـــالحين بعصـــمة

ومـــن نالــه يذبحــه ذبــح الدجاجــة
وحارب أهل الشــرّ في كــل وجهــة

وأهـــل أوفــا نقضــوا أمانًــا زمانــه
وقاتلـــهم دهـــرًا لنيـــل الســـلامة

وصاروا أســارى أو حيــارى بجيشــه
كفى حيدرًا فخــرًا بــهـــذا وعــزة

وولى مامـــا بعـــد مـــوت علينـــا
أدام لــــه الغفـــران رب البريـــة

ســـــليماننا ولى بعيــــد مماتـــه
أميرًا كـــثير الصـــبر بـــل ذو ســـكينة

تحول دهـــر بعــد مــا نــال ملكــه
بنيـــل بـــني يعقـــوب ملـــك الخليقـــة

أقـــام بصـــبر فيـــه غايـــة عمـــره
ونـــال خلاصًـــا مـــن أذاهـــم وفتنـــة

وولى شـــعيب بعـــده يـــوم موتـــه
ولا زال حـــتى اليـــوم فـــوق الخلافـــة

فنى الناس والـــدنيا ومـــا بقيـــت لنـــا

خلاصـــــتها إلا اخــــتلاط بكــــدرة

أدام لـــــه الله الحيـــــاة بملكـــــه

وأعطاه سترًا مــع ضــروب الســلامة

وأورثـــه رزقًـــا لأجـــداده ثبـــت

بجـــاه رســـول الله مـــاحي الدجنـــة

وأولى لـــــه ميزانـــــه في الجماعـــــة

ويعصـــمه مـــن شـــر كـــل بليـــة

ونجاه من شــر النصــارى وكيــدهم

بجـــاه أمـــين مصـــطفى ذي رســـالة

وتم نظـــامي في ثنـــاء أميرنـــا

مشـــارب كـــل الطـــالبين العطيـــة

ومن قال من للنظم ناســج قــل أنــا

ضـــعيف يســـمى أحمـــد ذو جهالـــة

إلى هنا انتهت القصيدة أوردناها كاملة لما فيها من لمحات تاريخية بترتيب ولاية أمراء هذه المدينة إلى وقت تأليف القصيدة وهي عام ١٩١٥م عام تولية الأمير شعيب ، ولقد وقفت أنا فيما مضى من الزمان على تخميس لهذه القصيدة منسوبًا للشيخ محمد الأمين الساروميي ثم ضاع مني ولا زلت أطلبه حتى اليوم .

ومن تلاميذ أحمد ينما الشيخ زبير هَيرُوبو المتوفى ١٩٣٩م ، والشيخ محمد تكرور السُّنارَى ، والشيخ قاضي قضاة يوسف ، والشيخ أرَيموزوج أمبَا وأمثالهم الذين كانوا شركاء أحمد ابن أبي بكر .

ومن الطبقة الثانية أحمد بن أبي بكر بيت إكوكورو فيما وراء ألوكو :

هو الشيخ الأديب العلامة أحمد بن أبي بكر ولد حوالي سنة ١٨٧٠م واشتغل بالتعليم حتى برع على أقرانه ، تردد على كثير من أكابر علماء زمانه حتى استقر أخيرًا عند بيغوري ، وهو أول علمائنا الذين اقتبسوا من الثقافة الغربية حيث تعلم الإنكليزية في لوكوجا وفي لاغوس لأنه كان كثير الترحال إلى تلك البلاد وله تلاميذ هناك .

وقد كتب مذكرة لأهل مدينة لاغوس بطلب من الشيخ أبي بكر ساحة أَكَنْبِى (جد الأستاذ عبد الحفيظ الأزهري) سماها «التقاط المتون في خمسة فنون» وهي ـ النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ، والمذكرة مفيدة جدًّا للطالب .

كتب تاريخ مدينة إلورن وأمراءها إلى عام ١٩١٢م سماه «أخبار القرون من أمراء إلورن» وله قصائد جيدة في المديح والرثاء ، توفي عام ١٩٣٦م .

ومن قصائده في مدح صديقه وأستاذه الحاج محمد البرناوي حين تولى الوزارة في مدينة بدا سنة ١٩٢٢م قال أحمد :

حمـــدت إلـــه العـــرش ربي ذي العـــلا
ورافع بعضٍ فوق بعـــض لـــه القضـــى

صلاتي ســـلامي دائمـــين يـــد المـــدى
على أفضل المخلوق أحمد ذي الصـــفى

ومـــن مبلـــغ عـــني لشـــيخي رســـالة
وزير ابن عبـــد الله بِـــدِيِّ ذي الحجـــا

محمـــــدنا مَـــــن زار قـــبر محمـــــد
وحـــج لبيـــت الله مكـــة ذي الحمـــى

ووافى وقـــد ســـاد الأنـــام بعلمـــه
أقر بذلك العلـــم كـــل ذوي النـــهى

ولكـــن هـــذا المـــاء ينكـــر طعمـــه
سقيم وضوء الشمس تنكـــره العمـــى

ومـــن رام إبـــداء الجـــدال فقربـــه
بتجريبـــه في علمـــه بـــان مـــا خفـــى

تعمـــق في علـــم الأصـــول وفرعـــه
أجيز لـــه علـــم الحـــديث لمصـــطفى

وفي اللغـــة قـــد صـــار فيهـــا مقـــدمًا

وأحرى من التصريف والنحـــو مـــاجلا

تبحــــر في علــــم البلاغــــة كلــــها

معــــاني بيــــان أو بــــديع لــــه تــــلا

كــــذا علــــم تجويــــد القــــرآن لربنــــا

وعلــــم لتفســــير لــــه فيــــه مجــــتبى

وفي ســــــيرة للــــــــهاشمي محمــــــــد

يضيء ســـناه عنـــد مـــن رام الاقتـــدا

كأنواعــــــه مــــــالا أطيــــــق عــــــداده

ومن ذا الذي يحصى الرمال على الثرى

وعلمــــــه تلــــــك العلــــــوم إلهنــــــا

كما علم الشيخ الســيوطي ذو الرضـــا

وممــــــا بــــــه قــــــد خصــــــه الله أنــــــه

كــــريم جــــواد مثــــل قطــــرة للنــــدى

معـــين الضـــعاف ثم كهـــف لمضـــطر

وملتجأ الكــــروب إن عضــــه الشــــجا

وألبســــه مــــن بعــــد ثــــوب الــــوزارة

بقــــدرة رب لا يــــرد لــــه القضــــا

ومنـــــها يطـــير بالجنـــاحين دائمًـــا

جناح الأمير مـــع جنـــاح ذوي العـــلا

وفوضـــــه كـــــل الأمـــــور أمـــــيره

سعيد بن محمـــود الـــذي جـــده عـــلا

وقد كـــان يفـــتي عنـــده في المســـائل

بما أشكلت مـــن الشـــريعة ذي اقنفـــا

ولا تعجبـــوا يـــا هـــل بِـــدّا بمثـــل ذا

وذلك فضـــل الله يؤتيـــه مـــن يشـــا

ولـــيس لمـــا تـــبنى يـــد الله هـــادم

وليس لأمـــر الله إن جـــاء مـــن نهـــى

ولـــولا دفـــاع الله بعضًـــا لبعضـــنا

لصار ظلوم الناس بالسيف قـــد ســـلا

لقومـــك فاعـــدل يـــا وزيـــر ودلهـــم

إلى ما يقيهم في دنـــاهم مـــن التـــوى

وكن صابرًا إذ مـــا جفـــوك بجهلـــهم

وسر ســـيرة المجفـــو أحمـــد ذي الوفـــا

وكن مثل ساقي القوم يشرب بعـــدهم

تصر حامدًا في الصبح عاقبـــة الســـرى

وقد كنت هذا اليــوم تنــهي وتــأمر
يفــوز المطيــع ثم ويــل لمــن عصــى
لأنــــك في كـــل الأمــــور مفـــوض
بلا نظــر مــن كــل شــيء إذا بــدا
ولكـــن حـــذارا يــا وزيــر بكلــها
واعمــل بــرب العــالمين لــه العــلا
ولا تغفـــل الـــدنيا الدنيـــة أمرهــا
وتقبلنــا صــبحًا وتــدبر في المســا
ومــا عاقــل إلا بصــير العواقـــب
يصــاحبه الــدهر إلى يــوم الابــتلا
وأصحاب هذا الوقت احذر عقــوقهم
لأنهــم ليســوا براضــين مــن هفــى
أشــيخي لا تجــزع لأمــر الــوزارة
أعانك فيهــا المســتجيب لمــن دعــا
وكــل شــديد عنــدما هــاج أمــره
خفيف لــدى رب البريــة ذي العــلا
وطيـــب أرض تخـــرج النبـــت رائعًــا
بسابس نبت تخــرج الأرض إن خــلا

ومن تبتغـــي هـــذا الـــوزارة عنـــدهم
وذاك متاح عنـــد مـــولاي ذي العـــلا
ولا تلتفـــت للحاســـدين فإنـــهـــــم
يقولـــون مـــا لا يفعلـــون بـــلا بلـــى
لأنـــهـــــم منعـــوا وجـــود المـــآرب
وما كل من يبغـــي ينـــال بمـــا ابتغـــى
وأكـــرم ربي أن يضـــيع دعـــاء مـــن
يـــولي لـــه أمـــرًا مـــن أمـــة أحمـــدا
ووفقـــــك الله الكـــــريم بعونـــــه
إلى ما بـــه تبغـــي لديـــه مـــن المـــنى
وغطاك ثـــوب الســـتر يـــومن لبســـه
وفي الستر روح الله إن جـــاء مـــا زوى
ونســـأل مولانـــا بجـــاه الـــنبي أن
يطول عمرًا منـــك يـــا رب ذا الثـــرا
ولا تضحك الأعداء يا رب واحفظـــن
وزير ابن عبـــد الله الحـــاج مـــن بـــلا
وأصحاب هذا الوقت من شـــرهم قـــه
ومن لم يزل عنـــه الوقايـــة قـــد نجـــا

ومن خزي دنيانـــا والأخـــرى فنجـــه

بجـــاه شـــفيع المـــذنبين مـــن الـــورى

ومن ها هنـــا تمـــت قـــوافي رســـالتي

بليت المجيء وهـــو حـــال لمـــن نـــأى

لتعف وتصف عـــن عيـــوب نظامهـــا

مهلهلة للنســـج وهـــي كمـــا تـــرى

ومرسل هـــذا الـــنظم يـــدعى بأحمـــد

هـــو ابـــن أبي بكـــر الفـــلاني بانتمـــا

وفي الشهر من ذي الحجـــة تم نســـجها

بسابعها والعام صســـغش قـــد مضـــى

صلاة وتســـليم علـــى ســـيد الـــورى

محمـــــد المحبـــــوب أحمـــــد مصـــــطفى

* * *

وقولـه «صسـغش» إشـارة إلى تـاريخ الهجـرة بالجمـل علـى الترتيب المغربي ، ولعل ذلك عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .

ومن قصائده في مدح الأمير عبد القادر كتبها شكراً على هدية أهداها الأمير له سنة ١٩٣٠م :

مـــني إليـــك تحيـــات أمـــيرَ لنـــا

مـــع ســـلام وإكـــرام كمـــا زانـــا

وبعـــــد فــــالمرء مــــأمور لمنعمـــــه

بشـــــكره ثم ينــــهي عنــــه كفرانــــا

لـــذا شـــكرت أمـــير المــؤمنين بمــا

أهـــدى إليّ قميصًــا نســج ســـودانا

جـــاء إليّ بـــــه إدريــــس مرســـله

صبيحةً قبـــل يــوم العيـــد مضـــحانا

يا أيهـــا ذا الأمـــير ابـــن الأمـــير لنـــا

ابــــن شـــعيب أمـــير ذو مزايانــــا

عبد القدير وهذا الاســم مَــن فطنــا

يعلم بــأن اسمــــه قـــد طـــابق الشــانا

أنـــت الـــذي فقـــت أقرانًـــا مبـــارزة

بالعقل والحلـــم والأحـــوال رضـــوانا

كـــل الملـــوك نجـــوم كنـــت بينــــهم

كالشمس بـــين نجـــوم الليـــل لمعانــا

وكل مـــن يـــتمنى مثـــل خـــيرك مـــا

أعطيـــت قـــد ذاق غمًـــا ثم خســـرانا

إن اشـــرأبوا إلى مـــا قـــد أتيـــت بـــه

مـــن الفطانـــة في الأخـــلاق مالانـــا

فالطيب قد طاب ريحًا عنـــد ناشـــقه

فالمســـك أفـــوح طيبًـــا منـــه ريحانـــا

فالعذب تغزر عنـــد الحـــوض صـــافية

لكن ولـــيس كصـــداء عنـــد ظمآنـــا

وكـــل نبـــت بعـــيني رائـــد حســـن

مـــن الرعـــاة ولكـــن دون ســـعدانا

لم لا يكـــون فأصـــل المـــرء يظهـــره

بأنـــه أهـــل مـــدح لـــيس فتانـــا

ورثت مجـــدًا وعـــزًّا ثم حلمـــك مـــن

أجـــدادك الصـــالحين خـــذه تبيانـــا

أعني زبير بـــن عبـــد الســـلام أبـــوه

عـــالمٌ ابـــن جنتـــا ذاك بشـــرانا

يـــا رب أهـــل إلـــورن ســـد فقـــرهم

الفقـــر يحـــدث بـــين النـــاس شـــنآنا

بخط نـــاظم در المـــدح وهـــو دعـــى

بأحمـــد بـــن أبي بكـــر كمـــا بانـــا

ومن قصائده في مرثية إمام هارون شيخ علماء مدينـــة إبـادن وما حولها ، وذلك لما توفي الإمام سنة ١٩٣٥م :

ألهفى على مـــا القلـــب منـــه تفجعـــا

وما عـــارض الأكبـــاد حـــتى تصـــدعا

لمـــــوت فقيـــــه عـــــالم متـــــورع

صبور صـــدوق مســـتجاب إذا دعـــا

وأعني به شـــيخ الشـــيوخ ومقتـــدى

لدى كل مستهدى إذا الأمـــر أفزعـــا

قضى محيي هذا الـــدين في أرض يعربـــا

ومجلى ظلام الشـــك إن كـــان موقعـــا

قضى من يرجى للندى والعلـــى ومـــن

يرجـــى الأمـــاني والمعـــالي بـــه معـــا

قضى من يـــرد المشـــكلات المســـائل

إليـــه فيجلـــي مـــا عليـــه تطبعـــا

قضى من له الملـــهوف يفـــزع لائـــذًا

إذا لم يجد من حـــادث الـــدهر مفزعـــا

مجدّ قضى نحبًا وقـــد كـــان في الـــورى

من الغيث أروى أو من الليـــث أروعـــا

قضى الشيخ هـــارون الإمــام لقومــه

ومرشـــدهم في جملـــة الأمـــر أجمعـــا

ألا إنمـــا الـــدنيا ترينـــا نضـــارها

إذا ما نريد الأخــذ ولــت وتســرعا

وبينـــا غـــراب الـــبين ينعـــق فوقنـــا

وكان بنــا صــوت الفــراق مروعــا

نريد لعمـــر الشـــيخ هـــارون طولـــه

وأن ازديـــاد العمـــر ممـــا يمتعـــا

أبى الله إلا أن ينفـــــــذ حكمـــــــه

وكـــل إلى تنفيـــذه كـــان مســـرعا

لقـــد زلزلـــت أرض إبـــادن لأهلـــها

وبيـــت العلـــى ممـــا ألّم تزعزعـــا

وجيـــد إبـــادن عطلـــت مـــن قلائـــد

وقـــد مرهـــت عينـــاه شـــدة موقعـــا

وكلت يداه المس عـــن كـــل مـــأرب

وقد أعرجت رجلاه من مشي موضـــعا

فقدنا إمامًا كـــان مـــن شـــهب رأيـــه

ثواقب لاحت في ســـما الـــدين طلعـــا

ســـربت إلى دار البقـــاء مـــن الفنـــا

فكنـــــت بجنـــات النعـــيم ممتعـــا

ويغفـــر رب العـــرش ذنبـــك إنـــه

كريم رحـــيم مســـتجاب لمـــن دعـــا

قه من عذاب القـــبر يـــا رب واعفـــه

واجعل لـــه في جنـــة الخلـــد موضـــعا

وثقـــل لـــه ميزانـــه أنـــت ربنـــا

بجـــاه نـــبي الله طـــه مشـــفعا

وأصـــلح لـــه مأمولـــه بعـــد موتـــه

وذاك الذي يدعو بـــه العبـــد مرجعـــا

وأهـــل إبـــادن نســـأل الله ربنـــا

لكم أن يقـــي أصـــحاكم مـــا يفزعـــا

يســـددكم إلى الطريقـــة واضـــحه

ويرغم أنـــف الملحـــدين لكـــم معًـــا

ويرثـــي لـــه الراثـــي بإرســـال دمعـــه

يحـــق لـــه في الحـــب مـــدرار أدمعـــا

يريـــد المجـــيء للتعـــزي بنفســـه

ولكنه قـــد عاقـــه شـــغل مـــن رعـــا

عبيـــد عبيـــد الله يســـمى بأحمـــد

هـــو ابـــن أبي بكـــر الفـــلاني تفرعـــا

ومرثيـــة المحبـــوب قـــد تم نســـجها

على ســـن أتـــراب الجنـــان مصـــنعا

بيوم الخميس شهر ذي القعـــدة الـــتي

مضى تســـعها والعـــام (بي رش لمعـــا)

صلاة وتســـليم علـــى خـــير مرســـل

يدومان ما يرثـــي المحـــب ومـــا دعـــا

والقصيدة كما ترى ذات مستوى رفيـع في البلاغـة والفصـاحة لمن تعلم في هذه المدينة على أهل علماءها لم يخـرج منهـا إلى بلاد العرب ، ولم يلق عربيًّا ولم يكتب له الحج إطلاقًـا ولم يـزر معهدًا عاليًا ولا جامعة بل كان تعلمه كله على الأسلوب التقليدي القديم ، وعلى علماء كلهم أعاجم من أهل هذا البلد .

فما فخرنا نحن اليوم والإمكانات كلها متوفرة لدينا كما سبق تفصيل ذلك ، رحم الله آباءنا وعلماءنا وغفر لهم وأفاض علينا من بركاتهم .

هذا وقد انتهت الرئاسة العلمية إلى أحمد بن أبي بكر بعد وفاة بيغوري وعبد الله بدندي وصار الناس ينهلون من معينه الصافي .

ومن الذين أكملوا التعليم على يديه الواعظ الكبير محمد بللـو أجنغولو ، والشيخ صلاح الدين بربوة أكويي والشيخ محمود جِيوَا وصديقه الشيخ ناله أولوسن ، والشيخ محمد الأول الباني ، والشيخ عبد السلام (فابا) الذي نشر العلم في مدينة جيبـواودي ، والشـيخ حنبلي الأبيض ، والشيخ أبو بكر سقاما ، والشـيخ إبـراهيم خليـل صاحب الصدار ، وأمثالهم كالإمام عبد الحميد الملوي الذي تلمذ له عبد الكريم أغاكا .

* * *

الطبقة الثانية من الوجه الغربي

أولهم : الشيخ محمد الأمين عبد القادر بن خضر السارمي : أنجب تلاميذ البوصيري صاحب العسل ورث مكان شيخه في منصب القراءة ، تخرج عليه كثيرون منهم الشيخ إبراهيم كاتبي ، والشيخ عبد الرحمن أَدَيْوَوِلِي ، والإمام مالك بن عباس ابن إبراهيم الاهوسا ، والشيخ بدر الدين أغانا ، وأمثالهم .

وللشيخ أمين أولاد نجباء في العلم أولهم : عبد الكريم ، ثم محمد الثاني ، ثم الحاج عيسى .

ومن تلاميذه الشيخ أحمد الرفاعي أندا صلاتي ، وأحمد القادري الذي تولى إمامة فلاني ومنهم الشيخ بدر الدين أغانا الأبجي مكث مدة في جيبواودي للوعظ .

ومن المصادفات التي وقعت كرامة له أن الأمير سليمان أمر بحبسه في دار دَوْغَرِي فما إن دخل الشيخ هذه الدار حتى كسفت الشمس فقام الناس إلى الأمير يخوِّفونه عاقبة أمره ، فأطلق سراح الشيخ فوراً فانجلى الظلام فظن الناس أن هذا بذلك وعدّوه كرامة للشيخ سارومي .

هذا وقد كسفت الشمس على عهد النبي محمد ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم فظن الناس أنه معجزة لموت ولد رسول الله فقال النبي ﷺ ممتنعًا الرضى بذلك :

(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) متفق عليه . وكل ما لا يصح أن يكون معجزة فلا يصح أن يكون كرامة ، غير أن الناس مفتونون بحب خوارق العادات ونسبتها إلى العلماء والأولياء .

ومنهم : الشيخ أحمد بن إمام أبجي : أخذ العلم من والده ثم أكمل التعليم عند الشيخ بوصيري ، وقد أقبل عليه طلبة العلم من شتى البلاد ، ومن تلاميذه الشيخ مالك بن عباس بن إبراهيم الواعظ بساحة الاهوسا ، والشيخ إبراهيم الدسوقي السوكوتي ، والشيخ عبد الرحمن إمام أديوولي وآخرون وتوفي ١٩١٥م ويقال إن الشيخ محمد اللبيب أخذ عنه بعض العلوم قبل أن يفتح الله عليه ، ثم أخذ عنه الشيخ أحمد أيضًا بعض الأشياء في آخر الأمر.

ومنهم الشيخ أحمد التجاني بن محمد ثاني بسهل ألوكو المتوفى عام ١٩٣٠م كان شريكًا منافسًا للأمين الساورمي عند البوصيري ، ولكن صيته أقل من صيت شريكه ، ومن تلاميذه عبد القادر الإمام الملوي والد الشيخ تاج الأدب ، والشيخ عبد القادر أوتولا.

ومنهم الشيخ سعيد سنكيري : تعلـم عنـد إبـراهيم العطـار ثـم أكمل التعليم عند التاكتي ، وتعلم منه عـدد كـثير مـنهم : الشـيخ أحمـد الهـاشمي اريكيهويـو بـن سـليمان ، والشـيخ محمـد الأول (الباني) ، والشيخ إبراهيم خليل أولوكودو بحارة غالورَى.

وكان شريك سـعيد في الطلـب الشـيخ سـليمان جيجـي والـد الشيخ الصديق أبو الكلام ، وللشيخ سعيد أخ من أبيه يسكن مدينة لاغوس اسمه : محمد الأمين ، وله ولد عالم اسمه بوصيري تعلـم من الشـيـخ أحـمـد زكـي بلاغوس ، وهو مع أبـي بكـر الصـديق ابن صالح المعروف الآن بقرض الشعر ، رغم مـا يكـون فيـه مـن تساهلات ، ومع ذلك فالكاتب أفضل من الناقد .

وفي آخر هذه الطبقة الشيخ عبد القادر أفنسَو بربوة أبومو أخذ العلم عن التاكتي وأقبل عليه طلبة العلم من بلاد يوربا وهو شـيخ علماء أهل لاغوس منه تعلم الشيخ قاسم ايكيمدي ومحمـد الأول أورَيكن وغيرهما .

الطبقة الثالثة

كنا نبدأ في ترتيب الطبقات من الوجه القبلي غير أن الأمر يختلف هنا في الطبقة الثالثة حيث لم نجد مبرزا قويًّا إلا في الوجه الغربي وذلك من حيث الإنتاج والبراعة فأول من نذكر فيها:

الشيخ محمد جمعة اللبيب (تاج الأدب)

هو العالم العارف بالله المكاشف ذو الأحوال العجيبة والكرامات العديدة تختلف الروايات المنقولة عن حياته وتنحصر في مصدرين اثنين :

أحدهما ما يروى عن تلاميذه الذين أخذوا عنه العلوم : ونقول هذه الرواية بأنه كان يتلقى العلوم من الشيخ عبد القادر الجيلاني الشهير . قلت : إن القول بأنه كان يتلقى من الشيخ عبد القادر ، ففي النفس منه شيء ! حيث لم يرد في الحديث ولا في التاريخ أن صحابيًّا أو تابعيًّا أو تابع تابعي أخذ العلوم الشرعية عن النبي بعد موته لا يقظة ولا منامًا وإن كان يصح أن يرى النبي في المنام ويسأل منه عن بعض الأمور فيجيب . فإنه ليس في شيء من الأحكام الشرعية ولا من علوم الآلة أو قواعد اللغة ، ولو صح ذلك لاهتم النبي بتعليم علماء الأمة العلوم الحديثة التي بها فاق

أهل أوربا وأمريكا ، وكل ما لا يصح أن يكـون معجـزة للـنبي ، فلا يصح أن يكون كرامة للولي .

وقد ألف السيوطي في ذلـك كتابًـا سمـاه « تنـوير الحلـك في إمكان رؤيـة النبي والملك» ولم يذكر في ذلـك حـديثًا صـحيحًا ولا ضعيفًا ولا مرفوعًا ولا مرسـلاً ولا غـير ذلـك ولم يـذكر أن أحدًا تلقى العلم عن النبي في المنـام ، ولا عـن أي ولـي ، وإنمـا يصح أن يخبر الميت عن شيء فيقع حقًّا ، وأجمع العلمـاء علـى أنه لا تترتب الأحكام الشرعية على ما يرى النـائم ، واختلـف في صحة ذلك في الأذكار والأدعية لعموم الناس ، أما الخصوص فـلا بأس به .

أما القول بأن الله ألهمـه العلـوم فـذلك ممكـن وجـائز ، ولقـد شاهدنا عددًا من الأولياء ممن كاشفهم الله العلوم الظاهرة والباطنة ولم يتعلموا من أحد ومع ذلك فاقوا علماء زمانهم منهم : الشـيخ علي الخواص المصري بالقرن العاشر الهجري كان أميًّـا لا يقـرأ ولا يكتب ومع ذلك تلمذ له عبد الوهاب الشعراني أعلـم علمـاء زمانه فجمع له فتاويه في كتاب « درر الغواص في فتـاوى سـيدي على الخواص» .

وكذلك الشيخ عبد العزيـز الـدباغ المغربـي في القـرن الثـاني عشر الهجري الذي وصـفه الشـيخ ابـن المبـارك صـاحب « كتـاب

الإبريز » الذي أحاط بعلوم الأوائل والأواخر أن عبد العزيز الدباغ هذا كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ولا يحفظ من القرآن حزب سبَّح فضلاً عن غيره ، ومع ذلك فقد تلمذ له الشيخ ابن المبارك بعد أن اختبره ووجده أعلم العلماء بالعقل والنقل .

ومما اختبره به أن سأله كيف يعرف الحديث الصحيح والموضوع ؟ أجابه الدباغ بأنه « إذا تكلم الشخص بكلام النبي خرج النور مع كلامه ، ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نوره » . وهذا النور طبعًا لا يراه من الناس غير الأولياء الذين هم أهل هذا النور ، فلا غرو أن نجد مثلهم عندنا في نيجيريا .

والمصدر الآخر : هو ما جاء من معارفه وأصدقائه وأقرانه الذين قالوا إنه لقى أحد الأولياء الملاويين (المسمى عبد القادر) لقيه في مدينة إلورن وصاحبه حتى فتح الله عليه علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، وقالوا إن هناك من شاركه عند ذلك الولي من أصحابه وأصدقائه منهم الشيخ زكريا بن البوصيري ، ومنهم بابا بن الواعظ كوكيهو ومنهم عبد الرشيد من دار شاوُرَه في أباجي ، ومنهم بدر الدين من دار أغانا في أباجي أيضًا ، ومنهم مقدم بشر أدنبا ، وهؤلاء كما قالوا هم شركاؤه عند ذلك الولي ولكنه هو وحده الذي نال بركة ذلك الولي فبذلك فاق جميع أقرانه وشركائه عند الشيخ فرجع الجميع إليه . وقد غاب عن

البلد عشر سنوات ، ولما رجع ظهرت على يديه خوارق وكرامات وطلب من الناس أن يتعلموا منه فأنكروا عليه لأنهم لم يعرفوا أين تعلم هو !! أو لأنهم شاهدوا عليه من الأحوال ما أنكروا ، لذلك لم يقبلوا عليه ولم يعترفوا بعلمه .

ومن قائل إنه أخذ بعض مبادئ العلم من الشيخ أحمد الأبجي قبل أن يجتمع بذلك الولي ، والله أعلم بأصح الأقوال .

وكان يحاور الناس بأسلوب الحكيم مثل : تحول لقبه اليرباوي من ألبى إلى اللبيب ، ومثل : تحويل اسم والده إمام ملى إلى « الباني » ، وهو كثير التحول والتصرف (فإن لله في خلقه شئونا).

والخلاصة : أن الشيخ جمعة بن عبد القادر بن صالح الملوي ولد سنة ١٨٨٥م من بيت علم ودين لأن والده هو نائب الإمام الفلاني وهو ينزل بالمنزلة الثانية في جملة الأئمة الذين بلغوا مائتين وأكثر ، نشأ وترعرع في حجر والديه ثم غاب عن البلد عشر سنوات ولما رجع ظهرت على يده كرامات وأنكر عليه الناس بعض أحواله ولكن الشيخ محمد بيغوري الذي آلت إليه الرئاسة العلمية في ذلك الوقت قد اعترف بفضله حتى صار يراجعه في بعض الفتاوى وأخيراً وجد الشيخ محمد جمعة من اعتقد فيه الصلاح وتعلم منه ونجب وبرع على الأقران .

ومما امتاز به تلاميذه أنهم إذا أكملوا التعليم عنده وخلع عليهم اللقب لم يطلبوا المزيد من غيره حسب ما جرت به العادة من انتقال التلاميذ إلى غير أساتذتهم للزيادة والكمال والنضوج ، وإن كان لا ينكر أحد من أهل العلم أن العلماء لابد لهم من اقتباس بعضهم من بعض عن طريق الاحتكاك والمناظرة .

وعلى حسب ما قرره ابن خلدون « أنه يعتبر تعدد المشائخ فخرًا وشرفًا لا عيبًا وغضاضة » .

وقد اتخذ الشيخ محمد اللبيب أسلوبًا جديدًا في التعليم ومنهجًا حديثًا في التربية لأنه أول من أجاز استعمال الكتب المصورة .

وكان العلماء قبله لا يحددون زمن التخرج لتلاميذهم ؛ فمنهم من يمكث في الطلب عشرين سنة ومنهم من يمكث أكثر من ذلك.

ولما جاء محمد اللبيب حدد منهجًا وكتبًا وأعوامًا لتلاميذه إذا أكملوها أطلق سراحهم وعينهم في البلاد التي تناسبهم للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم ، واستطاع أن يخرّج فوجين اثنين فقط في فترة عشر سنوات .

ومن الفوج الأول الشيخ زكرياء بن البوصيري وهو أكبر تلاميذه وهو الذي خلفه بعد موته ، والشيخ يحيى القلنسوي الذي

توجه إلى بلاد إبرا ومكث في أوكيني منذ ١٩١٧م إلى أن توفي ١٩٦٠م .

والشيخ محمد مزمل الأبجي لكنه توفي مبكرًا في مدينة عيبي قبل شيخه والشيخ محمد بشير شريف الدين العربي ، والشيخ صالح إمام مالي ، والشيخ سلمان بوصيري وهؤلاء هم تلاميذه في إلورن أما تلاميذه في البلاد الأخرى فهم كثير ولم نهتم بذكرهم .

ولما أكمل تخريج هذا الفوج أقام حفلة وليمة كبرى ودعا لهم بخير وبركة وخلع عليهم ألقابًا علمية دينية مثل الألقاب المنتشرة في عهد المماليك على شكل شهادات .

خلع تاج المؤمنين على زكرياء ، وتاج الدين على يحيى ، وتاج العارفين على محمد مزمل ، وتاج العابدين على أخيه صالح، ومفتي الدين على سلمان أكي .

فقام هؤلاء بدورهم فخلعوا عليه لقب : « تاج الأدب » وهذا أصح من القول بأنه خلع اللقب على نفسه أو أنه أخبر بذلك في المنام أو عالم الغيب .

ومن أصدقاء الشيخ اللبيب الذي تزوج أخته الشقيقة : الشيخ صلاح الدين بن عبد الرحمن بيت إلاح والد يحيى وعبد الوهاب وعبد الرحمن وعلي ، مكث مدة في قرية إيفو بالقرب من

إبيكوتـا للـدعوة وكـان أمينًـا للشـيخ صـالح أخـــي تـاج الأدب ومستشارًا .

ثم خرّج الفوج الثاني : أنجبهم محمد بن حبيب الله الذي خلع عليه أخيرًا كمال الدين وهو أبرز تلاميذه جميعًا ، هو الذي تلقب أولا بمحمد تكرور ثم ترك هذا اللقب على أساس أنه لقب فلاني لا معنى له في العربية ، ولكـن التكـرور في الأصـل رئـيس قبيلـة بغرب أفريقيا وإليه تنسب بلاد التكرور .

وبالجملة فإن حياة محمد اللبيب قصيرة ولكنها مليئة بنشاطات وأعمال في التعليم ، ولو أنه عاش طـويلاً لأحـدث انقلابًـا شـاملاً لجميع أنحاء نيجيريا ، توفي سنة ١٩٢٢م وعمره مـا بـين ثمـان وثلاثين سنة وأشهر .

وترك خليفتـه زكريـاء تـاج المؤمنيـن ، وتلميـذه محمـد كمال الدين اللذان هما مرآتان شفافتان انعكسـت عليهمـا صـورته العلمية ونفسيته الثقافية . له أشـعار مرتجلـة ومؤلفـات مختصـرة وأكبر مؤلفاته كان في التصريف ، نهج فيه منهج عبد الله بن فودي في الحصن الرصين حيث يجمع الأفعال الثلاثيـة المفتـوح العـين كلها في أبيات والمكسور العين كذلك والمضـموم العـين كـذلك والصحيح كذلك والمهموز كذلك إلى آخر أنـواع الأفعـال ، وقـد

سمي كتابه هذا «درر المرجان» وتقع في مائتين وتسعين بيتًا وأولها :

باسم الإله ثم حمده ابتدى

صلاته سلامه لأحمد

بلغنا القرآن من محمد

واسط بيننا وبين الواجد

لم يختلف شيء من القرآن

لأنه منزل الرحمن

سدى وباطلا لمن يكرر

حروفه بغير فهم يبدر

ومن هنا حتم علوم اللغة

لقارئه إذ هي كالقنطرة

منها مجاز للحديث والسير

ولجميع العلم بل كل الخبر

وهي عماد العلم وهي نفسه

وما عداها فنخال نفسه

ولو سوى العاقل نظره به

لقال هذا كصلاته به

فـــاعن بـــهـــــذي درر المرجـــان
نظـــم الصـــغير ابـــن الإمـــام البـــاني
قضـــيت بـــان هـــو تـــاج الأدب
عليـــه رحمـــة الإلـــه تســـكب
مـــا دام مـــن يقـــرأ أو يحـــدث
بجـــاه مـــن مضـــى ومـــن ســـيحدث
غفـــران ربنـــا علـــى المرحومـــة
أمـــة خـــير الخلـــق خـــير الأمـــة

ولقد ترك الشيخ تاج الأدب طريقة صوفية لتلاميذه وهي أوراد يذكرونها كل صباح بترتيبها .

الحاج أبو بكر عالورى

الحاج أبو بكر ابن (أجلب عصاي) بدأ تعليمه عند الشيخ إبراهيم العطار ويقال إنه من أوائل من حج في إلورن ومكث مدة في الحرمين ، وهو الذي رجع بالإجازات في الصحيحين ، فكان بذلك متخصصًا في علم الحديث ، ومن أنجاله محمد ناله ونور الدين وعتيق وأحمد التجاني المتوفى أخيرًا سنة ١٣٩٥هـ .

الحاج عبد السلام (صاحب الأوراد) بربوة بكاتا

حج ومكث في الحرمين سنوات وزار القاهرة ، وهـو أول مـن نشر الطريقـة التيجانيـة في إلـورن ، ومنـه أخـذ الحـاج أبـو بكـر عالورى والحاج هِندَرابي ، والحاج زبير مقدم أهل لاغوس ، وكان بينه وبين علماء زمانه مناقشات حول الطريقة التيجانيـة ، وانتصـر عليهم أخيراً وتوفي ١٣٤٢هـ .

الشيخ عبد الرحمن الأبِدُون

هو الشيخ الزاهد الورع ، تلقى العلم عند الشيخ موسى أتـيري هو مع زملائه الشيخ عبد القـادر أوتـولا تحـت أينـورَى سـليمان أومَاليهِن . ولما مات شيخهم رجع إلى نقيبهم عنـد الشـيخ وهـو عبد القادر . ثم مات عبد القادر فرجع إلى سـليمان إلى أن مـات سليمان فتقلد الزعامـة والرئاسـة ، ومـن تلاميـذه الـذين اشـتهروا محمد بللو ناغري وسليمان كتكاتو ويحيى وزير وآخرون .

وله أولاد نجباء أكبرهم سعد ، ثم نور الدين ، ثم محيي الدين وآخرون ، ومن ورعـه أنـه كـان يـؤتى بالزكـاة ولا يـزال يراجـع المزكي من أين حصل علـى رأس مالـه حتـى تسـنى لـه إخـراج الزكاة ؟ ثم لماذا قصده بزكاته ، ولم يعط أحوج إليها منه ؟ فـيرد

هذه الزكاة في حين أنه لا يملك في بيته قوت يومه ولا ما يسد به رمق أهله ، ولكن عفته تمنعه من تناول الشبهات .

هكذا كان المتقدمون حتى جئنا نحن وصرنا لا نبالي بمن يجمع الأموال من الحرام ، فإذا أعطانا الصدقة أو الزكاة فله الجنة يدخلها من أي أبوابها شاء ، كأن مفاتيح الجنة بأيدينا .

الشيخ مرتضى ألايَا المتوفى ١٩٤٧م

هو عالم جليل أخذ العلم من إبراهيم بباترازي ومن التاكتي وتبحر حتى أخذ منه عدد من أهل منطقته .

ومن تلاميذه الشيخ صاحب البط وأخوه الغزالي رزق ولدًا نجيبًا اسمه محمد الغالي الذي أخذ العلم من والده ثم من الشيخ يحيى . ثم من الشيخ صلاح وبرع ، وكان ينشر العلم في أبيكوتا وإبادن ، ومن تلاميذه إبراهيم غطاط الذي هو الآن إمام جامع بلاغوس .

الشيخ مالك بن عباس بن إبراهيم بساحة الاهوسا

بدأ التعليم من والده ومن علماء منطقته ، ثم التحق بالشيخ أحمد الأبجي ، ثم بالأمين الساورمي ، كان واعظًا بليغًا ، وكان يكرر القول بأن الله لا يسأل عن الرزق ولا عن شيء آخر ، إنما يسأل عن الدين والعمل يوم القيامة .

وسبطه الشيخ صالح الذي خدم العلم والإسلام في إبادن خمسين سنة ومنه أخذت أنا كاتب السطور علومي في المرحلة الابتدائية ، ثم وجهني عند سفري إلى لاغوس إلى أخيه وشريكه الشيخ عمر إمام أباجى لأستزيد منه عند مكثي في لاغوس .

كان جد الشيخ مالك المسمى إبراهيم رجلاً صالحًا قدم أبوه إلى إلورن من جهة برنو ، واستوقفه الأمير في إلورن حتى أنجب إبراهيم الذي توجه إلى مدينة إلاح وصار بها إمامًا ، ثم ابنه عباس صار بها إمامًا ، أما ابنه بدر الدين فهو الذي توجه إلى إيوو إلى أن صار بها عظيمًا ، ثم ابنه مدثر كذلك .

ومن أسباط بدر الدين الحاج أحمد المحلى بخارى صاحب مركز شباب الإسلام هناك ، وهكذا انتشر الإسلام والعلم على أيدي هؤلاء العلماء والأئمة ، وتوفي الشيخ مالك ١٩٤٢م .

الشيخ زكريا تاج المؤمنين (ألفا عومدا) :

هو الشيخ زكريا بن البوصيري كان صديقًا حميمًا للشيخ محمد اللبيب تاج الأدب ، وكان أول مَن صدَّقه واعتقد فيه الصلاح وأخذ منه العلوم الظاهرة والباطنة ، وكان خليفة لشيخه في حياته وبعد مماته .

ورث مكانة شيخه غير أنه لم يعش طويلاً لأنه مات وعمره خمسون سنة ، وكان يُعلم تلاميذه في كل حال وفي كل مكان حتى كان يعلمهم وهو يمشي على قدميه وفي الليل أو في النهار ، وترك نحو سبعين تلميذًا منهم محمد جمعة زين الدين وهو أنجبهم وتوفي زكريا ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ورثاه تلميذه زين الدين بقصيدة في مائة وخمسة وأربعين بيتًا نذكرمنها مايأتي:

سبحت من لا ينقضي وله البقا
وحمدت شكرًا للإله الصمد
ولقد رثيت بمدحتي لمعلمي
من كان تاج المؤمنين الحمد
سم اسمه زكريا أستاذ الورى
وله منادان إلى متصعد
سلمان مقصودي بنور الأول
ومحمد جمعة زين المقتدى
وله تلاميذ يجولون القرى
شرقًا وغربًا من شآم وبغدد
إلورن أَيكو اجَبُو ايْبَى ابادَ اغرى
عَجَشَى أَوشَوبو أو إبادن في ند
إكسْرُونْ أوْيو ومجاورات لأهلها
وابيكتا صاروا إليه كمهتد
والله يضعف بالهبات الوافرة
لرئيسنا تاج الأديب الأحمد

ومن تلاميذ زكريا تاج المؤمنين : الشيخ يوسف الحمداني الأبجي رئيس أصحاب العمائم الذي يبلغ أتباعه نصف مليون في مختلف بلاد يوربا ، ويؤخذ عليهم أنهم متشددون في أمر إطلاق اللحية وحجاب المرأة وتوسيع الأكمام وتكبير العمائم حتى اشتهروا بذلك ، ولكنهم خير من يجند للدعوة .

ومن تلاميذه الشيخ عثمان دكو الأبجي الذي مكث برهة في أكرا بغانا ، ومنهم عبد السلام يوسف الكنلا الذي مكث في إبادن إلى أن توفي بها .

ومنهم الشيخ سعد الذي نزل بكوتونو (الداهومي) لنشر العلم والإسلام ونجب على يده عيسى أمين إمام الجماعة الإسلامية بلاغوس .

الشيخ محمد بللو جونغولو

ومنهم الشيخ محمد بللو الواعظ الكبير ، كان بليغًا حسن الصوت شاعرًا بالوعظ ، عالمًا فقيهًا زاهدًا ورعًا اشتهر بالوعظ في المدينة ، وكان يحضر وعظه نحو خمسة آلاف شخص وصار ينافس أمير الواعظين ، وكان تلميذًا للشيخ أحمد بن أبي بكر في

آخر أيامه وتلمذ له عدد منهم الشيخ صلاح إيكوي وغيره ، توفي حوالي سنة ١٩١٩م .

الشيخ محمد جمعة الحافظ الخضاب

ومنهم محمد جمعة الواعظ في (بَوبَو إبانا) كان حافظًا للقرآن الكريم مع تفسير الجلالين ، وكـان واعظًـا بليغًـا وزاهـدًا ورعًـا ، مدحه الشاعر (على دود) بأنه كان يحزن عند الغنى ، ويفرح عند العدم والفقر ، وكان يلبس الجميل ويخضب بالحناء ، أخذ العلم من الشيخ أمين أغاكا ، ثم من أحمد بن أبي بكر توفي حوالي عام ١٩٤٥م .

القاضي صالح تاج العابدين

ومنـهـم القاضي صالح (أيِنلا) وهو شـقيق محمـد تـاج الأدب ابن عبد القادر بن صالح إمام ملى ، تقلب في عدة مناصـب حيـث تولى القضاء والإمامة ، وكان عالمًا يرتجل الشعر العربي في كثير من المناسبات ،وقد أخذ عليه بعض أمور في القضاء وزيادة نسائه على أربع وربما كبرت إحداهن ففعل كما فعل النبي في سودة أم المؤمنين ، والناس لا يقرون له بذلك .

ومن أولاده الشيخ صلاح الدين الشهير بنبَابَا الذي أخذ العلم من زين الدين وهو الآن قاضي وإمام على منوال والده ، ومن تلاميذه الإمام إبراهيم غطاط الذي يسكن لاغوس الآن إمامًا جامعًا .

ومنهم الشيخ إبراهيم الدسوقي السكوتي

لقد تقدم ذكره أنه أخذ العلم من أحمد الأبجي ثم من أحمد ابن أبي بكر ، وأخذ منه عدد منهم بدر الدين أخوه والحاج عيسى سارومي والشيخ صالح الواعظ في إبادن ، وقد تولى قراءة النص القرآن بدار الأمير في آخر أيام الأمير عبد القادر إلى أن توفي عام ١٩٦٥م ويلحق بهذه الطبقة عدد غير قليل ممن يطول ذكرهم ، وقد ذكرنا بعضهم تبعًا للطبقة الثانية كتلاميذ . رحم الله الجميع .

* * *

الطبقة الثالثة من الوجه القبلي

نعود إلى الوجه القبلي لنذكر مشاهير الطبقة الثالثة فيه وأولهم:
محمد الأمين الواعظ أغاكا : سكن قريبًا من الحي الفلاني مع أنه في الأصل يرباوي لأن والده جاء من أوبومشو ، وقد أدرك محمد الأمين الطبقة الأولى والثانية وأخذ منهم العلوم لأنه أخذ من البوصيري ، ثم أخذ من بيغوري وتبحر ، وكان ورعًا تقيًّا واعظًا صدوقًا مهابًا لدى الأمراء الذين عاصروه ، عاش إلى أيام الأمير عبد القادر وكان يرد هدايا الأمراء ولا يقبلها ، ولم يرزق ولدًا غير أنه رزق سبطًا من بنته وهو الحاج عبد الكريم أغاكا الذي تعلم عند عبد الحميد إمام مالي ونجب حتى صار يعظ مكان جده إلى أن توفي في كانو عند عودته من الحج .

ومنهم محمد الأمين أندا الكبير :

وهو أصغر أبناء بوبي ، تعلم من أبيه وتخرج عليه وعلى إخوانه من أبيه ، وتولى القضاء ردحًا من الزمان إلى أن استقال منه وتفرغ للعبادة والوعظ والتعليم ، ومن تلاميذه ألفا ألارو وعدد لا يحصون وتوفي ١٣٧٦هـ .

ومنهم جرجس بن أبي بكر الكشناوي :

أخذ العلم من والده ثم تخرج على الشيخ عبد الله بدندي ثم أخذ من الحاج محمد الوزير ، وكان رحالة جاب كثيراً من بلاد

غرب أفريقيا ومكث مدة في جبو ثم في أكرا بغانا ، وهـو الـذي أسس مجلس تفسير القرآن في رمضان . بالمسجد الجـامع بـأكرا منذ ١٩٣٠م .

اشتهر بإرسال بيت أو بيتين لكل مناسبة أو أرجـوزة يرتجزهـا لكل مناسبة في البلد الذي ينزل فيه . من ذلك قوله :

عصـــــــــمة ربي يحـــــــوط

ســـــليمان جـــــاغن أوشَـــــوبَو

توفي أخيراً ١٩٥٦م .

ويلحق بهذه الطبقة من الوجه القبلي :

الشيخ محمد المختار بن أبـي بكـر إسـاليكوتو : كـان حافظًـا للقرآن واعظًا بليغًا وزاهدًا ورعًا توفي ١٩٥٥م وورثه ابنه محمـد الغزالي وهو الذي يعظ مكان والده كل يوم الأحد ويجتمع لوعظه مئات من الرجال والنساء .

والشيخ القاضي محمود بن بيغوري : كان عالمًا فقيهًـا ، تـولى القضاء لمدة قصيرة وهي ستة أشهر وأصلح أساليب القضاء كأنما لبث في القضاء ستة أعوام ، وابنه القاضي محمـد الـذي ولـد قبـل وفاة جده بيغوري بعام واحد .

رحم الله الجميع .

* * *

رأس الطبقة الرابعة في الوجه الغربي

الشيخ محمد كمال الدين (أعجوبة الزمان)

هو الشيخ محمد بن حبيب الله بن موسى : أخذ القرآن من الشيخ صلاح الدين في دار باباتا وأكمل تحفيظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وكانت أسرته جيرة مع الشيخ تاج الأدب الذي شعر بذكائه النادر ومستقبله الباهر فطلبه من والديه واهتم بتعليمه حتى نجب وأطلق عليه لقب كمال الدين وأذن له بالوعظ والإرشاد والتعليم ١٩٢٢م ، وعمره آنذاك خمسة عشر عامًا .

فكان بذلك آية من آيات الله وأعجوبة من أعاجيب الدهر وكرامة لشيخه تاج الأدب لأنه أول من تبحر وتخرج في مثل سنه في جميع بلاد نيجيريا بل في غرب أفريقيا عمومًا في ذلك الزمان .

ولم يسمع العلماء بنبوغ أحد ولا بنضوجه في الخامسة عشر غير الإمام الشافعي والإمام ابن تيمية والسيوطي .

أما الإمام الشافعي فنشأ بمكة في وسط عربي ونبغ في الأدب والشعر على أهل البادية بمكة ، أخذ الفقه عن شيخ الحرم مسلم ابن خالد الزنجي وعن سفيان بن عيينة وهما اللذان أذنا له بالإفتاء وعمره خمسة عشر عامًا .

وقدم على الإمام مالك بالمدينة وأخذ منه الموطأ وهو في العشرين من عمره وأقره على الإفتاء ، أيضًا .

أما ابن تيمية فنبغ قبل العشرين لأنه ولد في بيت علم وترعرع في دمشق بين العلماء ، ونبغ مبكرًا حتى ترك نحو ٣٠٠ ثلاثمائة كتاب في مختلف الفتاوى .

أما السيوطي فنشأ بمصر فكان يلقب بابن الكتب لأن أباه أمر أمه ، وكانت أم ولد ، أن تأتيه بكتاب من بين الكتب ، فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهى بين الكتب فوضعته ، ونشأ في حجر والده يحضر معه مجالس العلم بعصره وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ثم حفظ المتون وشرع في التأليف وأجيز بالتدريس وعمره عشرون سنة .

وإذا كان الشافعي والسيوطي وابن تيمية قد تمكنوا من النضوج في سن مبكرة فإنهم عرب ولدوا في بلاد العرب ونشأوا بين عدة علماء وأخذوا من مختلف الشيوخ .

أما محمد كمال الدين فهو أعجمي تربى على شيخ واحد أعجمي ونشأ بين قوم أعاجم ومع ذلك نبغ في الخامسة عشر من العمر لذلك لقبه محمد بن إبراهيم الدندي بأعجوبة الزمان .

نبغ محمد كمال الدين في علوم العربية حتى أدهش جميع معاصريه ورزق الفصاحة في الوعظ والمحاضرة حتى أعجز من قبله وأتعب من بعده .

وبقي في ذلك الميدان نحو ربع قرن من الزمان ولم ينازعه واحد ولا اثنان في جميع بلاد يوربا بل صار مثلاً يحتذى ولم يبق من معاصريه مَن لم يتأثر به أو لم يقتبس من أساليبه في بلده .

نجب على يديه من التلاميذ كثير كل واحد منهم نحرير فاضل أديب منهم : الشيخ عبد السلام شرف الدين ، والشيخ يعقوب الدباغ ، وبشير العسكري في الفوج الأول ، ومنهم في الفوج الثاني: الشيخ موسى الكبير ، وكان والده ذو القرنين عالمًا ، وكذلك أخوه يوسف يا سلام ، نجب موسى حتى صار ينوب عن أستاذه في كل مناسبة ، ويظهر عليه علامة التقوى والصلاح .

ومن تلاميذ كمال الدين : الأستاذ خضر صلاح أَبَأُوْكاجي الأفندي الذي مكث نحو أربعين عامًا في مدينة أووَو ينشر التعليم وهو عالم مثقف .

ثم الأستاذ عبد الرحمن صلاح الدين بابا المرشد العام لجماعة أنصار الإسلام وكانت أمه أختًا شقيقة للشيخ تاج الأدب وهي التي جاءت به من الشيخ صلاح الدين دار إلاح ، ثم بالحاج على صلاح أولوكادي ، ثم الحاج جامع بن عبد الرشيد أحد العلماء الذين نشروا الإسلام في مدينة إلِيْفي ، ثم عبد الرحيم أمين الترجماني .

وكلهم نجباء جمعوا بين الثقافتين العربية والإنكليزية ولهم أدوار لامعة في المجتمع الإسلامي في مدينة إلورن وما حولها ،

وقد بلغوا المستوى الجامعي مع عدم دخولهم الجامعة بل اقتصروا على شيخهم كمال الدين «إن هذا لشيء عجاب» ومن شب على شيء شاب عليه .

كان الشيخ كمال الدين يقول الأشعار ولكنه شديد الحرص عليها وكان يكتمها لئلا يقع في طعن النقاد الجارحين على حد قول الشاعر :

ولا يـــــزال المـــــرء في فســـــحة

مــــن أمــــره مــــا لم يقـــل شـــعرا

ولكننا عثرنا على بعضها وهي جيدة ، من ذلك ما ارتجله يومًا لأمير بوشي الذي نزل ضيفًا على أمير إلورن فقام الاثنان بزيارة مدرسته حوالي ١٩٤٥م .

بدا قمــرا مجــد بــمـــــدرسة العـــلا

أميران صـــنوا الأصـــل بحــرا عطيـــة

أمــــير إلـــورن والأمـــير نزيلــــه

أمــــير ببوشـــى ذي حمـــا وســـرية

ومعــــه ولي العهـــد صـــينت حياتــــه

وقاضـــي قضـــاة العـــادل في قضـــية

كذاك إمام الـــدين محمـــود اســـمه

وأســــتاذ إفرنجيـــــة ذي مزيـــــة

أؤدي إليكم واجب الشكر يـــا أمـــير
بوشي علـــى مـــا أُســـتنا مـــن هديـــة
وأسأل ربي أن يقـــيكم مـــن الـــردى
وســـــوء مصـــير وانتيــــاب رزيـــة

أنشأ جمعية سماها أنصار الإسلام لها نشاط في فتح المـدارس المدنية ثم حول مدرسته العربية القديمة إلى معهد ملحق بـالأزهر واستقدم إليه أساتذة من الأزهر الشريف ، والشـيخ الآن في العقـد الثامن من عمره أمد الله في ذلك العمر للإسلام .

أحمد الرفاعي « أندا صلاتي » ١٨٩٥ – ١٩٦٦م :

ومنهـم الشـيخ أحـمـد الرفاعي الشهير بلقبـه « أنـدا صـلاتي » ابـن أبـي بكـر النفـاوي ، أخـذ العلـم مـن الشيخ محمـد الأمـين السارومي ثم من الشيخ زبير هيروبو ونبغ وتصوف على الطريقـة القادرية ، ورزق الاستجابة والمهابة والكرامات العديـدة ، لـه أثـر وذكر في كثير من بلاد يوربا وهو أول من بنى الزاوية القادرية في إلورن وكان آباؤه وأجداده ممن نشروا القادرية في إلورن .

وكان يستحسن الضـرب بالبنـدير في الـذكر وقـد عارضـه في ذلك كثير من الفقهاء ولكنه استند في ذلك على أقوال مـن أجـاز السماع والغناء والرقص لذكر الله .

وقد دارت بينه وبين الكفار في مدينة أبيكوتا مساجلة فأكرمه الله تعالى بأن مات جميع أولئك الكفار في أيام قليلة من يوم اللقاء بهم .

وكان بينه وبين اولو بادن المسمى فِيجَابي مثل ذلك فمات فيجابي في فترة أسبوعين . وكان كثيراً ما إذا استسقى الناس به في القحط رزقوا المطر في نفس اليوم ، وقع ذلك في إبادن وفي إلورن وغيرها من البلاد كثيراً ، ومما ينسب إليه أنشودة في مدح أحمد بللو المرحوم :

أمير القوم سردونا
خليفة شيخ عثمان
أدام الله حياة
رئيس أحمد سردونا
وفخر الدين سردونا
حبيب الله مولانا
ملكتم أرض السودان
بنشر الدين إيمانا
عزيز الجود جريانا
يحاكي السيل فيضانا
وصيتك ذاع في الكون
كصيت جدك عثمانا

أبى الـــــــــنفس إنســـــــانا

لأنـــــت الأكــــــرم إحســـــانا

صـــــــــلاة الله والتســـــــليم

لخـــــير الخلـــــق عــــــدنانا

ومـن تلاميـذه : الحـاج محمـد ثنبـو الأنـامو والحـاج محمـد البوصيري والمقدم إبراهيم ساقاما والحاج محمد إبراهيم النفاوي الذي رثاه في قصيدة بعد وفاته وتوفي الحـاج محمـد في رمضـان عند تأليف هذا الكتاب رحم الله الجميع (آمين) .

الشيخ سعد أجكوبي

هو الشيخ سعد بن أديرونمو من أتبـاع أجكـوبي المتـوفى في معسكر عوفا ١٨٨٥م وتعلم سعد من الشيخ علي الخضاب بيـت صاحب العسل بجوار بلوغن أجكوبي ثم تعلم في كانو ولما رجع تصدر للتدريس وبني زاوية صغيرة للذكر والتعليم توفي ١٩٥٣م.

الشيخ صلاح أباوكاغي

هو عالم جليل بربوة أيكوبي ، أخذ العلم من أهل منطقتـه ثـم تلمذ للشيخ محمد بللو أجنغولو الذي اتخذه شريكًا له عند الشيخ

أحمد بن أبي بكر أخيرًا ثم أخذ من الشيخ كمال الدين . وأخذ عنه تلاميذه منهم الشيخ محمد مرتضى والشيخ محمد غالي ومحيي الدين بن حنبلي وبابا مديلي . ومن أولاده الأستاذ محمد خضر صلاح الأفندي السالف الذكر .

الشيخ سلمان أَكيْ (مفتي الدين)

هو الحاج سلمان الشهير بألفا أكي بن محمد البوصيري أخو زكريا تاج المؤمنين ، أخذ العلم عن تاج الأدب وعن أخيه زكريا وبرع في الوعظ والإرشاد وكان رجلاً صالحًا يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين وينفق في ذلك كل غال ونفيس ، مكث مدة في أبيكوتا للوعظ والإرشاد ثم رجع إلى إلورن وتولى إمامة مسجد والده إلى أن توفي ١٩٧٥م ، ومن أولاده الحاج إبراهيم القاضي ، والحاج محمد البوصيري المدرس ، والمحامي علي ألارابي .

الشيخ محمد الأمين باباتا

وهو محمد الأمين بن (أَبِدَيكون) أصغر أولاد جنيد أولَوسَو ، كان تاجرًا ثم انقلب عالمًا ، أخذ العلم من محمد بللو أجنغولو ،

ثم من بلاد هوسا ، وقد قضى معظم حياته للوعظ في لاغوس ، وكان شجاعًا مهابًا حافظًا للقرآن ، وإنما يؤخذ عليه اللحن في قراءته ، توفي عام ١٩٥١م .

الشيخ يحيى بن أحمد بن محمود بربوة إيكوبي

هو عالم كبير أخذ العلم من الشيخ غزالي وأخيه مرتضى (ألايا) ومن أحمد ينما وأحمد بن أبي بكر ، كان كثير الترحال إلى بلاد يوربا مكث مدة في قرية أوتا ولاية أوغن للإرشاد وأخذ عنه الكثير من أهل إبادن ، ومن تلاميذه الحاج محمد الغالي ، ومن أولاده الشاذلي وعبد القادر .

الشيخ موسى أكلنبي

لا يفوتنا أن نذكر من الوجه القبلي من يعاصر هؤلاء من العلماء أشهرهم الشيخ موسى بن أبي بكر أخو جرجس ، أخذ العلم من عبد الله بدندي ومن الحاج محمد الوزير ، ومن أخيه جرجس وأنشأ جمعية ومدرسة سماها شمس الدين ، وكان نشيطًا إلى أن توفي ١٩٧٠م .

الشيخ عبد السلام (فابا)

هو الشيخ عبد السلام ربيب ابن الأمير سليمان محمد وُرُو أخذ العلم عن الأمين السارومي ثم من أحمد بن أبي بكر ونبغ ثم نزح إلى جبوأودى ينشر العلم بها إلى أن مات ، رحم الله الجميع وأفاض علينا من بركاتهم . (آمين) .

الشيخ ابن هي

هو أبو بكر بن محمد المصطفى الشهير بابن هي ، تعلم من والده ثم من عبد الرحمن ثم من عبد الله بدندي ثم من الوزير البرناوي ، ولا يزال على قيد الحياة إلى وقت تأليف هذه الرسالة .

الشيخ محمد ثنبو

هو محمد ثنبو بن يحيى بن أحمد بن يوسف أخذ مبادئ علومه من خليل أولوكودو ، ثم من محمد جامع حارة بتوري ، ثم من كانو وبدا ، وكان حافظًا للقرآن ومتخصصًا في علم الحديث ورجاله ، مكث نحو أربعين عامًا في أبيكوتا للوعظ والإرشاد وهو الآن إمام حارته في عالورى ، أدام الله حياته .

الشيخ بشر بن عبد السلام بن بللو بن سعيد

من بيت ساوره في أباجى له قدم راسخ في العلوم ، وكان والده مهتمًّا بتعليم القرآن ، أما الشيخ بشر فقد أخذ من السارومي ثم من السكوتي ، وهو الآن قائم بتفسير القرآن في رمضان بمسجد أباجى أدام الله حياته .

* * *

أثر مدرسة كانو في مدينة إلورن

لقد أنشأ أمير كانو «عبد الله بايرو» مدرسة عربية حديثة عام ١٩٣٤م بقصد تدريب القضاة الشرعيين على أساليب القضاء المنظم، وأوفد لها علماء من كلية غردون بالخرطوم عاصمة السودان العربي ؛ فتدرب فيها القضاة ليس فقط بمدينة كانو ، ولكن للشمال كله .

لذلك تعهد أمراء الشمال كله بشأن المدرسة وأرسلوا إليها القضاة من جميع الأقاليم ؛ فكان خريجوها النواة الأولى ممن جمعوا بين الثقافتين العربية والإنكليزية في شمال نيجيريا .

أما الفوج الأول في مدينة إلورن فمنهم : القاضي أريمو وأحمد تميم .

أما الفوج الثاني فمنهم السيد عبد الرحيم داراوكو الذي كان بارعًا عجيبًا غير أنه توفي مبكرًا سنة ١٩٥٣م ، ونجب من بعده السيد عبد القادر إمام ثنبو الذي يعمل الآن في وزارة الخارجية كسفير لبلاده ، ثم السيد عبد القادر أوريري الذي يعمل الآن كبير القضاة الشرعيين ، ومنهم صفي الله كمال الدين .

وينتظم في سلك هؤلاء من تعلموا في بلاد العرب إما في الجامع الأزهر أو في ليبيا أو المغرب أو في السعودية ، وملأوا الأماكن الشاغرة للغة العربية والإسلام في القضاء والتعليم وسائر دواوين الحكومة ؛ مثل الأستاذ محمد بوصيري سلمان ، والسيد إبراهيم سلمان ، والسيد أحمد كمال ، والأستاذ علي حرازم ، وعدد لا يزالون تحت طلب العلم ، نفع الله بهم الإسلام والعربية .

ترجمة المؤلف

لا أريد أن أكتب عن نفسي ما يعرفه الناس بل تركت لهم مجالاً ليكتبوا مدحًا أو ذمًّا صدقًا أو غيره والحمد لله على ذلك كله ، «والفاضل من تعد سقطاته» .

وإنما أريد أن أكتب ما لا يعرفه الكثير عني لتمام المعرفة واليقين والوضوح . فإني آدم بن عبد الله الباقي بن حبيب الله ابن عبد الله ، أخبرني والدي أن جدي حبيب الله نزل إلى إلورن من عويولى بصحبة (آتِبا) لأنه من حاشية ألافن ممن يسمون أصحاب السرج ، نزل جدي أولاً في دار إمام أيدأبي ثم تحول إلى أومده مع القائد أولومدي وبنيا مسجد أومدا ؛ فكان أول إمام فيه ، وذلك حوالي سنة ١٨٧٠م ، وكان جدي يعلم الصبيان القرآن الكريم وعليه تخرج كبار أهل الناحية قبل تقدمه في السن .

ولما كبر في العمر جعل الإمام كورنغ نائبًا له لأنه هو أيضًا مهاجر من أسين إلى إلورن ، وأخبرني والدي أنه سماني آدم تبركًا بجده من أمه حليمة بنت ألفا آدم (ألانامو) الذي اشتهر بالصلاح والتقوى في عهده ، والذي قرأ عليه الشيخ سارومي

القرآن ومبادئ العلم قبل انتقاله إلى البوصيري ، وكذلك قرأ الشيخ موسى أتيري بربوة ليلى وغيرهم ، وأخبرني أن (أبا بكر كرارة) سمى ابنه آدم تبركًا بهذا الشيخ .

وكان والدي كثير الترحال ، أخذ العلم عن والده وعن أخيه إلياس ، ثم خرج إلى الداهومي (بنين حاليًا) بلاد بَرغُو ودَنـدِي وتلقى بها العلوم ، ثم استقر به القرار في بلد (واسا) بالقرب من زوغو عاصمة بلاد دندي وتولى بها إمامة البلد ، وتزوج بنت رئيس البلد وهي أمي ، وهناك ولدت وترعرعت إلى أن رجعنا إلى إلورن سيراً على الأقدام حوالي سنة ١٩٢٩م، ثم تلمذ والدي للشيخ مالك الاهوسا والشيخ هاشمي آيريكيهويو بعد رجوعه إلى إلورن .

قام والدي رحمه الله بتربيتي ، وكان يأخذني إلى كبار العلماء ويسألهم الدعاء لي بالبركة ، ومما تذكرت أنه أخذني في الداهومي إلى الشيخ الحسن أكبر تلاميذ عمر صاحب تربيع الزهد فدعا لي بالبركة ، وأخذني إلى الحاج محمد وزير بدّا ودعا لي كذلك ، وهكذا إلى كبار علماء إلورن بذلك الوقت ، كما كان يأخذني إلى كل اجتماع ديني وحفلة دينية .

ثم أرسلني إلى الشيخ صالح ابن شيخه للتعليم ولازمته ثلاث سنين ، ثم أشار لي صالح بالاستزادة من أخيه الحاج عمر الأبجي

في لاغوس ثم ساقني الله إلى الشيخ آدم نماجي ثم إلى كثير من العرب المتجولين ، وكنت أناقش أقراني وأصحابي وأناظرهم في المباحث العلمية لإظهار الحق حتى عرفوني بالجدَلي وصاروا يخشون لقائي ومناقشتي في المسائل العلمية والفلسفية .

وقد تحصلت على كثير من الفنون بالمجهود الشخصي وبالمطالعة ، ثم استفدت كثيراً من التأليف والتعليم فإنهما صناعتان تحملان على التعمق ، وحينذاك صدقت قول رسول الله ﷺ : (من عمل بما علم ورَّثه الله علم ما لم يعلم) .

وأحببت علم التاريخ كوالدي وتأثرت بكبار الواعظين في بلدي وبالحاج وزير بدا ، وبآدم نماجي في الكتابة ، ثم بالسيوطي وابن خلدون والغزالي في البحوث ، حشرنا الله في زمرتهم وختمنا بحسن الخاتمة ، ونقول كما قال الإمام الشافعي :

أحب الصالحين ولست منهم
وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

أخبار القرون
من أمراء بلد إلورن

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء الكتاب

إلى آل بيت (إكوكورو) وآل بيت بيغوري .

هذا الكتاب الذي تكفلت بإخراجه مطبوعًا لنشره بين من يعرفه أو يسمع به من أبناء مدينة إلورن وغيرها في نيجيريا .

والذي يعتبر مرجعا من مراجع تاريخ مدينة إلورن أو الذي يعتبر دليلاً على مكانة العلم والأدب العربي في بلاد يوربا على ما كتب بالنص العربي فيها ، لم أجد من يفرح بنشره أكثر من أسرة المؤلف الشيخ أحمد بن أبي بكر أكوكورة وعلى رأسها اليوم السيد محمد سعيد كاهو القاضي الكبير بالمحكمة العليا بلاغوس نيجيريا .

كما لم أجد من يسر بتوزيعه أكثر من أسرة أستاذ المؤلف الشيخ محمد بيغوري وأكثرهم قضاة شرعيون وقضاة مدنيون في مدينة إلورن ومدينة لاغوس وغيرهما من المدن .

اعترافًا بتقديرهم العلماء في كل مكان إذ لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل والجاهل لا يكرم العالم وتشجيعًا لهم على ما يقومون به من تقويم الأود وتعديل العوج في المجتمع وميدان القضاء أهدى إليهم هذه الطبعة من الكتاب وفقنا الله وإياهم لما يرضيه .

ربيع ثان ١٤١٢هـ

أكتوبر ١٩٩١م

الناشر

آدم عبد الله الألوري

مؤسس المركز وشيخ العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان باللسان كما علمه التقييد والتسجيل برسم القلم بالبنان .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل الله عليه القرآن وأنزل معه الذكر للتبيان .

وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وبعد ، فلقد بقيت منذ فتح الله بصري وبصيرتي على تراث علمائنا مبهوتا في اصطبارهم على تفهم العربية حتى أوجدوا لأنفسهم ملكة يستطيعون بها التعبير عما يكنه ضميرهم بالنثر والشعر ، مع أنهم لم يتوفر لهم من الإمكانات التي توفرت لنا اليوم من الكتب والمدارس والأساتذة ووسائل الأنباء من الجرائد والإذاعات ، بل كانوا يتعلمون المتون بالألواح ليحفظوها ، ويضرب لهم أساتذتهم الأمثلة في الرمال ليتمرنوا عليها ، وكثيراً ما يقرأون على ضوء القناديل الزيتية وتحت أضواء الليالي القمراء ، وينقلون معاني مفردات اللغة العربية بواسطة ترجمة لغة أجنبية أو لغتين إلى

لغتهم الأصلية من العربية إلى الهوساوية إلى اليورباوية ، ومع ذلك أحرزوا قصب السباق وفازوا بالقدح المعلى ، لم يجاوروا بلاد العرب ولم يزوروها ولم يتصلوا بعلماء العرب ليتلقوا منهم مباشرة ، بل كانوا يأخذون من علماء بلادهم الأعاجم عن الأعاجم المتعربين ، وقل منهم من لقي عالما عربيًّا في حياته ، لذلك تعهدت بإخراج كل ما أستطيع إخراجه من آثارهم لنشرها وتوزيعها على طلاب العلم العربي في عصرنا هذا ، وكان يحملني على هذه الصنيعة ثلاثة دواع لا يردني عنها رادع ، بل أمضى قدمًا إلى الأمام في اتجاهي ولا ألوى على مخالفي الذي يسعى لمحو الآثار وينقضها ليبنى مجده على الأنقاض .

أما أنا فيدعوني الدواعي الآتية :

الداعية الأولى : الشغف بإحياء آثار القدماء على علاتها لتصوير بيئتهم .

الداعية الثانية : إدراك مدى النفوذ الإسلامي بلغته وأدبه في الأوساط الأعجمية البعيدة عن البلاد العربية .

الداعية الثالثة : النظر في الماضي وأسباب تقدمه أو تدهوره لبناء المستقبل في مجال التربية والتخطيط والتنفيذ .

فانطلاقًا من هذه المبادئ جملة ننشر هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليتناوله الشباب والكهول من محبي العربية في هذه البلاد ،

ومن المألوف أن يدرس محقق الكتاب عدة نواح مما يريد تحقيقه خصوصًا في أربعة ، واضع الكتاب ، وأسلوب الكتاب ، وموضوع الكتاب ، ومضمونه ، ذلك هو الميزان الذي يقوّم الكتاب ومن تقويم الكتاب يتم تقويم المؤلف في فكره ورأيه وتعبيره ونضوجه ، ولكن الكمال لله وحده فلا يخلو أي إنسان من نقد الناقد وحسد الحاسد والفاضل من تعد سقطاته ، وعين الرضا عن كل عيب كليلة ، وعلى هذا أو ذلك كله نقدم تعريفًا وجيزًا بالمؤلف وبيئته وأساتذته وتلامذته .

منهم من ترك مؤلفات وقصائد عثرنا على بعضها وضاع أكثرها ، ومنهم من لم يترك تأليفًا ولا قصيدة لأنه لم يرزق الكتابة ولم يرغب فيها ، ويعرف أقرانه أن لديه ملكات التأليف وأدواته ، ومنهم من ترك التلاميذ النجباء لهم مكانات مرموقة في المجتمع ، إمّا في ميدان الوعظ والإرشاد وإمّا في ميدان القضاء والإفتاء وإمّا في ميدان التعليم والتدريس أو في ميادين أخرى .

والشيخ أحمد مؤلف هذا الكتاب واحد من عشرات أمثاله في المدينة ، والشيخ محمد بيغوري أحد مشايخ المؤلف واحد من عشرات أمثاله في المدينة ، والشيخ إبراهيم الدسوقي السكوتي أحد تلاميذ المؤلف واحد من عشرات أمثاله .

تلك هي بيئة المؤلف في المجتمع الأدبي الإسلامي ، أما المجتمع السياسي والاقتصادي فإن موضوع الكتاب يعبر عن ذلك تمامًا لمن يريد البيان .

هذا ووصيتنا للطلاب أن يقتدوا بقول ابن الوردي في لاميته :

لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

يجد القارئ في تعليقنا على هذا الكتاب النقد الأدبي لإظهار الحق من غير استهتار ولا مجاوزة الحد ، ومثل هذا النقد مسموح به عند كل عالم أديب ، ومع ذلك لا يجوز للفأر أن يطاول فيلا ولا ينبغي للبغاث أن يباري نسرًا ولا يستباح للهرّ أن يحاكي أسدًا .

فليقف كل إنسان عند حده ، قال ابن دريد :

من لم يقف عند انتهاء قدره

تقاصرت عنه فسيحات الخطا

أسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يغفر لأسلافنا الذين قدمناهم . إنه ولي التوفيق وبالإجابة جدير.

آدم عبد الله الألوري

مؤسس مركز التعليم العربي الإسلامي

أجيجي ـ لاغوس ـ نيجيريا

الشيخ أحمد بن أبي بكر الفلاني
مؤلف هذا الكتاب

ولـد الشـيخ أحمـد في مدينـة إلـورن حـوالي ١٨٧٠م ونشـأ وترعرع في حجر والديه محبًّا للعلم والعلمـاء ، أدرك عـددًا مـن الطبقة الأولى والثانية من علماء المدينة ، فانتظم في سلك التعلـيم ينهل من معينه بذكاء منقطع النظير حتى ارتوى وتبحر وبرع على أقرانه .

كان كثير الترحال في بلاد يوربا يأخذ العلم ممن فوقه ويعطي من ساواه ، وكان مثقفًا واسع المعرفة ملمًا باللغة الإنكليزية الـتي تعلمهـا في رحلاتـه مـا بـين لَوْكَوْجَـا ثغرنيجريـا القديمـة وبـين لاغـوس العاصـمة قبـل وفاتـه ١٩٣٦م ، توظـف لـدى الحكومـة الإنجليزية في مدينة إلورن أمينًا للمالية كاتبا للضرائب ردحا مـن الزمان ثم ترك الوظيفة وانقطع للتعليم والإرشاد والتأليف وقرض الشعر ، له عدة مؤلفات لم نعثر على بعضها ، وله من القصـائـد ما قد ضاع أكثرها عندنا في مدينة إلورن ، وقد عثرنا على بعضها في البلاد التي وجهها إليها ، ولازلنا نتابع البحث ورجاؤنا أن نعثر على ما شاء الله العثور عليه .

مشايخه

ليس والد الشيخ أحمد من كبار العلماء ولكنه متعلم عادي اتخذ الزراعة مكسبا ، ومن علامة ذلك اسم بيته المسمى بيت إكوكورو ومعناه بُلغَة صغيرة من البطاطس يحتفظ بها الفلاح في آخر موسم الحصاد ليزرع بها في أول الشتاء .

عزف الشيخ أحمد عن زراعة الحقل وتعاطى زراعة العقل ، وتردد على عدد من مشاهير العلماء في زمانه واقتبس من كل واحد منهم ما يختص به ، فجمع منهم الفوائد والفرائد والشوارد والبوادر ومن مشاهيرهم .

الشيخ محمد الأمين السارمي الذي كان يحفظ مختصر خليل في فقه المالكية ، والشيخ أحمد بن محمود صاحب ديوان القصائد وهو من ذرية عالم .

والشيخ عبد الله بداندى البرغاوي

والشيخ محمد عبد الله البرناوي « وزيربدا »

وآخرهم الشيخ محمد بيغوري الفلاني

زملاؤه أيام الطلب

للشيخ أحمد زملاء كثيرون شاركوه في الدراسة وكانوا أقرانه ، ولكننا لم نعثر على أقلامهم كما عثرنا على آثار قلم أحمد ، وكان هو بنفسه يشهد بفضلهم ويعترف بنبوغهم ونضوجهم ، منهم : الشيخ محمد تكرور السنارى له قصيدة في الاستغاثة .

ومنهم : الشيخ يوسف قاضي قضاة ذكره الشيخ أحمد في تأليفه هذا .

ومنهم : الشيخ أحمد أريمو الشهير بزوج أمبا وهو من القضاة.

ومنهم : الشيخ زبير هيروبو أبو سليمان صاحب النص .

ومنهم : الشيخ محمود بن بيغوري أمين مالية إلورن ثم قاضي قضاتها .

تلاميذه الذين أكملوا على يديه التعليم

للشيخ أحمد تلاميذ كثيرون لا يحصون ، إذ لم يبق من لم يرجع إليه لتكميل علومه بعد انقراض كبار العلماء فكان هو آخرهم .

منهم : الشيخ محمد بللو جَنْغَوَلَوْ الواعظ الشهير بميدان جِيوَابَوبَو .

ومنهم : الإمام محمود بيت جيواعَوَمَدا وصـديقه محمـد نااَللَّـهْ عولوس .

ومنهم : حنبلي الأبيض والد محيي الدين (أباثا كيكي) .

ومنهم : محمد الأول الشهير بألفاباني

ومنهم : عبد السلام فابا ربيب بن الأمير

ومنهم : الحاج أبو بكر سقاما سكرتيره الخاص

ومنهم : إبراهيم بن موسى بن الأمير سليمان (أَبَابَآكا)

ومنهم : الإمام عبد الحميد الملوي بحارة غروما والـد الإمـام عبد الله

أما تلاميـذه في مدينـة إبـادن وفي مدينـة أبيكوتـا وفي مدينـة لاغوس فكثيرون ، وقد وقفت على عشرة صناديق من تراث أحد تلاميذه المسمى صلاح الدين في أبيكوتا في كل فن وعثرت على ما بينهما من رسائل عادية .

أولاده

للشيخ أحمد أولاد كثيرون غير أنهم لم يهتموا بـالعلم العربـي كوالدهم واتجهوا إلى التعليم الإنكليزي من أثر البيئة التي أحاطت بهم ، لهذا تولى إمامة مسجده تلميذه المسمى سعيد إشـولا ، ثـم

إبراهيم بن موسى إمام مسجد الشيخ عـالم ، وأشـهر أولاده اليـوم هـو القاضـي سـعيد القاضـي الكـبير بالمحكمـة العليـا للقضـاء النيجيري عمومًا ، والباقون يعملون في سـكرتارية العامـة لبلديـة مدينة إلورن .

مؤلفاته وقصائده

كتب مذكرة في خمسة فنون وهي النحـو والصـرف والمعـاني والبيان والبديع ، كتبها بطلب الشيخ أبي بكر كبير علماء لاغـوس بزمانه جاء في أولها :

أما بعد ، فهذا ما اشتدت إليه حاجة رئيس قومه وفريـد دهـره مفتي الأسئلة العلمية لأهل زمانه ذلـك شـيخنا وقـدوتنا أبـو بكـر شيخ أهل بلد لاغوس ، وقد ألح على إخراجه له ، ولمـا لم يـزل اشتداد الحاجة لذلك ولم يسعف بالإقالة لرغباته في طلب حصول حكمة ضالة وفائدة شاردة عند كل من يعامله أجبته إلى ماسأل ، وإن كنت كسير الجناح في طيران ذلك الميدان وعـثير الجـواد في ذلك المضمار ، استخرجت بهمة عالية وهموم ناصبة بعدما غصت في بحر كتب الأئمة القدماء والعلماء الفصحاء واستخرجت منهـا « ألفاظ فجئته منهـا بهـذه اللقطـات وسميتهـا بالتقـاط المتـون في خمسة فنون... » .

ومن غريب ما جاء به هذا العالم في هذا الكتاب ما حكاه عن شيخه بيغوري من نكتة فقهية ونادرة نحوية ، أن شيخه هذا قال لهم يومًا رجل اسمه إعراب اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنها وهو الحرف فتسرى بها فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فمات الإعراب عن أربعة أموال .

الرفع والنصب والجر والجزم فقسم الولدان الميراث .

وأخذ الاسم الرفع ونازعه الفعل وقسماه ثم أخذ الاسم النصب فنازعه الفعل أيضًا وقسماه وانفرد الاسم بالجر كما انفرد الفعل بالجزم ولم يتنازعا وكان الأمر بينهما كذلك وبقي الحرف ولم يرث ولم يورث بل صار حرًّا لأنه أخوهما للأم ، ولذلك ترى النواصب يدخلن على الأسماء في نحو : إن زيدا قائم ، ولعل الحبيب قادم ، وكذلك ترى النواصب يدخلن ، الأفعال في نحو قولك : لن يقوم زيد ونحوه وصار حروف الجر مخصوصات بالأسماء وصار حروف الجزم مخصوصات بالأفعال لله در هذا الفكر ....

لـه كتاب الفتاوى سمعت به ولكني لم أعثر عليه حتى الآن ولا زلت في طلبه ، ويقال إن له تخميسًا على قصيدة الطنطراني وقد وقفت عليها ولكني أشك في نسبتها إليه حتى أجد لذلك دليلاً قاطعًا ولله في خلقه من شئون .

أما قصائده فهي كثيرة نذكر منها ثلاثا كأمثلة

القصيدة المقصورة للشيخ أحمد بن أبي بكر

أنشأها في تهنئة شيخه وصديقه الحاج محمد البرناوي حين تولى الوزارة عام ١٩٢٢م نقتطف منها ما يلي :

حمدت إلَهَ العرش ربي ذا العلا
ورافع بعض فوق بعض له القضا

صلاتي سلامي وأتمين يد المدى
على أفضل المخلوق أحمد ذي الصفا

فمن مبلغ عني لشيخي رسالة
وزير بن عبد الله بدي ذي الحجا

محمدنا من زار قبر محمد
وحج لبيت الله مكة ذي الحمى

ووافى وقد ساد الأنام بعلمه
أقر بذلك العلم كل ذوي النهى

إلى أن قال :

وألبسه من بعد ثوب الوزارة
بقدرة رب لا يرد له القضا

وفوضه كل الأمور أميره
سعيد بن محمود الذي جده علا

ولا تعجبــوا يــا أهــل بــدا لمثــل ذا
وذلك فضــل الله يوتيــه مــن يشــا
لقومــك فاعــدل يــا وزيــر ودلهــم
إلى ما يقيهم في دنيــاهم مــن التــوى
وكن مثل ساقي القوم يشرب بعــدهم
تصر حامدا في الصبح عاقبــة الســرى
ولكــن حــذارا يــا وزيــر بكلــها
واعمــل بــرب العــالمين لــه العــلا
ولا تغفــل الــدنيا الدنيــة أمرهــا
فتقبلنــا صــبحا وتــدبر في المســا
ومــا عاقــل إلا بصــير العواقــب
يصــاحبه الــدهر إلى يــوم الابــتلا
وأصحاب هذا الوقت احذره عقــوقهم
لأنــهــم ليسوا براضــين مــن هفــا
أشــيخي لا تجــزع لأمــر الــوزارة
أعانك فيهــا المســتجيب لمــن دعــا
وكــل شــديد عنــدما هــاج أمــره
خفيف لــدى رب البريــة ذي العــلا
وطيــب أرض تخــرج النبــت رائعــا
بسابس نبت تخــرج الأرض إن خــلا

ولا تلتفــــت للحاســـدين فإنـــــهم

يقولــون مــا لا يفعلــون بــلا بلــى

لأنــــهم منعـــوا وجـــود المـــآرب

وما كل من يبغي ينــال الــذي ابتغــى

ومرسل هــذا الــنظم يــدعى بأحمــد

هــو ابــن أبي بكــر الفــلاني بانتمــا

قصيدة أخرى في شكر أمير بلده عبد القادر بن شعيب

على هدية قميص أرسله إليه في عيد الأضحى ١٩٣٠م .

مـــني إليـــك تحيـــات أمـــير لنـــا

مـــع ســلام وإكـــرام كمـــا زانـــا

وبعـــد فـــالمرء مـــأمور لمنعمـــه

بشـــكره ثم ينـــهى عنـــه كفرانـــا

لـــذا شـــكرت أمـــير المـــؤمنين بمـــا

أهـــدى إليّ قميصـــا نســـج ســـودانا

جـــاء إلي بـــه إدريـــس مرســـله

صبيحة قبـــل يـــوم العيـــد مضـــحانا

يا أيهـــا ذا الأمـــير بـــن الأمـــير لنـــا

ابـــن شـــعيب أمـــير ذو مزايانـــا

عبد القدير وهذا الاســـم مـــن فطـــن

يعلم بـــأن اسمـــه قـــد طـــابق الشـــان

أنـــت الـــذي فقـــت أقرانـــا مبـــارزة
بالعقل والعلـــم والأحـــوال رضـــوانا
كـــل الملـــوك نجـــوم كنـــت بينـــهم
كالشمس بـــين نجـــوم الليـــل لمعانـــا
وكل مـــن يـــتمنى مثـــل خـــيرك مـــا
أعطيـــت قـــد ذاق غمًّـــا ثم خســـرانا
أن اشـــرأبّوا إلى مـــا قـــد أتيـــت بـــه
من الفطانـــة في الأخـــلاق مـــا لانـــا
فالطيب قد طاب ريحـــا عنـــد ناشـــقه
فالمســـك أفـــوح طيبـــا منـــه ريحانـــا
فالعذب تغزر عنـــد الحـــوض صـــافية
لكن ولـــيس كصـــدا عنـــد ظمآنـــا
وكـــل نبـــت بعـــيني رائـــد حســـن
مـــن الرعـــاة ولكـــن دون ســـعدانا
لم لا يكـــون فحـــال المـــرء يظهـــره
بأنـــه أهـــل مـــدح لـــيس فتانـــا
ورثت مجـــدا وعـــزا ثم حلمـــك مـــن
أجـــدادك الصـــالحين خـــذه تبيانـــا
أعني زبير بـــن عبـــد للســـلام أبـــوه
عـــالم ابـــن جَنْتَـــا ذاك بشـــرانا

يــا رب أهــل إلــورن ســد فقــرهم

فالفقر يحـدث بـين النـاس شـنئآنا

بخط نـاظم در المـدح وهـو دعـي

بأحمـد ابـن أبي بكـر كمـا بانـا

هذه قصيدة ارتجلها وأرسلها الشيخ أحمد فور وصول هدية الأمير إليه كثواب على الهدية في حينها والرسول جالس بين يديه والشيخ يكتب القصيدة لينبهر بها الأمير عبد القادر الذي يقدر أن يقرأ القصيدة بنفسه لأنه أمير عالم ولك أن تحكم بعد ذلك للشيخ أحمد في مدح الأمير أو أن تحكم عليه ولك أن تحاكي الشيخ في ذلك وترتجل القصائد في حينها للوقائع .

وللشيخ أحمد قصيدة أخرى في مرثية أمام هارون شيخ علماء إبادن لما توفي الإمام سنة ١٩٣٥م .

ألـهفى على ما لقلـب منـه تفجعـا

وما عـارض الأكبـاد حـتى تصـدعا

لـموت فقيـه عـالم متـورع

صبور صـدوق مسـتجاب إذا دعـا

وأعني به شـيخ الشـيوخ ومقتـدى

لدى كل مستهدى إذا الأمـر أفزعـا

قضى محيي هذا الـدين في أرض يوربـا

ومجلي ظلام الشـك إن كـان موقعـا

قضى من يرجى للندى والعــلا ومــن

يرجـــى الأمـــاني والمعـــالي بـــه معـــا

قضى من يــرد المشــكلات المســائل

إليـــه فيجلـــي مـــا عليـــه تطبعـــا

قضى من لـــه الملـــهوف يلجـــأ لائـــذًا

إذا لم يجد من حـــادث الـــدهر مفزعـــا

مجد قضى نحبا وقـــد كـــان في الـــورى

من الغيث أروى أو من الليـــث أروعـــا

قضى الشيخ هـــارون الإمـــام لقومـــه

ومرشـــدهم في جملـــة الأمـــر أجمعـــا

ألا إنمـــا الـــدنيا ترينـــا نضـــارها

إذا ما نريد الأخـــذ وَلَـــتْ وتســـرعا

وبينـــا غـــراب الـــبين ينعـــق فوقنـــا

وكان بنـــا صـــوت الفـــراق مروعـــا

نريد لعمـــر الشـــيخ هـــارون طولـــه

وإن ازديـــاد لعمـــر ممـــا يمتعـــا

أبى الله إلا أن ينفـــــذ حكمــــــه

وكـــل إلى تنفيـــذه كـــان مســـرعا

لقـــد زلزلـــت أرض أبـــادن بأهلـــها

وبيـــت العـــلا ممـــا ألم تزعزعـــا

وجيــــد أبـــادن عطلـــت مـــن قلائـــد

وقـــد بزغـــت عينـــا بشـــدة موقعـــا

فقدنا إمامًا كـــان مـــن شـــهب رايـــه

ثواقب لاحت في سمـــا الـــدين طلعـــا

ســـريت إلى دار البقـــاء مـــن الفنـــا

فكنـــت بجنـــات النعـــيم ممتَّعـــا

ويغفـــر رب العـــرش ذنبـــك إنـــه

كريم رحـــيم مســـتجاب لمـــن دعـــا

ويرثـــى لـــه الراثـــي بإرســـال دمعـــه

يحـــق لـــه في الحـــب مـــدرار أدمعـــا

يريـــد المجيـــئ للتعـــزي بنفســـه

ولكنه قـــد عاقـــه شـــغل مـــا رعـــا

عبيـــد عبيـــد الله يســـمى بأحمـــد

هـــو ابـــن أبي بكـــر الفـــلاني تفرعـــا

ومرثيـــة المحبـــوب قـــد تم نســـجها

على ســـن أتـــراب الجنـــان مصـــنعا

نكتفى بهذا القليل من التعريف بابن أبي بكر لنقدم نبذة يسيرة عن أحد مشايخه ثم لنبدأ في الكتاب نفسه .

وليتنا عثرنا على تراجم وأخبار من الشيخ أحمد عن علماء زمانه الذين عاصرهم وعاصروه أو سبقوه بزمن فتكون لدينا ثروة

علمية أدبية في أخبارهم وآثارهم كما لمسنا الأثر في قصيدته السابقة في مدح الشيخ وزير بِدًّا وفي رثاء الإمام بمدينة إبادن .

توفي الشيخ أحمد بن أبي بكر ليلة جمعة شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٣هـ ، وكان في مدينة إلورن يوم ذاك العالم الأزهري الكبير الحاج محمد بن عبد الله البرناوي وحضر جنازته فاغتم على موته كثيرًا وبكى بكاء مريرًا ، ولما سمع ضرب الطبل أمام دار الأمير عبد القادر حسب عادتهم ليلة كل جمعة هاج الحاج الوزير غيظًا ، وأرسل إلى الأمير أن يوقف الضرب فورًا وإلا فإنه يخرج الليلة من هذه المدينة التي لم يعرفوا بها قدر العلم والعلماء ، ولم يحزنوا على انفتاح ثلمة الدين في موت علماءهم ، ولما بلغوا الرسالة إلى الأمير ندم على ما يفعل رجال حاشيته فاعتذر للحاج مما حدث رحم الله الجميع .

إن في ذلك لفضلا للأمراء المسلمين مع علماءهم في تنبيههم على الخطأ وقبول الأمراء نصائح العلماء في الدين .

نبذة عن حياة محمد بيغوري الفلاني[1]

كان محمد بيغـوري الفلانـي ولـي العلمـاء وعـالم الأوليـاء لـه كرامات كثيرة ، دخل مدينة إلورن أيام الأمير الثاني محمد شئت ، وهو عالم متبحر في مقتبل العمر ، يحفظ عدة متون العلم ويقال إنه كان يحفظ القاموس المحيط ، وقد تلقى جميع علومه في بلاد هوسا قبل أن يقدم إلى إلورن .

وكان يريد أن يجتاز إلى بلاد يوربا لتأسيس دولة إسلامية فيها كما فعل الشيخ صالح بن جنتا ، ولكن الأمير طلب إليه أن يمكث في إلورن ليكمل ما بدأ به سلفه من رجال العلم والأدب فقبل منه ذلك ورضى به ، وكان وليًّا مجاب الدعوة بلغ صيته جميـع آفـاق بلاد يوربا ، وأقبل عليـه منهـا رواد العلـم واسـتفادوا مـن نفحاتـه وبركاته .

---

(1) كلمة لا أعرف معناها ولا أصلها وإنما أظن أنها مأخوذة إما من اسم شيخ الأزهر إبراهيم بيجوري أوباجوري صاحب المؤلفات العديدة فإن أهـل مـصـر ينطقون الجيم غينـا فيـصيـر بيغوري في اللفظ والنطق أو باجوري .

وإما من اسم السلطان الغوري بحارة الغورية بجوار الأزهر فيكون باغوري أو بيغوري ملتبسا .

وهو أول من اتصل بالمطبوعات المستوردة من بلاد العرب يستحضرها من مصر بواسطة تلاميذه في لاغوس ، خصوصًا الحاج علي الفاهم الكتبي الكبير بلاغوس في أواخر القرن التاسع عشر ، أدرك محمد بيغوري سائر العلماء الذين أسسوا المركز الأعلى للتعليم الإسلامي في مدينة إلورن أمثال الشيخ أبو بكر (بوبي) من قبيلة غُوْبِرْ ، والشيخ تاكتي النفاوي ومحمود بن شئت الأمير وعبد الله روفوغو البرغاوي لم يتعلم منهم ولكنه تتلمذ لهم تبركًا واعترافًا بفضلهم ، ومن أمارة ذلك رسالته إلى الشيخ بوبي يطلب منه استعارة كتاب منه لندورة الكتب حين ذاك في المكتبات ولضنانة العلماء بنسخ الكتب خوفًا من الضياع ، وإليك صورة الرسالة المذكورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القلم لسانًا بين حبيبين إذا كان بعيدين ، وصلى الله على جد السبطين الحسن والحسين الذي ساد الأنام وهدم الأصنام ووصل الأرحام وكشف الظلام ونفى الأوهام وأبقى الإسلام وأجل الأفهام ، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الفائقين ومن تلاهم من التابعين والسادة المقتدين والأئمة الأربعة المجتهدين والعلماء العاملين ومقلدي تلك الجماعة إلى يوم الدين ، أما بعد .

فمن التلميذ محمد بن أحمد إلى فقيهه وأستاذه وأمانته وعماده أبي بكر (طول الله عمره) تحية وسلام عام ورضى وإكرام وسؤال عن عافيته وعافية من معه .

فسبب الوثيقة إليه إعلام له بأني ما زلت أبتغي شرح المختصر المسمى بفتح الجليل حتى سمعت ركزه إليه فهممت إليه طلبه به ، لأن أكتب ولو جزءه وإن وجدت يكون بحمد الله الذي ملكه إياه ، وإذن له أن يعيرني إياه والله أسأل أن يطول عمره،ويبارك بالحال، ويمده بالعلم والمال ، ويحفظه عن القيل والقال ، ويشفع به محمدًا في دار المآل ، ويدخله روض الخلد والجمال ، ويجعل الله رؤيته لهم في الحال .

فمـــــني تحيـــــات مزينـــــه الحــــــلا

تؤرج كالمســـك المـــنم علـــى الـــولا

لمـــن هـــو كالمصـــباح ضـــاء بليلـــة

ليـــأوي إليـــه النـــاس طـــرا تســـللا

أو البحر يروى قاصـــدًا لـــه قاصـــحا

فيصــــدر تخمـــا أو كبــــدر تكمــــلا

وذا هــــو جــــدي أو أبي أو أخــــو أبي

أبو بكر فــوق القــرون الــذي عــلا

هو العالم الأستاذ نـــاوٍ بـــــمن مضـــى

من العلما الســـودان مشـــتهر العـــلا

وجهبــــذ بــــاقيهم وأســــوة مقتـــــد

وهدى لمن قد كان مـــن قبـــل جـــاهلا

ونحريــــر زمرتنـــــا ومــــأوى طريـــدنا

وقاضي حوائج مـــن نحـــاه وإن غـــلا

وماتـــا لمكـــروه ســـطاه العفـــاء مـــن

سنين مضت محزورة في يـــدي الطـــلا[1]

---

(1) ماتا : مذهب مكروه ملغو سطاه يملأه العضاء : التراب يد الطلا : كيد الأعداء .

حجـــاء طخـــى قابلـــت أربى معـــا

به في سباسب ليس يــأوى بـــه الطـــلا

تدأدأت الأقـــوام عـــن رهـــقٍ غايـــة

له عَوضُ إذ ليس النكـــاح بـــلا فـــلا

وقد قصروا عن وصل ما وَدّهـــا لهـــم

قلوبـــــهم تـــاهين كـــالنوق تبـــهلا

فجن عليها الليل في ضـــمن سبســـب

عرى عـــن الإنـــس المـــدلل بـــالكلا

فجللـــها جـــون أنـــا لم يصـــل لهـــا

سوى سبع ترخـــو وتقـــنس في الفـــلا

عمـــالس ســـيدان أراقـــط تقتفـــي

عـــرافي زهاليـــل جبائـــل بســـلا[1]

تعز علـــى حـــال التحـــاور تشـــتكي

ســـعارًا وأرزيـــرًا وأحنـــا وأفكـــلا

تعـــوئي تضـــريحا تـــؤل بصـــرخه

فطاحت بما قد كان حتـــها مـــن الـــبلا

---

(1) ومنشأ البيت من الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيال

والبيت الثاني :

دعست على غطس وبطس وصبحتي سعار وأرزير ووجد وأفكل

وهـــذا مثـــال للـــذي كـــان قائصـــا
قصاه فلـــن يقضـــي إليـــه إلى الجـــلا
أيا شيخ شيخ الكـــل كـــن لي ناصـــحا
ومنصح قلـــبي بالـــذي كـــان أمـــلا
وكن موفيا لي مثل مـــا كنـــت طامعـــا
فهيق على القـــول والخـــوف تَسّـــهِلا
وآمـــن روعـــاتي إليـــك وســـددن
جوابـــا وإن تعنـــف علـــي أتـــأتلا
فوكلت أمـــري كلـــه بـــك ســـيدي
فـــلا تتـــركني كـــاللغى بـــاللغى فَـــلا

إلى أن قال في آخر الأبيات :

أتم فـــتى الفتيـــان بيعـــورى نظمـــه
على ســـن أتـــراب الجنـــان مكمـــلا
وخير صلاة مع ســـلام علـــى الـــذي
أتانـــا بقـــرآن مـــن الله منـــــزلا
وأصحابه والأهـــل مـــا خـــر ســـاجد
لتكـــــبير ربي ثم قـــــام مهلـــــلا

والأبيات بحاجة إلى شرح وجيز قمنا به في غير هـذا المكـان واستعمال هذه الكلمـات العويصـة معتـادة عنـد قُـدَمَاءِنا كرجـال البوادي وتمام الأبيات كلها موجود في كتابنا لمحـات البلـور وفي كتابنا المصباح .

الشيخ محمود بن بيغوري المتوفى ١٩٣٥م

هو الشيخ محمود زميل الشيخ أحمد عند والده بيغوري ، وكان الوالد بيغوري عزوفًا عن وظائف الحكومة مترفعا عنها ، ولكن ابنه محمود قبل الوظيفة مرتين الأولى في جباية الخراج والمحافظة عليها بلقب ماجي بلغة هووسا ، والثانية في القضاء الشرعي الإسلامي .

وهناك قصة تتعلق بهذا وتتلخص في أن القضاء كان منصبًّا موروثًا لبيوت معينة وأسر معلومة في الإمارات الشمالية كلها ، مما جعل الأبناء يتكلون على الآباء ولا يهتمون بالتعلم والتفقه ، لأنهم علموا حتما أن المنصب سيأتيهم طوعا وكرها فيتولى أحدهم على غير استحقاق وجدارة .

وحدث مرة أن أحد أبناء الذين ورثوا القضاء بغير حق صار يعبث به إلى ما لا يحمد عقباه من إعطاء الرشوة والاعتداء على الحق والعدالة ، قام الشيخ محمود وركب جواده وتوجه إلى المندوب الإنكليزي بالمنطقة وكان بمنزلة الحاكم والعميد ، فرفع إليه الشكوى لينصر العدل ويخذل الظلم ، وسأل المندوب عن مواطن الجور والعدوان فذكرها الشيخ ـ وسأل المندوب عن المراجع والمصادر فذكرها له ، فرجع المندوب إلى أمهات كتب

المالكية المترجمة إلى الإنكليزية فوجدها كما قال الشيخ ، وفي الحين قام المندوب مع الشيخ محمود توًّا إلى الأمير عبد القادر فاستحضر القاضي فألقمه الحجر وأفحمه في الخطاب والجواب ، وفي الوقت عزل المندوب ذلك القاضي الجاهل وأمر الشيخ محمود أن يجلس مكانه ليحكم بين الناس بالحق والعدل .

وهكذا تولى ابن بيغوري على القضاء فقام بإصلاح المحكمة وسد الباب على الراشي والمرتشي من الناس في البلد ، وأحبوا هذا القاضي المصلح المحسن ، غير أنه لم يلبث أكثر من سبعة أشهر حتى مات وحزن لموته المندوب الإنكليزي وسائر أهل مدينته إلورن (طلب المندوب من الأمير عبد القادر أن يولي من إخوانه وأبنائه من يستوفي شروط القضاء ، فتم بعد ذلك تعيين ابنه محمد القاضي لمدينة أَفَنْ ، والقاضي محمد ببانتدي ، والقاضي ألفابيغور وأحمد وسعد وغيرهم بارك الله فيهم كما بارك في أبيهم وجدهم ، ولو لم يكن ولد للشيخ بيغوري غير محمود أو لو لم يكن له تلميذ غير أحمد بن أبي بكر لكفاه فخرًا ، لذلك لا أستبيح لأحد من علماء زماننا أن يحتقرهم أو ينتقصهم وهم على هذا المستوى الرفيع ونحن مثل أقزام على الطرطور).

أخبار القرون
من أمراء مدينة إلورن

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما الحمد لله العليم بالغيوب الذي
جعل المؤرخين مخبرين بما مضى من آثار أخبار المتقدمين
بتناولهم المقبول من المنقول والصلاة والسلام على من
من أجله نشم رائحة أحوال الأمم الماضية والأقران
السابقة سيدنا ومولانا محمد وبعد فيقول الفقير
إلى الله المضطر إلى رحمة ربه أحمد ابن أبي بكر أن قد
خطر لي في قلبي منذ زمان أن أولف حكايات من حكايات
إقامة هذا البلد العربي ولم يقدر الله حصوله إلا في
هذا الوقت لما علمنا أن فن التاريخ من فاكهة الفكاهة
بالغاية القصوى وسأذكر فيها ما أخذت من النقل
الصحيح من التكذيب وما سمعته وعاينت مع إيراد ما
شاهدته في الزمن عيانا ورتبته ترتيبا حسنا يجلو
لعين الناظرين نفعا ذاهبا مذهب الإيجاز والتقريب
وسميته تاليف أخبار القرون [illegible] بلد انورن
وقد رأينا أن نقسم هذا الكتاب إلى مقدمة وعشرة
أبواب

صورة لأول صفحة من نسخة الكتاب بخط المؤلف مأخوذة من مكتبة تلميذه الحاج أبي بكر سقامًا . وهناك عدة نسخ من خط المؤلف أيضًا ببعض تغييرات يسيرة في كل نسخة قد قابلناها بعدة نسخ أخرى لتصحيح أعلام الأعجمية وبعض شروح من التلاميذ الذين قرأوا الكتاب على المؤلف ومنها نسخة المقدم إبراهيم سقاما ونسخة الشيخ دسوقي السكوتي .

١٩١٢

عشر وتسع مائة صلاته وسلامه عليه وفي
زمن أميرنا سليمان أدام الله بقاءه وليعلم
الواقف على هذه المجموع أني لم أقتد أحدا فيها
ولا سمعت أن أحدا سبقني بمثل هذه المجموع
في هذه بلدنا وإنما هو من ما منحه الله لي
وله الحمد والشكر وما كان منها صوابا فمن الله
وله الحمد وما كان خطأ فمني وأستغفر الله
منه رب ورب العالمين وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
تمت بحمد الله وحده وعونه
والصلاة والسلام
على خير الورى
[illegible]

1912

صورة لآخر صفحة من نفس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، الحمد لله العليم بالعيوب الذي جعل المؤرخين محبرين ما انمحى من آثار أخبار المتقدمين بتناول المقبول من المنقول ، والصلاة والسلام على مَن من أجله نشم رائحة أحوال الأمم الماضية والأقران السالفة سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد ، فيقول الفقير إلى الله المضطر إلى رحمة الله ربه ، أحمد بن أبي بكر أن قد خطر لي في قلبي منذ أزمان أن أؤلف حكايات في كيفية إقامة هذا البلد إلورن ، ولم يقدر الله لي حصوله إلا في هذا الوقت لما علمت أن فن التأريخ من فاكهة الفكاهات كان بالغاية القصوى ، أذكر فيها ما أخذت من النقل المبرأ من التكذيب وما سمعت فوعيت مع إيراد ما شاهدت في زمني عيانا ورتبته ترتيبًا حسنًا يجلو لعين الناظر رونقها ذاهبا مذهب الإيجاز والتهذيب وسميته أخبار القرون من أمراء بلد إلورن[1].

---

(1) تعليقنا على خطبة الكتاب

قول المؤلف «جعل المؤرخين محبرين ما محى أو ما انمحى من آثار أخبار المتقدمين يتناول المقبول من المنقول» يحتمل أن يكون مقصوده تزيين المقبول من أخبار المتقدمين بالتاريخ لأن معنى حَبّر الكلام حسنه وزينه إما تناوله بالتسجيل أو بالتأويل . ==

وقد رأيت أن نقسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة أبواب يتلو بعضها بعضًا إن شاء الله تعالى .

==وله أخبار القرون من أمراء بلد إلورن يحتمل أن يكون مصدرًا فيكون معناه الإقران بأمراء بلد إلورن والحروف ينوب بعضها عن بعض أو يكون أخبار جمعًا فيكون معناه أخبار الذين مضوا من أمراء إلورن وعلى كل حال فإن في نفسنا شيء من موضوع الكتاب ومضمونه نأخذ عليه المؤلف وهو أنه كتب عن الأمراء دون العلماء فكأنه ينحاز إلى الأمراء لنيل حظوظهم لو أنه كتب عن العلماء لكان أكثر فائدة لأنه أدرك الرعيل الأول منهم وتلقى من لدنهم العلوم فهو خير من يكتب أو يقرض الشعر في الموضوع ولكنه مع الأسف لم يفعل رحمه الله .

المقدمة في كيفية تسمية هذا البلد إلورن[(١)]

ومما قيل في تسمية هذا البلد إلورن نظـراً مـن خمائـل الفيـل بالمكان ومعناه في كلام يوربا إِلُوْ عَيرِن أي بلد الفيل .

(1) تعليقنا على المقدمة أنه يؤخذ في هذه المقدمة ثلاث روايات :
الأولى : تسمية البلد لوقوعه تحت خمائل الفيل كما عند بعض الرواة .
الثانية : تسمية البلد بنشدة الرجل الذي ضل منه حديده فصار المكان علمًا لذلك .
الثالثة : تسمية البلد بمشحذ الحديد الـذي يمـر بـه الفلاحـون كـل يـوم ويشـحذون هنـاك خنـاجرهم وسـكاكينهم علـى حجـر كـبير يقـال إنـه موجود حتى الآن بدار هناك ، هذا وقد استعمل المؤلف ضـمير التـذكير للبلد كثيراً ثـم ضـمير التأنيـث علـى أن البلـد مـن الأسمـاء الـتي تـذكر وتؤنث وليس بها علامة التأنيث ، أما تعليقنا علـى البـاب الأول في أول من أقام بالبلد ففيه أقوال أيضًا ومن قائل إن أول من أقـام بالبلـد رجـل نوفاوي صائد اسمه عيمينا ، وقائل ثـان يقـول إن أول مـن أقـام بالبلـد رجل يرباوي صائد اسمه عميلا بمعنى شجر عيمي الكبير وتحرف إلى عيلا أوتيلا ، وقائل ثالث أن أول من أقام به رجل جـامع ابنتـه فحملـت منـه وافتضـح وفـر مـن بلـده إلى هـذا المكـان وأقـام بـه واسمـه أوجواسيكوسي .
قائل رابع يقول إن لاديرن الجد الأعلى لمن يسمى أفنجا هو الذي أقام بالمكان وصيره بلدا وتولى رئيسًا عليه هذا الذي اعتمد سمويل جونسن كاتب تاريخ يوربا ، ويؤخذ على المؤلف أنه لم يحدد تاريخا معينًا لهذه الحوادث تأريخًا بالقمرية ولا بالشمسية ولا نعرف السبب بل كان يعد الأعوام والسنين سردًا عدديًا غير مقيد.

وقيل سمي إلورن نظراً من نشدة ضالة الحديد به ومعناه في كلام يوربا إلُلوإيرن لما قيل إن رجلاً ضل له حديد ولم يجده ولم يزل يستنشده هناك ولذلك سمي المكان بذلك الاسم (مكان نشدة الحديد الضال) ولكن الأول هو الأصح لملاءمته بما يذكر في الباب التالي .

الباب الأول

إقامة هذا البلد إلورن

ومما يذكر في هذه الحكايات أن أول من أقام بهذا البلد صائد يسمى عيلا وهو كان قبل إتيان رجل معروف باسم أفنجا لأنه لما سمع أفنجا بذلك الصائد انتقل إليه في موضعه ومكث معه .

وكان سبب مجيء أفنجا إلى ذلك الصائد يتعلق بأمر مهم إذ قد قيل إن ملك بلده المسمى ألافن أخرج له جيشًا ليقاتل به البلد المسمى إويري ، ومشى إليه وقاتلهم هو وجماعته حتى عجزوا ونوى أفنجا فرارا ، وشاور جماعته على هذا الفرار فمنعه جميع الكهنة على أن يحيوا له كل موتى جيشه فاغتر بهم وصبر حتى هزم جيش إويري وحين هزمهم سأل العهد الذي كان بينه وبينهم.

وقالوا نحن قلنا لك ذلك لكي نثبت به فؤادك وهل ترى أحدًا مات ثم أحيي بعده وقال حينئذ لا أرجع إلى بلدي حياء من أهلها وثبت على ذلك هنالك حتى سمع خبر ذلك الصائد فانتقل إليه وحين جاء إليه خرج ذلك الصائد من داره وأنزله فيه وجلس

الصائد في مكان آخر ومنذ ذلـك ضـرب مثـل بقـولهم إن ضـيفًا كبيرًا نزل في دار عيمنلا ونـزل عيمـنلا في دار عتـى ومعنـاه كنـز الصائد .

ولم يزل أمر أفنجا يعلو ويسمع خبره كل من كان في ناحيتـه ويجيئون إليه أفواجًا ويجتمعون عنده ولم يزل البلد يكثر وينتظم حتـى جـاء رجـل عـالم اسمـه صـالح مـن بلـد سـوكوتو نحـو المغرب[1].

---

(1) من تعليقنا على شأن أفنجا والشيخ عالم وسولابيرو . تعليقنا على الألقاب :

أقول جاء في هذا الكتاب ألقاب أناس لم يعرف أكثر الناس أسماءهم العربية والإسلامية .

منهم الشيخ عالم أبو الأمراء ومنهم سولابير بربوة السنة ومنهم باكورنيس قبائل هوسا وعلوفادي رئيس الفلانيين. أما عولوفادي فلا أعرف اسمه أما الشيخ عالم فاسمه صالح .

أما باكو فاسمه عبده ، ولعله عبد الله أو عبد الرحمن أما سولابيرو فاسمه أبو بكر .

واختلف الناس في من الذي جاء مع عالم أو قبل عالم من قبائل هوسا، هل هو غوبر أم غنبري حتى جاء سركي غوبر وسركن غنبري والله أعلم .

أقول : لقد روى المؤلف هذه الحكاية ناقصة وكمالها عند من يحكى القصة كالآتي : ==

==« إن أفنجا كان ينتمي إلى الملك ألافن المسمى أبعودن ولما مات أبعُودُنْ نافس أفنجا من له حق التولي وفشل لأنه لا يستحق ذلك عن طريق أمه التي هي بنت اِبِيَوْدُنْ ودون أمه لاديري فتمكن منافسه المسمى أوَوْلَى من الاعتلاء على العرش فاغتصبَ أفنجا منصب القائد الأعلى لجيش الملكة بلقب آرى كَكَنفَوْ فرضى له الملك بذلك للتشفي والتَخَلص من نزاعه .

وكان من تقاليد هذا القائد أن يخرج للدفاع عن الوطن مرة في ثلاثة أعـوام وأن لا يعـود إلى الوطن من يوم خروجه إلا مفتخراً إذا انتصر أو منتحراً إذا انهزم خلال ثلاثة أشهر من يوم خروجه ولما حان موعد الخروج كلفه الملك أن يتوجه إلى قرية أويرى وهي منيعة لا تطاق .

ولم يجد أفنجا بدًّا من التوجه إليها وخرج بَشَرُوْنْ رئيس الوزراء مع أفنجا وكان بينه وبين ألافن شحناء وبغضاء ثم أرسل الملك وراءه مدداً ليخالفه من خلفه فوقع القتال بينه وبين الجيش فانهزم أفنجا بعد قتل أكثر جنوده وجنود الملك التي فيها أخوه وأعيان البلد من أنصار الملك ولم يجد أفنجا مبرراً للانتحار وأرسل إلى الملك بالإناء الفارغ أنه يطلب فيه رأس الملك فلم يجد الملك أنصاراً فانتحر فعمل أفنجا على نقل العاصمة إلى إلورن فتوجه إلى الصائد المشهور هناك ليتقوى به انظر ص ١٨٥ تاريخ يورب .

لقد عاش أفنجا في مدينة إلورن ينتظر فرصة الهجوم على العاصمة التي هرمت وعجزت عن القيام بنفسها فضلاً عن أن تدافع عن غيرها .

وقد ظهر للملك ألافِنْ أعداء كثيرون من الداخل والخارج منهم أويلي في مدينة بوغن وقد أعلن هذا استقلال نفسه عن سيطرة ألافن فاتخذه أفنجا حليفا . ==

==كما اتخذ في الآخرين حلفاء بينهم تحالف عسكري ضد الملك ألافن وكان يطلب أن يستند إلى عالم مجاب الدعوة ليتقوى به تحالفهم قبل أن ينقلب الأمر ضده أولهم توييجي الذي كان (بَالَى) قيلا على مدينة أوبومشو وثانيهم أديغون الذي كان ملكا على مدينة أيكويي التي تنزل بالدرجة من مدينة عويولي وثالثهم عوبيلي الذي هو رئيس مدينة بوغن إلى جانب أبناء بشرون نماح الذين يطلبون من ينصرهم على الانتقام من أهل عويو لأنهم قتلوا آباهم وتتبعوا آثار أبناءه للقضاء عليهم في كل مكان وقد هاجم أحد أبناء نماح مدينة إلورن مرة للقضاء على نفوذ أفنجا ولما فشل تراجع .
هكذا كان الوضع السياسي والاجتماعي بين أفنجا وعظماء بلاد يوربا قبل مقدم الشيخ عالم إلى إلورن وكان استجارة أفنجا بالعالم وأبناءه أشد من المستجير بالنار لذلك تألب الجميع على الانتقام من حرب الفلانيين فكانت وقعة أوغيلي ولكن شيخنا لم يذكر هذه الوقعة ولما قتل أفنجا بيد أبناء العالم قام حلفاؤه للانتقام وأظن ظنًّا أن ما أشار إليه الشيخ من أن الأمير عبد السلام دعا على جماعة أفنجا أن يتشتتوا في البلاد إنما هم الجماعة الذين تحالفوا بينهم تحالفًا عسكريًّا ضد ألافن ثم واصلوا تحالفهم على الفلانيين بعد مقتل أفنجا .
أقول : يؤخذ من كلام المؤلف ما يأتي :
أولاً : تحقيق القول بأن أفنجا سبق العالم إلى إلورن بأية حالة وأنه عمل أولاً على تأسيس المكان ليصير بلدًا أو قرية كبيرة وأن البلد لم يزل يكثر أهله وينتظم أمره قبل مقدم العالم .
ثانيًا : إن هذا العالم جاء من ناحية المغرب من جهات سوكوتو وهي ناحية كبى . ==

==ثالثًا : إن هذا العالم طاف ببلاد يوريا قبل إلقاء عصا ترحاله في إلورن غير أنه خاف منه الملك ألافن وأراد قتله فأعانته ربة منزله المسماة اياِلَودَى على الخروج فخرج حتى جاء مدينة إسَيِنْ ومكث بها ولما سمع الملك بخبره أرسل إليه من يغتاله فأغاثه رجل من أهل إسين على الخروج واسمه عثمان الذي صار من أعوان عبد السلام قائدًا للجيش اليرباوي حتى قتل في حرب أوشوبو حوالي ١٨٤٠م وحوالي ١٨٥٠م .

رابعًا : تحقيق القول بأن أفنجا هو الذي دعا العالم إلى إلورن ولعله دعاه ليتقوى به حين سمع أن الملك وراء قتله كعدو له فاستعان به « لأن عدو عدوك صديقك » وفيه بيان وأن أفنجا وجماعته كانوا يكرمون هذا العالم ويأتونه بالصدقات والهدايا والهبات رجاء دعاءه لهم .

أما قوله جاء من ناحية مغرب سوكوتو ففيه دليل على أن العالم ليس من أهل سوكوتو مباشرة لأن بناء سوكوتو كان بعد دخول العالم بلاد يوربا وذلك ١٨١٥م بناها محمد بللو ١٨١٥م وسكنها والده بسنتين قبل وفاته ١٨١٧م ولم تكن بلدًا ولا قرية بل حلة أو محطة يلتقي بها الصيادون سنة ١٨٠٩م .

أما قوله « إن العالم لا يجوز له دخول بيت فيه الأصنام» كلام مقبول من هذا العالم ولكن المؤلف أوقف بهذا الكلام على الأبتر حيث لم يكمله بالفعل والترك هل رفع أفنجا أصنامه فجاءه العالم أم لم يرفعها ولم يذهب إليه العالم والظاهر أنه رفعها ثم دخل العالم بيته لأنه كان عنده موضع الإكرام ومحل رجاء الدعاء بل الأرجح عندي أن العالم بل دعا أفنجا إلى الإسلام فأسلم ولو على كون إسلامه مزيجًا بالكفر لأن التعامل مع العالم وأولاد العالم لا يتم والرجل باق على الكفر==

==والمؤلف أتبع أمر زيارة العالم لبيت أفنجا بمجاورة ودية بينهما حيث سأله عن أولاده وطلب منه استحضارهم إليه فتقبل عالم ذلك وأحضرهم وبقي كلام آخر وهي نقطة هامة في حياة العالم لم يتعرض المؤرخون لها وهي هل كان العالم يطوف هذه البلاد ومعه زوجته أم لا بل ترك زوجته في وطنه مع أولاده .

وهل حضرت الزوجة مع الأولاد عند حضورهم أم متى لحقت الزوجة بزوجها بقي الجواب رهنًا على التاريخ والباحث عن التاريخ ولكن قد اشتهر على ألسنة أكثر الناس إن الذين حضروا أولاً كانوا اثنين فقط هما عبد السلام وأخوه شئت أما دانيال وأبو بكر فإنهما ولدا في إلورن لذلك كانا صغيرين عند وفاة العالم ولم يبلغا سن الرشد عند بناء الدولة وقيام الجهاد لذلك كله لم يتوليا على الإمارة وبقيت أمر البنت التي هي آسية أو عائشة قيل إنها ماتت صغيرة أو لم تنجب .

أقول : اشتهر في ألسنة كبار الفلانيين في مدينة إلورن أن الذين سبقوا العالم إلى المدينة كانوا تسعة لكل واحد منهم معطن وكانوا يصلون أمام منازلهم داخل أحجار مرصوصة وحرضّهم العالم على بناء مساجدهم وكان رئيسهم جميعًا أولوفادى الذين سكن أريسا أولاً قبل سكناه إلورن على أنه فلاني مسلم وكان ترجمانًا بينه وبين قبيلة يوربا وقبائل هوسا لذلك لا يصح قول البعض إن العالم كان يعلم الناس فكيف يعلمهم ولا يفهمون لغته ولا هو يفهم لغتهم إلى درجة التعليم والتدريس فها هو ذا يستعين بغيره في الوعظ والإرشاد أما قول المؤلف إن العالم وجد البلد كله ظلمة سوداء وهم كفار لا يعبدون الله إلا الأصنام ففيه غلوّ كثير لوجود ثلاثة أحياء مسلمة الحي الهوساوي برئاسة باكو وغوبر كلهم مسلمون الحي الفلاني برئاسـة عولوفادي==

ويقال إن هذا العالم مشى أولاً إلى بلد أبومشو وأقام فيه ثلاثة أشهر كاملة ثم انتقل إلى كوهو وأقام فيه ثلاث سنين ومن كوهو سمع أفنجا خبره وأرسل إليه أن يزوره وجاء إليه العالم في بلده إلورن وأنزله في مكان البئر الذي كان اليوم في ساحة الأمير وكان يكرمه غاية الإكرام ويأتيه بالصدقات وجماعته إذ كان لهم ضيفًا.

وكانوا على هذه الحالة حتى أن أفنجا أرسل إلى العالم يومًا يريد منه أن يزوره في بيته وقال العالم لا أمشي إليه دون دفع الأصنام التي عنده لأن العالم لا يجوز له دخول بيت فيه الأصنام .

ثم بعد ذلك سأل أفنجا منه يومًا ألك ولد فقال نعم لي أربعة بنين وبنت واحدة (وسنذكر أسماءهم في ذكر أولاده) تركتهم في الدار وقال له أفنجا أحب أن ترسل إليهم وتأمرهم بالمجيء إليك هنا لأن الولد يجبر كسر الوحشة وقال فأرسل إليهم دبكب أبو جبر ثم جاء واكلهم وأراه إياهم حين جاءوا وأنزلهم أفنجا وكانوا معه .

ثم لم يزل غبار هذا العالم يثور في كل النواحي حتى عند الفلانيين أهل البقر الذين كانوا مع أفنجا قبل مجىء العالم .

==وكلهم مسلمون الحي البرناوي في أوكى سنة وكلهم مسلمون وقوله حتى توفى لست سنين في مجيئه وذلك حوالي ١٨٢١م على ترجيحنا وعلى ترجيح غيرنا كان ذلك حوالى ١٨٣١م .

وقيل إن رئيس هؤلاء الفلانيين رجل يسمى عولوفادى يتبع البقر وهو أول من أتى عند أفنجا من الفلانيين قبل مجيء كل الفلانيين وهو أيضًا أول من كان ينصر هذا العالم ويساعده على أمره وكان ترجمانًا للعالم بين هؤلاء القبائل وهم يجتمعون عند هذا العالم وهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويهديهم طريق الهدي ويعدلهم عن طريق الهوى ويأمرهم بالإسلام فيسلم من أراد الله إسلامه بيده لأنه وجد بلد ظلمة سوداء وهم كفار لا يعبدون إلا الأصنام .

وأغاظ ذلك جماعة أفنجا وصاروا ينكرون حال هذا العالم ويتآمرون في أمره وفي ذلك الوقت قتل أخو أفنجا المسمى إبنرن نفسه حين فتح إناء السم وكان العالم على هذه الحالة من الأمر والنهي حتى توفى في ست سنين من مجيئه إلى إلورن فسبحان الذي لا انقضاء لدوام ملكه وخلف العالم أربعة بنين وبنتًا واحدة وهم عبد السلام وشئت ودانيال وأبو بكر وآسية .

الباب الثاني

في خلافة عبد السلام
وهو من نص أخبار القرون للشيخ أحمد

اعلم أن من خلف هذا العالم بعد موته هو أكبر أولاده المسمى عبد السلام فهو طويل أحمر كثير الشعر .

وفي يوم خلافته يحبه بعض ويكرهه بعض وممن يحبه في ذلك رجل يسمى سولابيرو هو وجماعته في موضعهم أوكى سنة لأنه أول من آمن بأبيه قبل موته ولذلك أعانه على أن يكون أميرًا عليهم والبعض يحب أن يكون من يسمى باكوا أميرًا وهو من نسب هوسا ومن جاء مع أبيه من المغرب واتفق الأمر على أن يجعلوا عبد السلام أميرًا كأول أمير للمسلمين فورث جميع أحوال أبيه في كل شيء ولم يزل يعامل أفنجا كما يعامله أبوه حتى سأله أفنجا يومًا أن يدعو له في إخراج الجيش إلى قرية شاو بالقرب من إلورن فأخرج له جيشًا وهزمهم وكان مع الأمير عبد السلام في البلد ثم لم تزل جماعة الأمير تكثر وتعلو ويأتيه الناس من كل ناحية وضاقت الأرض بأفنجا وغاظه ذلك وصار

يتكلم للأمير بكلام من أضمر حسدًا وعلم الأمير مكيدته وشمر هو وإخوانه على أن يقاتلوا أفنجا وأرسلوا إليه بالقتال معه وأخرج لهم أفنجا جيشًا وقاتلهم وقاتلوه وهزم جماعة الأمير جماعة أفنجا وحرقوا بيوتهم وحين رأى افنجا ذلك ألقى نفسه في النار حميّة ومات فيه وصار رمادًا ومنذ ذلك كنى أبناؤه بكناية الرماد إِبَاأُروا ومعناه آلة ماء الصباغة وقال جيش أفنجا لا يعلمون ما حل به وهم خارج البلد ثم رماهم الأمير بدعوة عليهم أن يتشتتوا في كل قرية ولا يعلمون جيشًا يتوجهون معه وكان الأمير على هذه الحالة في دولته وملكه وكثرة جماعته يقيم الدين كما يقيمه أبوه حتى لم يكن أحد يقدر على رد أمره إلا هذا الرجل المسمى سَولاَبَيْرُو الذي قد نما ذكره وهو يتكبر ويكره كلام الأمير حتى صار يحدث العوائد التي خالفت الشرع وأمر الأمير جماعته أن يرقبوه وفعلوا كذلك ووجدوا ما قيل صدقا وكانوا على ذلك حتى حدث جيش عَوْفًا أوْرَوْ وأخرج الأمير إليهم جيشًا ليقاتلهم وذلك البلد نسب إِبْومَنا قرب بلد لافيجي وهزمهم جيش الأمير في ثلاثة أيام ثم أرسل إلى جيشه أن يتوجهوا إلى بلد إكرون فمشوا إليهم وهزموهم في سبعة عشر يومًا من نزولهم هناك وحينئذ رجعوا إلى البلد ثم قام سولابيرو بالتكبر وقال الأمير لم يزرني جيشك حين رجعوا فأمرهم الأمير أن يزوروه وكذلك الأمير يزوره بنفسه ولا يزور الأمير ثم أمر

الأمـير فرسـانه أن يـديروا حواليـه ويهـددوه لكـي يـترك التكـبر والعوايد التي خالفت الشرع ونهاه الأمير عن ذلك ولم يقبـل أمـر الأمير فأخرج إليه الأمير جيشًـا وتلقـاه جماعـة سـولابيرو وقتـل يومئذ وقيل قتل بين يدي رماة الحجارة لكن مدة مقاتلة الأمير مع سولابيرو كان سبعة أشهر ثم كـان الأمـير في ملكـه ودولتـه بعـد موت سولابيرو حتـى تـوفي بعـد ثلاثـة عشـر عامًـا مـن خلافتـه فسبحان الذي لا يمـوت وخلـف بعـده سـبعة أولاد ذكــور هــم خمسة أولهم محمد سي ري وزبير وعلي بسا عبـد القـادر عيـدي ابن أبو بكر غاتا .

من تعليقنا على أمر عبد السلام جملة واحـدة ، ونـوجز تلـك الحقائق فيما يأتي حسب ما جاء في هذا الباب من هذا التاريخ[1]:

---

(1) تعليقنا على هذا الباب كله جملة واحدة .

جزى الله المؤلف خيرًا فإنه ترك لنا في هذا الباب مصباحًا ضئيلاً ينبثق منه بصيص من سيرة عبد السلام بن صالح ومؤسس الدولة الإسلامية في مدينة إلورن التي هي جزء من بلاد يوربا وفـي هـذا الباب مـا يحلو وما يمر أو ما يمدح وما يقدح وهكذا يكون التاريخ إذ قد برزت الحقائق التاريخية برأسها عن طواعية من غير إجبار وإكراه فإن الحقائق إذا قويت فإنها تظهر بنفسها في كل حال ويستطيع الإنسان أن يبدل كلمة الخليقة إلى الحقيقة في بيت شعر الشاعر العربي الجاهلي زهير حين قال :

ومهما تكن عند أمري من حقيقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

أولاً : إن عبد السلام أكبر أولاد العالم خلف أباه وكان يحبه بعض الناس ويكرهه البعض وكذلك شأن كل إنسان عند تولية الحكم أو الرئاسة .

وسمى المؤلف اسم من تزعم جناح الموافقة والرضى فنصر عبد السلام وأعانه على التولية وهو سَوْلاَبَيْرَو رئيس قرية أوكى سنة كما ذكر اسم من ترأس المعارضة والمنافسة ونازع في الأمر ولكنه مغلوب عليه وهو بَأكو رئيس قبايل هوسا ، ولم يقل المؤلف شيئًا عن موقف الفلانيين ورئيسهم عَولُوَفَادي والأرجح أنه يوافق للعصبية.

ولم يقل المؤلف شيئًا عن موقف أفنجا الرئيس العام للقرية الذي كان يريد عرش بلاد يوربا .

هل وافق على تولية عبد السلام أو خالفه غير أن المؤلف ذكر أمرين متناقضين بعد التولية أحدهما أن أفنجا سأل عبد السلام أن يخرج له جيشًا إلى شأوْا وأن يدعو له بالنصر في هذا الجيش فتم ذلك كما أراد أفنجا وبصرف النظر عن هذا الأول ننظر إلى الأمر الثاني ونقول : ثانيهما : أن أفنجا ضاقت عليه الأرض برحبها واغتاظ من أمر الأمير عبد السلام وصار يتكلم بكلام من أضمر حسدًا وعلم الأمير مكيدته وشمر عن ساعد الجد هو وأنصاره على أن يقاتلوا أفنجا وقاتلوه فانهزم أفنجا وأضرم جيش الأمير نارًا على بيوت جماعة أفنجا حتى احترق فيها فصار رمادًا . اهـ . فترجح بذلك أن أفنجا لم يكن موافقا ولا راضيا على تولية عبد السلام بعد وفاة أبيه ومن ثَمَّ ظهرت العداوة والبغضاء بينهما فانتهى الأمر إلى القتال وحرق أفنجا الذي دعا العالم وأولاده إلى المدينة وكان يكرمهم ويأتيهم بالصدقات والهدايا أول الأمر .

ثانيًا : ذكر المؤلف أن الأمير عبد السلام صار بعد تدمير أفنجا عظيمًا في ملكه ودولته وكثرة جماعته يقيم الدين كما يقيمه أبوه حتى لم يبق في المملكة أو فى الدولة من يخالفه ويرد حكمه غير سولابيرو الذي قدمنا أنه تزعم جناح التأييد لتولية عبد السلام بعد وفاة أبيه صار يتكبر ويكره كلام الأمير وصار يحدث العوائد التي خالفت الشرع ....

من تعليقنا على أمر عبد السلام جملة واحدة : ولكن المؤلف لم يذكر واحدة ولا اثنتين كشاهد من تلك العوائد التي خالفت الشرع هل ارتد سولابير عن الإسلام وعبد الأصنام وهل ترك الصلاة والصيام ومنع الزكاة أم منع المساجد أن يذكر فيها اسم الله حتى استحق أن يقاتل لإعلاء كلمة الله وهو من أنصار العالم وعبد السلام في أول الأمر وكذلك لم يذكر المؤلف أمرًا من الأمور أو الأوامر التي يردها سولابيرو من أوامر الأمير وإنما قال المؤلف إنه يتكبر ويحدث العوائد التي تخالف الشرع وأمر الأمير جماعته أن يراقبوه وراقبوه ووجد وإما قيل صدقا فنهاه الأمير ولم ينته فأخرج عليه جيشا وقاتله به في مدة سبعة أشهر إلى أن قتل الرجل على أيدي رُماة الحجارة وكان الرجل أول من أمن بالعالم وأول من نصر عبد السلام وقد أخذوا الرجل بالظنة ولم يأخذوه بالبينة والنبي يقول «ادرأوا الحدود بالشبهات» وإذا كانت تصرفات الأمير عبد السلام في شأن أفنجا وشأن سولابيرو غريبًا مخالفا للعقل والشرع وهو ليس من علماء الشريعة ، أفلا يكون استحسان المؤلف لهذه التصرفات أغرب ومخالفا لشريعة الإنسانية؟

تزيين الكلام فيما بين أفنجا وسولابيرو وعبد السلام
أحسن ما قيل في سبب مقتل أفنجا

إن من عادة كفار يوربا إقامة عيد الغول مرة في كل سنة ويستمر أيامًا وكانوا يقيمونه في عهد الشيخ ولم يعترض عليهم .

وحدث بعد تولية عبد السلام أن أقام اليرباويون عيدهم فنهاهم جماعة الأمير أن لا يتجاوزوا حدودهم فتجاوزوها بحجة أن البلد بلدهم والعادة عادتهم فهاج الطرفان وحدث القتال .

ولعل هذا هو الذي اعتبره شيخنا سبب غيظ أخي أفنجا الذي تحسى السم ومات فصار أفنجا يتكلم بكلام من أضمر السوء فأخرج الأمير جيشًا قاتله به فقتله . أقول إن في الحلال حرامًا من ذلك قول النبي : « أبغض الحلال عند الله الطلاق » وليتهم لم يقتلوا أفنجا بمثل هذا ، وإن كان كافرًا فقد عاش مع أبيهم عالم على كفره ست سنين ثم إنه هو الذي دعا أبناء العالم إلى البلد وكانوا يأخذون منه الصدقات وهو كافر .

أحسن ما قيل في مقتل سولابيرو

إن سولابيرو ذهب بجيش إلورن كله لحرب مدينة أيكويي ولما شعر صاحب أيكويي بالهزيمة أرسل سرًّا إلى عبد السلام

ليكف سـولابيرو عـن القتـال ليـدخلوا في الصـلح فأرسـل الأمـير ولكن سولابيرو قائد الحرب امتنع عـن الكـف فـأمر الأمـير مـن يواليه من الجيش أن يرجعوا فرجعـوا فبقـي سـولابيرو وأنصـاره حتى تم له النصر ، فلما رجع أخرج الأمير إليه جيش ولعل ذلك معنى قول شيخنا إن سولابيرو صـار يتكـبر ويفعـل مـا يخـالف الشرع .

أقول : يقول النبي ﷺ : « أبر الـبر أن يصـل الرجـل ودّ أبيـه » وقال شيخنا إن سولابيرو أول من آمن بالعالم وأنه أول من أعـان ابنه عبد السلام على أن يكون أميرًا وكان يحبه يـوم ولايتـه حـين يكرهه باكَو وجماعته الهاوسيون . وليته لم يخـرج الجـيش علـى سولابيرو رئيس المسلمين في أوكـى سـنة ويشـتت شملهـم ثـم يقتله .

ولكن قاتل الله حب الدنيا رأس كل خطيئة ، مثل الـذي حـدث بين أبناء معاوية بن أبي سفيان وأبناء علي بن أبي طالب حتى كان قتل الحسين بن علي ، على يد يزيد بن معاوية .

انتهى تعليقنا على الباب الثاني ويليـه البـاب الثالـث مـن نـص المؤلف .

الباب الثالث

في خلافة الأمير شئت[1]

وهو من نص أخبار القرون للشيخ أحمد

أما الذي كان خليفة بعد الأمير عبد السلام فهو شقيق شئت وهو أحمر متوسط مهاب عالم كثير إخراج الجيوش وليس من أمرائنا من هو أكثر منه إخراجًا للجيش كما ستراه إن شاء الله .

وأول إخراج جيشه جيش كنلا قرب بلدنا إلورن أرسل إليهم وهزمهم ثم جاء إليه رجل يسمى أوجُوعَيكُن من بلد عويو وسأل من الأمير أن يخرج له جيشًا إلى عوتيفن وطرده جماعة عوتيفن فرجع ولم يقدر على الدخول إلى البلد حياء منه ثم ولى الأمير على الجيش رجلاً اسمه دوسى كان من جماعة باكو ثم طرده جماعتهم فمات فولى مكانه عليًّا وكان من جيش دوسى وأخرج له جيشًا إلى بعد بوغن قرب عويولي بها رجل يسمى أفنكو الذي هو امرؤ سيئ الأخلاق فقاتله حتى هزمه علي وأخذه ورجع به

(1) هذا من نص المؤلف وكان مكانه بأعلى صفحة في أول سطر .

إلى البلد ثم بعد ذلك طلب علي إخـراج جـيش لـه ليقاتـل فقـال الأمير لـم يبق إلا عوتيفن فمشى إليه علي أيضًا ومعه رجـل آخـر فارس اسمه أجنكو ثم رجل آخر اسمه يلما وكان أمـيرًا للجـيش الفلاني لأن يلما هذا جاء مـن بلـد أريسـا في زمـن الأمـير شـئت فمشى إلى تلك عوتيفن وطرده جماعة عوتيفن واغون ثالثا لأنهم يتقون بجماعة بربا ثم جاء جيش بربا يقـدمهم رئيسـهم المسـمى أكوكو وتلقته جماعة إلورن في مكان اسمه باكاتا[1] .

(1) تعليقنا على خطبة أمر الأمير شئت وهو الأمير الثاني .
المطلوب من كل دولة أن تستعد لحماية نفسها بالأسلحة والجنود وأن يقاتل إما للهجوم أو للدفاع وذلك من طبيعة كل المملكة والدولة أما الجهاد في الإسلام فإنما هو للدفاع لا للهجوم ومن المفاهيم الخاطئة أن يظن بعض الكتاب المسلمين أن الجهاد في الإسلام إنما هو لإقامة الدولة فيعتبرون القيام به فرضًا عليهم ويعدونه فخرًا ومجدًا لدينهم فيفتحون باب النقد والقدح لأعداء الإسلام أن يقولوا إن الإسلام دين الإكراه والإرغام قائم على السيف لا على السلام وأن محمدًا أخذ السيف بيده اليمنى وأمسك القرآن بيده اليسرى فصار يقول لكل إنسان أحد الاثنين إما قبول السلام والقرآن وإما أن نقطع رأسك ويديك بالسيف ويظهر أن شيخنا أحمد بن بكر الفلاني على مثل عقيدة أولئك الذين يحسبون أن الجهاد في الإسلام مجد وفخار أو الذين لا يعلمون ما يقول الأعداء عن الجهاد في الإسلام . ==

ونزل الأمير يومئذ في مكان يسمى إتاكوديما تحت الشجرة المسماة أَبام فهزم جماعة الأمير شئت جماعة أكوكو مع هؤلاء الجيش عوتيفن بقدرة الله الواحد القهار وقتل أكوكو يومئذ ولكن

==إذا كان قد وردت آيات في القرآن أو أحاديث في السنة تدعو المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله فإن من الخطأ أن نفسر كلمة الجهاد دائما بمعنى القتال مع أنه يكون بمعنى بذل المال ونشر العلم ونصرة المظلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما الجهاد بالسلاح فله في الإسلام شروط مدونة في كتب الشريعة فالمسلم الذي مشى على الشرط فهو بريء من اللوم مأجور من الله أما المسلم الذي خالف الشروط فالإسلام بريء منه وهو مسئول عن نفسه رهين بما كسبت يده .

ولقد رأينا فيما كتب شيخنا عن أمراء بلد إلورن من كثرة إخراج الجيش بالتتابع والاستمرار ولم يكد يذكر عملاً لأي أمير في الدعوة إلى السلام ونشر العلم وفعل الخيرات وترك المنكرات غير إخراج الجيش والقضاء على كل من خالفهم وتكبر عليهم ولو كان من أخلص أصدقائهم المحبين لهم والمؤيدين لإقامة دولتهم ولم يذكر المؤلف أن هؤلاء الأمراء طبقوا شروط الجهاد قبل إخراج الجيش ولكننا علمنا أنه لابد من تقديم شروط الجهاد قبل إخراج الجيوش لأن الشيخ نفسه أشار في قوله مرة (إن أهل عوفا نقضوا الأمان ففي ذلك دليل على سبق الدعوة والدخول في الذمة) .

قاتله رجل يسمى دن بويو من جماعة الجيش غنبري ومات ذلك دن بويو في ذلك اليوم وفي ذلك اليوم ولد أميرنا ماما الذي سنذكره فيما يأتي ، ومن إخراج جيشه أيضًا جيش عَفَنْ عباربا لما وصل إليهم هزمهم وسلبهم ثم أرسل إليه الأمير شئت أن يرجع حين سمع أن جيشًا يأتي من أبادن وذلك الجائي بالجيش رجل اسمه أولويولي حتى مشى إلى بلد أوشوبو ليقاتل جيوش الأمير وتلقوهم ووقعت الهزيمة لجماعة علي وطردوا حتى قتل من جماعته نحو أربعة ملوك كاولوبو وعَولوفا مع إِيْلِيسِى مع لتيجو وأخذ يومئذ عبد الأمير المسمى جنبًا غير أنه نجا بإعانة أحد أحبابه .

أما ما غنم المسلمون فرجل مسمى عُجوبَافن أخذ أسيرًا يومئذ ثم رجع به الجيوش ثم جهز الأمير جيشًا أيضًا إلى إيكويي وولى عليهم فارسًا من فرسانه المسمى أجاناكو فهزمهم أجانكو ورجع إلى البلد ثم بعد ذلك جهز الأمير جيش بلد دوفين وولي عليهم أمير جيش غنبري علي وقاتل أربعة بلدان إِدُوفِيَنْ مع عواتن وعسبا وعوسيى وآمن منهم إِدوفين مع عوسي وهزم القبائل ثم انتقل إلى تجي مع إِكولي فهزمهم ثم انتقل إلى قبيلة يابا وبلدهم

المسمى أتابج وهزمهم ثم بعد ذلك مرض مرض المـوت ومـات ورجعت جميع الجيوش بسبب ذلك فصار الأمـير شـئت ثابتًـا في ملكه ثـم بعـد ذلـك تـوفي في سـتة وعشـرين عامًـا مـن خلافتـه فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه وأخلف نحو سبعين ولدًا ذكوراً وإناثًا أولهم علي محمود ينما وذو القرنين وإبراهيم ومحمد ثاني وإسماعيل وشعيب وسليمان ومحمود وبايرو وسعيد....... إلخ .

الباب الرابع

في خلافة الأمير زبير

هو الأمير الصالح العادل مقيم الدين ومن قصته أنه أول من منع الأصنام وأحرقها بالنار في المدينة والبوادي وهو ابن الأمير عبد السلام ولم يكثر له إخراج الجيش وأول إخراج جيشه أوبري في ثلاث سنين من خلافته وولى عليهم أمير الجيش الفلاني عثمان فمشى إليهم وهزمهم أمير جيش غنبري الذي كان في جماعة الجيش الفلاني ورجعوا إلى البلد ثم أخرج جيشًا إلى عُوريِمُوبِي وهو الجيش الأول بهم ولم يهزمهم لأنهم آمنوا وأعطاهم الأمان ثم رجعت الجيوش ومات الأمير زبير في ثماني سنين وأربعة أشهر من خلافته فسبحان من قهر الخلائق بالموت وأخلف أولادا نحو ثمانية عشر ذكوراً وإناثًا وأول أولاده عبدالسلام الملقب ماما وخليل ومحمد علي غيا والبخاري وإلياس وكيراغ ومحمود وشعيب الملقب بأو وإبراهيم وبلكح[1] .

---

(1) تعليقنا على هذا الباب أن الأمير زبير كان له شهرة واسعة وقد مدحه علماء مدينة إلورن في زمنه وله أيضًا صلة ومراسلة بينه وبين علماء مدينة كانو ومدينة سوكوتو. وقصائد مدحه بها أولئك العلماء .

الباب الخامس

في خلافة ابن عمه علي بن شئت

وهو الأمير العاقل الصابر القاهر فوق الأعداء مهاب عند كل من رآه متوسط الخلق ليس بقصير ولا بطويل ومما حدث في زمنه أن أهل إِلاح تفرقوا وجاءوا الي البلد إلورن وسببه أنهم يتقاتلون بينهم ثم خرق أهل أوبومشوا مع رئيسهم عوتنلا ثم بعد ذلك أخرج إلى إبرا (وهي المعروفة اليوم ياوكني) وذلك الجيش مجمع عليه أهل إلورن وأهل إبادن وأهل بدا لكن أهل بدا هم ذوو الجيش العظيم وهزم بعض جيش إبر ثم رجع الجيش إلى البلد ثم بعد ذلك أرسل أمير بدا إلى أميرنا على أن يعينهم بالجيش وأرسل الأمير أجيح عبد الله بن عربيلي أن يعنيهم في جيش أيجيروا وقبل وصولهم هزم أهل بدا بعضًا من ناحية الأهل أيجيروا هزم أجيح عبد الله أهل أيجيروا في يومين من مجيئه ثم رجع جيش الأمير علي ثم بعد ذلك حدث قتال أهل أضاح حين قالوا إنهم لا يتبعون أهل إبادن إلا أهل إلورن وغاظ ذلك أهل

إبادن وأرسل إليه الأمير بالجيش وولى عليهم أيجيروا عبد الله أيضا والتقوا في إكرون ووقع لأهل إبادن وقعة حتى هزمهم جيش لجيم وقتل يومندا ضوري وهو رئيس رؤساء أهل إبادن ثم أدرك جماعة أجيح رجل من عوبور عيفن من أهل إبادن وهزم جماعة أجيح وطردهم ثم رجع الجيش إلى البلد ثم بعد ذلك جهز الأمير جيشًا إليهم أيضًا وولى عليهم أبا بكر أميرًا من أمراء الجيش غنبري الملقب كرارة ومشى بجماعة الجيش حتى وقفوا لحي بلد عوفا لأن كل النواحي من إبادن إلى أوفا عورو قضيين عهودهم وكان جيش الأمير في عوفا مدة طويلة نحو سبعة عشر عامًا ثم هزمهم أمير الجيش أبو بكر بقدرة الله الجبار ثم أقام بعد ذلك عامين مع ثلاثة أشهر بعد هزيمة أهل عوفا (١٨٨٤م) ولم يرجعوا حتى مات أمير المسلمين علي من يشد ثلاث وعشرين فسبحان الحي الذي لا يموت وأخلف أولادًا نحو مائة وعشرين ذكورًا وإناثًا أول أولاده سليمان .... إلخ .

الباب السادس

في خلافة الأمير عبد السلام الثاني

هو عبد السلام الملقب ماما ابن الزبير بن عبد السلام فهو أمير أسود (لأن أمه من بلاد بابو في بلاد يوربا) .

متوسط شجاع مهاب سخي فاق غبار دولته في كل ناحية من النواحي لكنه قليل العمر في الخلافة ولم يخرج جيش بل أوقف الجيش بين الكفار وعمل باجتهاده على إطفاء جمرة أحقاد كل كفار واستفتح سداد طرايق التجارة التي سدها تجدد المحاربة مع الكفار وفي زمان مات أمير الجيش كرارة سنة واحدة خلت من خلافته وبعد موته رجع كل جيوشنا من بلد عوفا إلى البلد حين أرسل إليهم الأمير ماما بأنه يحب أن يرجعوا إلى البلد بعد ما قال النصراني المسمى باوحين جاء بلدنا كما مشى ذلك النصراني إلى جيوش إبادن أن يرجعوا إلى بلادهم فرجعوا وأصلح ما كان بيننا وبينهم من أسباب العداوة والحرب وبعد ذلك أخذ أميرنا ماما في الأفعال الممنوعة في الشريعة كبيع الأحرار وتقوية الظالم على

المظلوم والإعراض عن إزالة شكوى المظلوم حتى مات في أربـع سنين من خلافته وفي سبب موته شيء كبير لم نشتغل بذكره خوفًا من التطويل وصون اللسان بالإمساك عما شجر بينهم غير أنه قتل في حرب المملكة رحمه الله وأخلف نحو خمسة وعشـرين ولـدًا ولكن قتل أكثرهم يوم قتله فسبحان الذي تعزز بكبرياء الواحد في ملكه[1] .

---

(1) تعليقنا على هذا الباب

صدق سلفنا الصالح الذين قالوا (طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم إلا أن يكون لله) .

لقد ظهر في هذا الباب حكمة شيخنا أحمد بن أبي بكر فيما فعله من عدم ذكر مساوئ الأمير الأول عبد السلام فأعرض عنها كأنه لا يعرفها، ولكنه لقوله صون اللسان والإمساك عما شجر بين المتقدمين ، ومع ذلك لمح إلى شيء يسير من تصرفات الأمير ماما من الأفعال الممنوعة في الشرع كبيع الأحرار ... هذا يدل على شجاعة الشيخ أحمد وتصريحه بالحق ، جزاه الله خيرًا عنه وعفا عنه عما سلف وفرط .

أما قوله أصلح النصراني ما كان بين المسلمين وبين الكفار من أسباب العداوة والحرب ١٢١هـ فليس مفهوما إذا كان هذا السبب لنشر الإسلام أما إذا كان السبب للملك والدولة والتنافس عليهما فمفهوم .

الباب السابع

في خلافة سليمان بن علي بن شئت

فهو أمير أحمر طويل حسن القامة صابر على كل الأمور لين القول والفعل أقل إخراج الجيش لأنه لم يخرج جيشًا إلا ثلاثة جيوش .

وأول إخراج جيش بحر المسمى عوتن إلى أهلها وولى عليهم أجيحا علي ومشى إليهم والتقوا معهم وأدركهم النصارى ورجعوا بغير هزمهم نحو عشرة أيام ثم أخرج جيشًا أيضًا إلى بلد عوريموبي التي تقدم ذكره في الباب الرابع وولى عليهم أمير الجيش يوربا اسمه علي الملقب ناكوجو ومشى إليهم ورجعوا مطرودين وفي هذا الجيش مات أمير الجيش غنبري المسمى آدم ابن أبي بكر كرارة رحمة الله عليه وسبب طردهم أن أهل عورموبي تقووا بالنصارى ورجعوا نحو أربعين يومًا ثم إخراج جيش هذا البلد إلى مكان المهضاب المسمى يكدى لنتلاقى هناك مع النصارى والأمير بنفسه خرج ذلك اليوم ورجعنا مطرودين في

ثالث يوم في ثلاثة عشر من شهر رمضان وانقض البلد يومئذ حتى خرج الأمير سليمان إلى مكان من بواديه المسمى عوغيدي وشتت كل البواقي من الجماعة في كل ناحية ثم بعد ذلك رجع الجماعة كلهم ناظمين كما نظموا في سادس يوم وهذا آخر جيوش بلدنا إلورن فيما ننقل ونعلم والله عليم بكل شيء .

وأما أبناؤه الذين اشتهروا من الذكور وأولهم محمد وورو ذو القرنين وإسحاق ويوسف .... إلخ .

الباب الثامن

في ذكر أسماء من ولى إمارة الجيش
من أمراء الجيش الأربعة

أول من كان أمير الجيش من الفلانيين فهو رجل مسمى جنكو ثم أطبا ثم يلما ثم غيا ثم عثمان ابني علوفادي ثم تفيد ثم عبد الكريم عَدُو ثم خضر عوبون دي ثم أميرنا اليوم زبير ابن عثمان بن علوفادي .

والثاني من الحوساويين فهو رجل يسمى دُوسَيْ ثم علي ثم سَرْكِنْ غوبر ثم عثمان غير أنه عزل عنه ثم أخوه أبو بكر كرارة ثم ابنه آدم الذي قدمنا ذكره بأنه مات في جيش عورموبى ثم أخوه كبدو ثم ميغنين غير أنه مات في خامس يوم من ولايته ثم أميرنا اليوم شعيب الملقب جَمُرُوغُو .

الثالث من البربا فهو يوسف ابني عيلي غو ثم ابنه علا هو ثم أبو بكر غرب ثم علي ناكوجو غير أنه عزل ومات في بلد عوبومشو ثم أميرنا اليوم بدماصي .

الرابـع مـن الملـويين فهـو عثمـان أَجِكُـوبِي ثـم عُولُومَـدَا ثـم أَلاَحُوسَا ثم عَكَابَا ثـم سُوفُو الـذي في مكـان أُوكِـي كُـورَيْ ثـم يوسف ثم ابنه بخاري ثم أحمد غير أنه عزل من ثم أميرنـا اليـوم عَجَبَيْ .

الباب التاسع

في ذكر أسماء الوزراء

تحت كل واحد من أمراء الجيش الأربعة فأول من كان وزيراً من عند أمير الجيش فلاني مَغاَجِي يَبَ ومَغَاجِي عُوكَيْ أوعتن وعَجْنَاكُو ومَغَاجِي بَابُوكُو .

الثاني من عند أمير الجيش غنبرى أجح مع سَرْكِي غُوبِرْ وكُورَيْ أميد ومجداد ومَيَاكِي وباري .

الثالث عند أمير الجيش يوبا مَغَاجِي زين وَمَغَاجِي كلب ابن نا.

الرابع عند أمير الجيش علي مغاجي عُوجُوعَيْكُنْ وسَارُومِي وعُوغِدِي وألوبن وعماباني وعاربي وبَبَاسَالِي .

الباب العاشر

في ذكر من كان إمامًا من الأئمة الفلانيين والقضاة

اعلم أن أول من كان إمامًا من الفلانـيين هـو إمـام بيثـاني ثـم خضر بيثاني ثم صالح ثم بَلُّو ثم إمامنا اليوم عتيق ، وأما من كان أول أئمة ملي هو إمام غَرْبَ ثم أخوه ثم صالح مسنبا ثـم أحمـد ثم إبراهيم ثم إمامنا اليوم عبد القادر.

وأول من كان قاضيًا من القضاه أبو جلالين ثـم جلالـيـن ثـم أبو مصطفى ثم مصطفى ثم عثمان أج ضضرى ثم أحمد عونبدو ثم محمود ثم قاضينا اليوم يوسف .

الحمد لله رب العالمين هذا آخر ما قصدت جمعهُ فقد تم يوم الاثنين لاثنى عشر خلت من شهر ربيـع الأول في السـنة الـثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصـلاة والسلام وفي الميلاد المسيحية اثنى عشر وتسعمائة وألف في زمن أميرنا سليمان .

وليعلم الواقف على هـذا المجـمـوع أني لم أقتـد أحـدا فيــه

ولا سمعت أن أحدًا سبقني بمثل هذا المجمـوع في تـاريخ بلـدنا هذا إنما هو مما منحه الله لي وله الحمد والشكر .

فما كان فيه من صواب فمن الله ولله الحمد وما كان من خطـأ فمني وأسـتغفر الله ربـي ورب العـالمين وصـلى الله علـى سـيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

هذا آخـر الكتـاب ويليـه خاتمـة في تعليقنـا علـى مـا يكمـل الموضوع .

تكملة الكتاب

لقد جرت العادة أن تكون خاتمة لكل مقدمة على كل كتاب لهذا رأينا أن من واجبنا تكميل أو تتميم بعض أمور لابد منها وهي كالآتي :

التكميل الأول

مات الأمير سليمان بن الأمير علي بن الأمير شئت بعد أربعة وعشرين عامًا من خلافته وذلك عام ١٩١٥م وتولى بعده ابن عمه شعيب الملقب باو وكان محبوبًا عند جمهور الشعب لأنه كان ذا العطايا والهبات كما كان محبوبًا عند الحكام الإنكليز لكثرة هباته وعطاياه لهم أيضًا في شدتهم وحاجاتهم عيّنه الحاكم العام لوغاد أميرًا على المدينة ومكث خمس سنوات ومات ولما مات ١٩١٩م اختار الحاكم كِلِيفُورْد ابنه عبد القادر ليتولى بعد أبيه الذي لم يلبث طويلاً في التولية فلبث الأمير عبد القادر أربعين عامًا في الإمارة ثم توفي ١٩٥٩م فتولى بعده ذو القرنين ابن محمد بن شعيب ولا زال ذو القرنين بن محمد حتى الآن أميرًا وقد تولى بتعيين أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا السابق .

هذا وقد مَنَّ الله علينا أن نكمل ما بقي من أخبار علماء إلورن في كتاب سميناه لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن وما بقي من أخبار الحروب التي قامت بين الفلانيين واليرباويين أوفيناه في كتابه اسمه نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا وكذلك ما لزم علمه من أخبار الإسلام بنيجيريا عمومًا في كتاب سبق أن نشرناه تحت عنوان الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي وعلى من أتى بعدنا أن يكمل ما نقص من عندنا لتمام العلم والمعرفة وسأل الله أن يزيدنا علمًا وينفعنا بما علمنا وينفع المسلمين به في سائر الأنحاء . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ملاحظة :

تركنا سرد أسماء أبناء الأمراء لأنها لا لزوم لها اليوم في رأينا ، ومن أرادها فليرجع إلى مكانها .

النور المصون في أخبار أمراء إلورن
جمع وترتيب
كاتب وثيقة الأمير عبد القادر رحمهما الله
عليها تعليقات تكميلية

يحتوي على أوراق في تركة الإمام بيثاني وأخرى في تركة الإمام
عتيق تتضمن أخبار أمراء إلورن إلى أيام الأمير سليمان
فجمعها كاتب وثيقة الأمير عبد القادر في أسلوب
عصري ولكنه لم يسمح بكتابة اسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يفضل من يشاء بفضله والصلاة والسلام على أفضل أنبياء الله ورسله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وبعد :

فهذه أوراق في تاريخ تأسيس الدولة الإسلامية الإلورنية وجدنا القسم الأول من تاريخ الشيخ العالم إلى ابنه شئت في كتب الإمام الفلاني بيساني ، والثاني من تاريخ زبير إلى تاريخ سليمان في تركة الإمام عتيق فجمعنا كله إلى كتاب ، وسميناه (النور المصون) .

تأسيس البلد :

أطلق اسم إلورن على بلد إلورن لأثر حجر كان بأثناء البلد حيث يشحذ الناس حدائدهم عليه وهذا الحجر هو الذي يطلق عليه إلورن ثم صار اسمًا لهذا البلد[1] والحجر موجود الآن بدار

(1) زعم جونسن كاتب تاريخ يوربا وهو من أبناء عويو أن الذي بنا مدينة إلورن رجل اسمه لاديرن وتولى عليها ثم تولى ابنه باشن ثم ابنه الابن ثم ابنه أفنجا والعجب منه أنه لا يعرف اسم أم أفنجا التي هي الأميرة في بيت ألافن ولكنه يعرف أسماء أجداد أفنجا وهو في مدينة عويو ، ولا يعرف هذه الأسماء أهل إلورن . (اهـ من آدم) .

بَندَيلَي في إِيدي أبِي ، والذي بنا البلد اسمه أوجَوسَيكُوسَي الـذي جاء من إِلَوتَا إلى غَنبَي ثم إلى إلورن هاربًا .

لأنه جامع ابنته وفشا الأمرفي سماع الناس فغـادر قريتـه بهـذه الفضيحة لما صار الناس يدعونه أوجَوسَيكُوسَى ، ولما مكـث في إلورن وحده يصيد ثم تبع أثره إيملا الذي كان يسمع خبر أوجَو أنه يظفر بكثرة الصيد فظعن من إيلا إلى إلورن وليس ولد لأوجَو ولكن كان ولد لأيمِلا .

وكان أوجَو يدعو ولد إيملا ويرسله في حاجاته وكـان الولـد يأبى وكان مثل هذه الخصلة عيبا ونقصا .

ولو كان أوجَوسَيكُوسي لا يصبر على هـذه الخصـلة الناقصـة غادر بلد إلورن إلى قرية شَاوَوإلَى مغاضبًا وترك فيه إيمـلا ، ولم يزل أوجوسيكوسي يسكن شاوو حتى قضى نحبه فيها وقريبًا من ذلك جاء ألفا سَولاَبيرُ وقومه إلى جبل سنة وهو مـن بربـر وبـين هذه الأماكن ثلاثة أميال ونصف .

تاريخ أفنجا :

أفنجا كان ابنًا لامرأة من بيت ألافن عوُيوُ واسمها أولادَيرِن[١] هي التي ولدت أفنجا لرجل من خدام بيت ألافن الذين يخدمونه ،

---

(1) أولادَ يْرِن أخت ألافن أبعودن هي والدة أفنجا ومن عادة بيت ألافن أن لا يزوجوا بناتهم إلا للعبيد أو السفلة لئلا ينتقل الملك إلى الخارج ثم لضمان حرية بنات ألافن عند أزواجهن .

وكان أفنجا محبوبًا منذ ولادته حتى صار له صيت معروف وصار يغلب على أبناء ألافن وفي هذه الحالة أضمر ألافن حقده في قلبه حسدًا على أفنجا وعندما بلغ أشده بعثه ألافن إلى أوتيفن ليكون له فيها وزيرًا وصار هناك يتزايد في العظمة والكرامة فانتشر الخبر إلى ألافن ولما ظهر الأمر ولاه ألافن ولاية آري أونككنفو ومن قرب ذلك بعثه أيضًا إلى جيش أَيوَيرَى واشتد الحرب والتحم الجيش ولم يجد الحيلة والقدرة ليظفر في الحرب وخاف أن يرجع إلى ألافن حيًّا فعزم على أن يهرب إلى بلد أبيه إيبَي بدل أن يرجع إلى أَوتَيفَن أو إلى أَوْيَو[1] .

وفر أفنجا مع أمه أولادَيرِن وأخيه أبنرِن وعندما وصلوا إلى إلورن القوا عصا رحلتهم فيها متمنين أن ألافن لا يسمع خبرهم فيها لأنها قرية صغيرة جدًّا في ذلك الوقت وأن ما بينه وبين أَويَو بعد وكذلك ما بين إَيبَي فتوطن هو وقومه في إلورن ، ولا يوجد

---

(1) وفي تاريخ جونسن أن أفنجا بنفسه هو الذي اغتصب منصب ككنفو رغم أنف ألافن بعد فشله من محاولة الاعتلاء على عرش ألافن لأنه ابن البنت .

ولا خلاف بين روايته هذه وبين ما ذكره المؤلف ولكن الخلاف في أنه كان وزيرًا في إلورن كما يقول جونسن أو أنه كان وزيرًا في أوتيفن كما يقول المؤلف وهو الصواب إذ لم تكن إلورن كبيرة في عهد ألافن أَوُوْلَيْ الذي هو منافس أفنجا حتى يجعله وزيرًا فيها . (اهـ من آدم).

في إلورن بيوتًا أكثر من ثلاثة عند مجيء أفنجا فيها ، ثم جاء ألوفادي الفلاني اللازب بالبقر من إِريَسَا ثم جاء سركي غنبري ووجد جميعهم فيها ، وكان جميع هؤلاء المذكورين قبل مجيء الشيخ العالم فرقة فرقة وكان بيت أوجوسيكوسي ، وبيت إيمنِلا (إيملا) متقابلان في أوكي ليلى وبيت أولاتيجو وبيت بَنْدَيْلَىْ في إيدي أَبَي[١].

ولما جاء الفلانيون ببقراتهم إلى إلورن من قرية إِرَيسَا بنو قبتهم في المحل الذي بنى فيه المسجد الآن في ساحة الأمير ومعطنهم واسع إلى المحل الذي بنى فيه بيت المال .

الشيخ العالم مع وفوده[٢]

انبعث الشيخ العالم من سوكوتو مع جماعته من التلاميذ إلى

---

(1) بيت لاتيجو هو المعروف اليوم ببيت عبدو ، وكان لاتيجو ابن بشورن غاح فر إلى إلورن بعد مقتل أبيه ، أسلم على يد العالم وسماه عبد الله (اهـ من آدم) .

(2) أصله من قبيلة جنتا في بلاد فوتا ولد في قرية تنكرا وتعلم في ضاحية مدينة كبي ثم جاء إلى نيجيريا واستوطن سوكوتو ثم نزح منها إلى بلاد يوربا ، ويقال إنه من تلاميذ الشيخ عثمان أو الشيخ عبد الله والصواب أنه من قبيلة بن فودي وليس تلميذه ولذلك لم يعينه الشيخان في ولاية خاصة ببلاد هوسا ، وقد مكنه الله في بلاد يوربا كما مكن الله بن فودي في بلاد هوسا ولذلك لم يأخذ اللواء من الشيخ==

إلورن منهم دَوغَري وكَوَرَنغَ وَبَاكَو وغُـوبِرِي وجِغبَـا ، وفي هـذه المدة لم يمكث فيها بل ترك بَاكوسركي غمنبري في إلورن حيـث اختار له محلـه غَنبَـرِي فانتقـل الشـيخ إلى عُويُـولَىْ ١٢٢٢هــ - ١٨٠٧م.

نزول العالم في عُوْيَولَى

ولما نزل الشيخ العالم بعويولى وكان ضـيفًا لألافـن أنزلـه في بيت إيالودي ولهذه إيَالَودِي ابـن مصـاب بـالجنون المعضـل وفي

==مباشرة وإنما أخذ ابنه عبد السلام اللواء من خليل بن عبد الله في غندو (أهـ من آدم) .

وفي الروايات الشفوية عند كبراء برغو (البربر) أن الشيخ العالم لما خرج من سوكوتو نزل بمدينة بوسا ضيفًا على ملكها وأكرمه وكان من كرم هذا الملك أنه ظل يقدم للعالم طعامًا ناعمًا من العصيدة البيضاء المصنوعة من البطاطس الكبير حتى أثقلت جسم الشيخ عن أوراده ، لذلك نزح منها إلى بلاد يوربا حتى نزل في عُويُولَىْ .

ويحمل بعضهم هذا الحادث على الشيخ عثمان بن فودي ، ولكن الصواب أنه الشيخ العالم إذ لو حصل ذلك للشيخ عثمان بن فودي لكتبه الشيخ أو لكتبه أخوه أو ابنه أو أحد تلاميذه في مؤلفاتهم ، (اهـ من آدم) .

وهذا التاريخ هو الذي يتفق مع الحساب القمري لأعمار أمراء إلورن حسب ما ذكره الشيخ أحمد بن أبي بكر في أخبار أمراء إلورن وتكون وفاة الشيخ بعد ستة أعوام وولاية عبد السلام سنة ١٨٢٠م وهو يختلف تمامًا عما يذكره كاتب الإنكليز ، أن وفاة الشيخ وولاية عبد السلام كانت سنة ١٨٣١م (ا هـ من آدم) .

يوم من الأيام كان الشيخ العالم جالسًا ورأى ابن إِيالُوْدَي المصاب بالجنون يمر وسأل قائلاً من هذا وقيل هو ابن المرأة التي تضيفك في بيتها فأمر الشيخ العالم بالإتيان به فأوتي به وأخذ برأسه ودعا له بالشفاء فوجد الشفاء تمامًا بإذن الله تعالى كأن لم يحس بـالألم من قبل وغسله وألبسه ثوبًا حسنًا وانتشر الخبر في بلد أويو ولما سمع ألافن بذلك رهب وحذر بسبب الخبر الـذي قـد سمـع مـن كاهنه من قبل أن رجلاً سيجيء ويأخذ ملكه فـدعا ألافـن الشـيخ في الحال فأعطاه الهدايا وطلب منه الخروج من بلده عُوْيُوإلى أي مكان فرضي الشيخ العالم بذلك فغادر عُويو إلي إيكويي وهنـاك وجد عليا الذي كان جدا لقـوادم غنـبري عبـدًا وفي ذلـك الوقـت يطلق عليه لقب زنغو يولوهن ؟

وقيل هو عليّ ميزنغو ولما رأى العالم فر إليه ملتجـأ ووعـده الشيخ العالم بأنه سيرسل إليه ليشتريه من سيده حين يتصل بمكانه فرجع عليّ إلى سيده في إيكويي حتى بعث إليه الشيخ واشتراه .

الكثير من الناس يتبعون أثر الشيخ العالم من كل بلد مثل شَقِي أَبوهَو قَوبَاي ومن إِسَين حيث وجد الشيخ العالم هناك عثمان جد القوادم أجِكَوبِي وتبعه ولما غادر أسين رجل إلى أَويَومشو ومكث فيها غير بعيد ثم أمر بالمـاء وتعرضـا بـه وذلـك المـاء لم ييـبس بالمحل حتى اتخذه أهل البلد وثنا معبـودًا وانتقـل مـن أوبومشـو

واتخذ سبيلا إلى كوهو ومكث فيها ، ومنها دخل إلى إلورن مـرة ثانية .

ووصل الشيخ في إلورن ١٢٣٠هـ -١٨١٥م ولم يتخذ مسكنا إلى المحل الذي يسمى دنني أو أَيرِاوَكَي .

ولما وصل إليها وجد جذع شجرة أبـي يابسـة وجعـل يعلـق عليها جراب كتابه وفي ذلك الحال صارت الشـجرة رطبًـا مورقـة وهي موجودة حتى اليوم .

ولكن الفلانيين لا يزالون يطلبون من الشـيخ أن يرجـع سـاكنًا في قبتهم وقال الشيخ لا يمكـن أن أسـكن في قبـتكم لأن بقرتـي ستكثر جدًّا ويسبب لكم تعنتًا وقالوا قد سمعنا خبرك أيها الشيخ من قبل وخبر أبنائنا أنهم سيرفضون رعي البقـر في آخـر الزمـان ويأكلون من بركاتك فرضي الشيخ عنهم وتبعهم إلى قبتهم ولمـا وصل إلى هذه القبة في ذلك اليوم . أشار الشيخ العالم لتلاميذه أن يصنعوا له قبة إلى جهة الشرق فصنعوا له البيت المسـمى أبتـا في بيت أمير إلورن الآن وبيت الشيخ العالم متوجـه إلى جهـة الغـرب وذلك البيت وقبة الفلانيين متقابلان، ولكن قبة الفلانيين مدبرة إلى جهة اليمين ومتوجه إلى جهة الشمال وساحتهما واحدة .

وابتدا الضيوف يدخلون إلى الشيخ كل يوم الجمعـة ويـوطنهم في الأماكن وصار البلد يتوسع شيئًا فشـيئًا ولـيس بـين كـل فرقـة معاملة ولا يدينون بدين واحد وكان أيمِلا صـيادا وأفنجـا فلاحـا

وهما كافران وكان سُولاَبُيرو وأوْلُوفَادِي مسلمين ولكن إسلامهما غير مصفى ، وصار الشيخ يجمع هـؤلاء لديـه ويعلمهـم الإسـلام وبعد مدة ارتفع صيت البلد إلى ألافن أديبو فبعـث رسـولا لـيرى هذا البلد وأتاه الرسول بالقصة وعند ذلك سأل ألافن هل من بين السكان في البلد من كان يوربا قيل له إن فيها أفنجـا الـذي هـرب من الزمن البعيد[1] .

وعند ذلك بعث ألافن إلى أفنجا ليـأتي بـه فـذهب أفنجـا إلى الشيخ العالم ملتجأ وحكى له حقيقة الأمـر وقـال الشـيخ إن شـاء أفنجا فليذهب وإن شاء لم يذهب فلا يقدر عليه ألافن فأبى أفنجا إجابة دعوة ألافن وعن قريب مات ألافن وتولى بعده مَكُو[2] .

---

(1) لم يذكر جونسن هروب أفنجا إلى إلورن لأنه قد مهد الطريق لكلامه أن جعل إلورن بلد أفنجا الأصلي ، ولكنه قرر أن من تقاليد ككنفو أن ينتصر في فتوحه قبل مضي ثلاثة أشهر وإلا وجب أن ينتحر فها هوذا أفنجا قد انهزم في أويري فوجب أن ينتحر ، ولما نكل هرب إلى إلورن حيث لا يعلم أهل أويو مصيره . ولا علاقة في تقاليد أفنجا وتقاليد بشورن الذي يحق له أن يبعث القرعة الفارغة إلى ألافن إعلانًا لخلفه ولما بعث إلى الملك القرعة الفارغة فانتحر وذلك لسبب الخلاف الخاص بينه وبين ألافن .

(2) لم يذكر جونسن قتل ألافن مكو في إلورن فراراً من العار المرتب على ذلك بل ذكر أنه انتحر في أويو بعد انهزامه في حرب أوورو قرب أيوو (اهـ من آدم) .

وأرسل إلى أفنجا ثانيا وقال له ظهر الهلال الجديد ومع طمأنينة قلب أفنجا للشيخ العالم أجاب الرسول قائلاً : فليغب الهلال الجديد ، وأرسلوا إليه ثالثًا بنفس الكلام وأجاب بنفس الجواب وعند ذلك غضب ألافن وأرسل بإناء جديد ليجعل رأسه فيه[1] فيرسل إليه فرعب أفنجا رعبا شديدًا وذهب إلى الشيخ العالم ملتجأ وحكى له ذلك فقال له الشيخ أن يلزم مكانه ولا يبالي به فلزم أفنجا مكانه فبعث ألافن مَكُو جيشه إلى إلورن ليقضي على أفنجا والشيخ العالم وهي الواقعة الأولى فالتقى أفنجا وجماعته بجيوش مَكُو فلما اقتحموا انتصر جيش العالم على جيوش ألافن وظفروا به وقتلوه وأخذوا برأسه إلى الشيخ العالم وأمر أن يدفن ذلك الرأس في ساحته وانهزم جيوش أويو ورجع الباقون إلى بلادهم .

صار البلد يمتلئ ويستكثر وكان لا يزال على تسعة بيوت[2] ثم جاء الجماعة مع أفنجا إلى الشيخ وسألوه أن لا يظعن من عندهم أبدًا وأنهم يريدون أن يكون لهم أميرًا لئلا يبعث إليهم بلد

---

(1) وفي تاريخ يوربا أن من تقاليد بشورن أن يرسل الإناء الفارغ إلى الملك ألافن إعلانًا لكراهته وعزله فينتحر الملك بنفسه .

(2) بيت أيمنلا وبيت بنليبي وبيت سولا بيرو وبيت باكو وبيت أوجو وبيت أفنجا وبيت إينرن وبيت لاتيجو المسمى عبده وبيت أولوفادي .

آخر بجيش عظيم فيظفروا بهم ، وقال الشيخ أنا لست أهلا للإمارة ومقامي أرفع وأعظم من مقام الأمير ثم سألوه أيضًا هل لـه ولـد فأجاب نعم فطلبوا منه أن يرسل إلى ولده ليكون لهم أميراً .

قال الشيــخ العــالــم إن أولادي أجـرأ بأسـا وأشـد قـوة وإذا جاءوا لا يرتضون أن يسكنوا بدون الجهـاد لـدين الإسـلام وعنـد ذلك فرح الجماعة لما سمعوا أن أولاد الشيخ العالم أجـرأ بأسًـا وأشد قوة لأن ذلك أحب إليهم لحماية البلد .

ثم أرسل الشيخ العالم إلى أولاده في آوو ومنهم ولدان كـبيران راكبان على الحصان وقابلهم مغاج عبد وجميع أهـل البلـد ولمـا نزلوا حيوهم بتحية الأمير وأنزلوهم على الأهل والسهل .

علي قادم غمبري

أنجز الشيخ العالم وعده الذي عاهد عليا في إِكَـويِي مـن قبـل وأرسل ولده عبد السلام إلى إكويي ليشتري عليا من سـيده ولمـا أتى به عتقه فصار علي حـرا لوجـه الله ثـم اختـار علـي أن يبقـي مولاه وفاء له .

الأمير الأول (مرآة الدنيا لقبا)

توفي الشيخ العالم سنة ١٢٣٦هــ - ١٨٢١م بعـد سـتة أعـوام من وصوله إلى إلورن وبعد وفاة الشيخ العـالم ولـي عبـد السـلام أميرا وبني بيت الإمارة وقد انتقل رعاة البقرة من مكانهم الأول إلى

شاطئ أُلُوكَو وجعلوا هناك معطنهم وبعد إمارة عبد السلام أرسل عبده قادم آفن إلى إيلَيَمَشَو أوغَودَو لدعوتهم إلى الإسلام أو لدفع الجزية أو الحرب وكان الحرب فذهب قادم آفن[1] مع جماعة الأمير وفتحوا قريتهم وظفروا بها ، وكان أفنجا مكرما ومعظما عند الأمير عبد السلام لمكانته عند أبيه ولمكانته عند أهل البلد قبل مجيئهم .

وبقي أفنجا وقومه على كفرهم من عبادة الأصنام وجاء عيد الغول وكان الغيلان يطرد أولاد المسلمين ويضربهم إلى ساحة الأمير من إِدِابَيَ وأغضب جميع الحاضرين يوما في زاوية الأمير بإهانة الغيلان لهم فقبضوا على واحد منهم وسلخوا عن رأسه الثوب حاسرا وضربوه بدل ضرب أولادهم وانتشر الخبر إلى أفنجا فغضب غضبًا شديدًا ، ودعا قومه إلى المشاورة واتفقوا على الانتقام بأن يحفروا وهدة في زاوية من البيت ويغطوا عليها الحصير ثم يدعو الأمير أن يزور أفنجا فعزموا على أمرهم وحفروا الوهدة العميقة وبسطوا عليها الحصير فأرسلوا إلى الأمير ليزور أفنجا فجاء الأمير مع أخيه شئت والخدام إلى بيت أفنجا ،

---

(1) يستعمل المؤلف لفظ القادم بمعنى القائد وهو في الأصل بمعنى الجيش واستعمله كالقائد لأن قادم الإنسان رأسه وقادم الرجل أوله بخلاف آخره .

ولكن بعض جماعة أفنجا نموا للأمير جميع ما صنعوا من مكر وكيد فجلس الأمير على الوهدة المفروشة عليها الحصير وبإذن الله تعالى لم تقع الحصير في الوهدة حتى الأمير قام الأمير من جلوسه ورجع إلى بيته وبعد ما ذهب الأمير طلب خدام الأمير رفع الحصير معهم إلى البيت فأبى أفنجا وقومه ولكن خدام الأمير لم يرضوا بل طووا الحصير بقوة ، وعند ذلك رأوا الوهدة فانبعثت الخصومة ولما وصل الأمير إلى البيت أرسل إلى أفنجا وأخيه وإلى سائر الرؤساء الثلاثة :

بَاكُو وأوَلُوفَادِي وسُولاَبيرُو ولما حضروا سأل سولابيرو أفنجا قائلاً : هل علمت أنك بسطت الحصير للأمير على الوهدة فسكت أفنجا ولم يجب وعند ذلك قال وجب عليك الآن أن تأخذ الإسلام لتكون رجلاً صالحًا عند الله ومأمونا عند المسلمين وإلا فليس بيننا وبينك بعد اليوم إلا ما بين المسلم والكافر فغضب لما سمع هذا الكلام أخفى الغضب ورجع إلى البيت وجعل يرسل أفنجا إلى كل جهة من بلاد يوربا ليساعدوه على محاربة أهل الدين الجديد المخالف للأوثان والمسلمين الذين كشفوا عن وجه الغول خارجًا ، ولما أتى جيوش أفنجا خرج جيوش الأمير والتقى الجمعان معا بالحرب الشديدة فالتهبت نار الحرب يومين كاملين وانتصرت جيوش الأمير على جيوش أفنجا وظفروا به

وقتلوه وحرقوا جسمه وصـار رمـادًا[1] بعـد أن قـد قطعـوا رأسـه ودفنوه في الأرض وهو من رؤوس الرجال الأكابر الأربعة المدفون رؤوسهم في المحل الذي يضرب عليه الطبول في ساحة الأمير .

القادم سولابيرو في حرب إيكويي

بعث الأمير عبد السلام القـادم سـولابيرو إلى مدينـة إيكَـوِيِي لدعوة أهلها إلى الإسـلام أو الجزيـة فـامتنعوا عـن ذلـك وقـاموا بالحرب مع سولابيرو حتى علموا أن قوة المسلمين أكثر ورفعـوا راية السلام ، ولكن سولابيرو كره إلا الحرب ولمـا يئسـوا هـرب اونكويي ليلا في ثوب المرأة إلى إلـورن وطلـب مـن الأمـير بـأن يمنع سولابيرو ألا يخرب المدينة فذهب الرسول ثلاث مرات إلى سولابيروا فأبى حتى خرب أيكويي ولما رجع تكبر علـى الأمـير

(1) لقد أثار مصير أفنجا هذا حمية كفار يوربا بالأمس ولا يزال يثير حمية المسيحيين منهم حتى اليوم وكانوا يحقدون على الفلانيين والمسلمين في إلورن ولقد نسوا أن أفنجا قد ارتكب جريمة يستحق بها القتل مرارًا وتكرارا حيث إنه فر من تقاليد الانتحار الموروثة لمنصب ككنفو ثم دبر مؤامرة لقتل الأمير الذي قد بايعه أولا ونقض البيعة . ثم أعلن الحرب على المسلمين من أجل دينهم فهل ترى أنهم يقفون مكتوفي الأيدي ولما تقابل الجيشان أيد الله بنصره من شاء منها فكان البقاء للأصلح .

وجلس في أُوكِي سُنَّة ستة أشهر وهو لا يأتي إلى الأمير وهذا سبب القتال بينه وبين الأمير حتى بعث أَولَومَدَا إليه وقاتله[1] .

جيوش إدريس منجيا

وجاء إدريس منجيا النوفاوي بالجيش إلى الأمير عبد السلام ونزلوا قرب الجبل الذي يقال له سَوبِي ليكون لهم دار الحرب وهو بالقرب من إلورن فبعث الأمير عبد السلام رجلاً يقال له دَوسَي ليحاربهم وهو أول قادم من قوادم غنبري وعندما أنزل الأمير عبد السلام عليا من إِيكَويي أنزله عند دوسي بالدار المسماة دارمياكي وعندما عزم دوسي الذهاب إلى محاربة إدريس ذهب معه علي الذي أعتقه الشيخ العالم ودعا له بالخير وبه صار علي ذا الشهامة والقوة .

ولما بدأوا في المبارزة أظهر علي الجرأة والصولة على أقرانه المحاربين وطردوا جنود إدريس إلى إجَيَبَا وهزموهم بإذن الله وقتلوا منجيا .

---

(1) يتحسر اليرباويون على مصير سولابيرو وكما تحسروا على مصير أفنجا والواقع أن القواعد الحربية الدولية تبرر موقف الأمير فيما اتخذه طبقًا لما وضعه الإسلام بقوله : ﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا** ﴾ ثم إن سولابيرو ارتكب مثل ما ارتكب أفنجا من خلع الطاعة والبيعة ولا يضر ذلك أنه كان مسلما لقوله ﷺ : « من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان» .

ولما قدم الجيش إلى إلورن ووصلوا إلى بربر أصاب القادم دوسي مرض الموت فمات هناك وتولى علي الجيش بالنيابة له علي وأحضر الجيوش إلى إلورن وقص على مولاه القصص فرح الأمير بذلك فرحًا جزيلاً وأمر أهل البلدان يبنوا لعلي دارا خاصة به وولاه قادم غمبري بدل من مات ودفع له اللواء .

وفود الإسلام

ولى الأمير عبد السلام عثمان الذي تبع للشيخ العالم من إِسَين إلى إلورن قادما لحارة مَلَى وكان شيخًا كبيرًا وسمي أجكوبي لقبا لخروجه كل يوم إلى ملاقاة أقربائه الذين يتتبعون أثره من إِسَين إلى إلورن للدخول في دين الإسلام على يد الشيخ (ومعنى أَجكوبي / صاحب إقبال القرابات) فصار اللقب اسما للولاية فمات قريبا من الولاية ، وكان أولاده صغارًا لا يقوون على حمل الولاية مكان أبيهم فأوتي أَوَلَوَمَدا ثم أعطى أَكَابَا ثم أعطي الأَوَسَا ولما بلغ ابنه يوسف أشده أعاد الأمير إليه مقام أبيه فصار أولاده وأحفاده يتداولون بينهم الولاية .

وفد رَيْكَيْ

ظعن بَالي رَيكَي المسمى إِيِلَيغُن إلى إلورن عند الأمير عبد السلام وأسلم وأنزله الأمير في المحل الذي يقال أَلنَمَوُ .

وفي المعركة الواقعة بين أفنجا أصيب أخو الأمير شئت بسهم مسموم فأتى إيليغن بالترياق وشفاه به فنذر شئت له أنه إن ولي أميرًا بعد أخيه عبد السلام يولى إبليغن قادما وَلمَّا ولي شئت مكان أخيه ولي إِبلَيغُن قادما لحارة أَلَمَنَوُ فمات بلا تأخير وترك أولادًا صغارًا لا يقدرون على حمل الولاية مكان أبيهم فولى الأمير كورا قادما ومات وولي بعده زين .

جنود ألافن أولُو أَيْيُو وُوُركُورَا

وقد طلب ألافن رجلا من برغو اسمهووركورا ليساعده على إلورن وجاء ووركو مع جنود من سلاطين برغو وجعلوا دار حربهم في إِدِي أَرَبَا في كُدِنْمَا لكون الحرب داخل البلد .

وكان ووركورا يوقد نارًا تتلظى ويصلاها بنفسه ولا يضره جزما بسحره وينام في الليل في تلك النار تهديدًا وتخويفًا لجيوش إلورن وفي ذات اليوم وقعت المعركة وقتل علي ابن إِبلَيغَن وَورُكُورا فوجد رتبة أبيه عند إِدي أربا وباسم ذلك الترتبة قال الناس إناكوجونا بمعنى / التقت النار بالنار وجهًا لوجه أي التقى نار إلورن بنار بربا .

وقتل مغاج يب ألافن أوْولويو وأتى برأسه إلى الأمير ودفن رأسه مع رأس ووركورا في محل رؤوس الأكابر مع رأس أفنجا

ورأس ألافن مكر وصارت الـرؤوس أربعـة ونصـبوا عليهـا أربـع قواعد للعلامة .

القادم الفلاني الأول

الأمير عبد السلام هو الذي ولى جـير قادمـا للفلانـيين وأخـذه يَلُمَا من يده وبعد موت يَلُومَا ولى غَيَـا وبعـد موتـه ولى عثمـان وبعد موته ولى تَفِيدِي وبعد موته ولى عبد أَوكَى الرغْنُ .

وبعد موته أويوندي وبعد موته ولى زبير بن عثمان ومن ذلـك الوقت يتداولون الولاية بين أولاد عثمان .

حرب أَوغَيلي (موبا موبا)

جمع اليوربويون الجيوش على أهل إلـورن وجعلـوا الاقتحـام في قريـة يقـال لهـا أوغيلـي فأتـاهم جيـوش إلـورن وطـردوهم فصارت القـرى تقـع في أيـدي جيـوش إلـورن قريـة قريـة حتـى وصلوا البحر المالح .

وقد ولى أويبيلي ويايا رئيسا لهذا الجيش وأوتاد الأفراش مـن جيوش إلورن كائنـات في قريـة إِبَـواُوْرَا قـرب أبيكوتـا ووصـلت جيـوش إلـورن إلى أَجَاشَـي أودَوايبَـا وهنـاك شـجرة إيفُـن الـتي غرسها جيوش إلورن .

الجيوش إلى أويولي في المرة الثانية

وقد كان يدفع ألافن أولئيوو الغلة إلى إلورن في كل سنة بعدما جاء جيوش أويولي إلى إلورن وقتله جيوش إلورن .

وفي بعض السنوات جاء ألافن أولُوايُوو إلى إلورن فأنزله الأمير عبد السلام في دار عبده جِنْباَ وفي مساء ذلك اليوم زار هو وقومه الأمير وعندما حضروا سأله الأمير قائلاً : ما اسمك وذكر له اسمه باسم الكافر ، وقال له الأمير :

لا يكن هكذا !! بل : اسمك يكون محمد وتسمى بذلك ، وبعد ذلك قالت أزواجه غناء لحن ليجرع سنيبولا سنيبويي كابيسي إذا رجعت البيت باسم محمد يسبب للكبار التعنت وعندما سمع ألافن بذلك الغناء غضب على هذا النقص والذل فرجع ألافن إلى أويولي .

ومن ذلك اليوم لم يكن يدفع الغلة إلى إلورن بتاتا ولما لم يأت بتلك الغلة بعث الأمير عبده جِنْبَا ليحاربه ويظفر به فذهب جِنْبَا وانتصر على ألافن وفتح بلده وقتله وصار البلد جلاء ليس فيه أحد إلى اليوم .

وبعدما قتل ألافن في أويولي جمع أولاده الثلاثة إلى أمير إلورن وهم أَغَوَدَانِيَن وأَجُوَن الساكن في أكلنب وأَتِبَا وجعل الأمير

كل واحـد مـنهم في محلـه بـإلورن إذ هـم تحـت حضـانة الأمـير وذريتهم ساكنون في ذلك المحل حتى اليوم .

وفي يوم من الأيام جاء أَتِبَا الذي كانت ضاحية أمه مبنيـة فيهـا أويو الجديدة إلى الأمير يطلب منه أن يخص له أرضًا يحرث فيها وهو أصغر أولاد ألافن بل المذكورين أولا .

وقال الأمير أي محل تريد قال ضاحية أمي فأذن لـه الأمـير أن يذهب إليها ولما وصل إليها اجتمع الناس الـذين يسـكنون فيهـا على أن يكون ألافن فكـان كمـا يريـدون فصـار أولاده يتوارثـون ولاية عويو حتى اليوم .

وفي كـل يـوم تـزداد قـوة الأمـير ويتسـع البلـد في الامـتلاء والازدحام وبعد ما انهزم أوَيَولَى بنيـت إِبَـادَن ـ أيـدَى ـ أوشَـوبَو، والكـثير مـن الـبلاد الأخـرى فصـارت إِبـادن مـع إلـورن بـالمودة والمعاملة وهما يتحازمان معًا إلى الحرب وكان الكثير من البلاد يفتحها أهل إلورن مع أهل إِبادن ويجعـل كـل واحـد منهمـا فيـه حاكما لم تنقطع المودة بينهمـا إلا في الـزمن الـذي كانـت إِبـادن تبعث جنودهـا إلى أرض إِيْكِتِـي مثـل أَلَوَفـا أودَو وايكـن أَوتِـنُ أَوسَى أوبوايركو حتى أيبي ومن ذلك صارت تلك الـبلاد تـدخل تحت إمارة إلورن وتحميها وتنقذها مـن جنـود إِبـادن هـذا الـذي سبب الخلاف والخصام بين إلورن وإِبادن .

هرب أوَرَغُن إلى إلورن

من إلاأورَنغُن هرب إلى إلورن فأنقذه أمير إلورن من يد جيش إِبادن وهذا أيضًا سبب الخلاف .

وجلس أورنغن إلا في أُومُوبُو بإذن الأمير حتـى تمـت حـرب أوفا وقد جعل الأمير القادم آفن حاكما في إِلاَ وبيت ذلك الحاكم بشاطئ أَلُكُو حتى اليوم ، وفي ذلك الوقـت صـار النـاس يتغنـون بلحان إلا هكذا .

عِلاباد الخصومة وأسهم صلع

جيوش إلورن في أرض يوربا من جهة الشرق .

الأمير شئت هو الذي بعث عليا قادم غمبري على أن يفـتح لـه إَيبَي أوب أفَن أووَو أكوَري إِكوَلَى وظفرت جيوش إلـورن بفـتح الجميع .

وبعث الأمير زبير غيـا القـادم الفلانـي علـى أن يفـتح لـه أكـي وظفر هو مع الجيوش ومات هناك .

ورجع عثمان بالجيوش إلى إلورن ثم ولى الأمير زبـير عثمـان القادم الفلاني لأن أم عثمان كانت أخت غيا .

الأمير زبير هو الذي بعث عثمان قـادم غمـبري إلى تـير بـولي ليفتحها وهناك بطلت الحرب عليه وأخذ أبو بكـر كـار بـن علـي اللواء وانتصر هو على تلك الحرب تيربولي وظفر بها بالفتح .

الأمير زبير هو الذي بعث عبده جنبا أيضًا إلى أدو بالحرب وانتصر عليها وظفر بها بالفتح .

الأمير علي هو الذي بعث أبا بكر كار قادم غمبري إيَبَي وَأوكَى أوكَا وغيرهما بالحرب وانتصر عليهم وظفر بهن بالفتح وطريق التي يتجاوز بها والقربات التي بها مثل أومْ أووَو إِيسَينِ أوسي ألوقَا أودَو أووا أوبو جميع أهلها يقطع كل واحد منهم ورقة يجعلها على رأسه لإقباله ويتجاوز هؤلاء الجيوش بقرية أورموبي ، ولما سمع أوري إديفل بخبر هؤلاء الجيوش حتى بنفسه على أن لا يمر القادم بقريته أوتن ووافق أمره ولم يتجاوز الجيوش بقريته وبات ذلك الجيوش في أورموبى وهناك ولد آدم ابن أبي بكر كارا.

وبعث الأمير علي عبد الله بن أَويَيلَي إلى إكرون بالحرب بعد ذلك وفي ذلك الوقت أبو بكر كار هو القادم وذهب عبد الله المذكور وهناك بطل هذا الجيش من أجيا أَويَيلْي ولم ينتصر ويسمى ذلك الحرب وقعة في الماء (جَالومِي) والمسببون لهذه الخيانة هم أهل أوفا وأيرِن .

وبعد ذلك بعث الأمير علي أبا بكر كَارَ إلى أوفا بالحرب أيضًا وقام أبو بكر كَارَ يبتدئ بغارته على شاوو وانتصر عليها

وظفر بها ثم على أوكَى أوِيي وانتصر عليها وظفر بها وعلى آمَيَو ودَوفِنيَن وانتصر عليهما وظفر بهما ولقي أويولي إبادن في إيلَـيرِ نَجَازَى ، وقال إنه لأمير إلورن أمان أبد الآبدين وقال إنه يحـب أن يخصمه القادم في جنوده لأنه صار عبدًا مـن عبـاد الأمـير وهكـذا أنجز وعده .

وهكذا ما فعل هيليسي أبجا

وبعـث القـادم جنـوده بالغـارة إلى أِوَرَو وإلى إيسـيِين وقتلـوا رئيسهما وإلى جميع القربات بناحيتهما حتى أَوكى أونيي وجميع أرض أسن ، وليست قرية من القريات اللواتي تحت إمارة إلـورن اليوم لم يعرض عليها القادم بالحرب نفيًا من عنده المفتوحة على عاصمة كل قرية ولم يزل يجمع البعض من القريات إلى الحرب في قرية أوفا .

وقد أمر عشرة الآلاف من الرجال أن يوسعوا عين نهـر أوَيَـن بالمحراث وعشرة الآلاف من الرجال أن يفرشوا الخميلة من أجيو بالحدة هكذا يترتب القادم على القريات من أرض أيَومِنَـا وأرض أيكن .

ولم يكن أهل أرضٍ أوفا بأوحـد في محاربـة أهـل إلـورن بـل جميع أهل الأراضي اليوربويـة يتوحـدون علـى ذلـك علـى أهـل

إلورن ويتخذون قرية أوفا دار حربهم وأما الأمراء ذوو التاج الذين كانوا يشهدون الحرب الواقعة في أوفا هم مائة وأربعون وثلاثة عددًا ومنهم إبادن مع إخوانهم اليوربويين .

وكان مدة مكث جيوش إلورن مع جيوش يوربا في أوفا تسعة من السنين ، ومع ذلك انتصرت جيوش إلورن على جيوشهم بالظفر والفتح وانهزموا . جاء جماعة من أهل أوَبَومَشَو إلى تلك الحرب وسألهم أولَوفَا أن ينتظروا ويفهموا بيان الترتيب عند بيلو ابن أوسى بَادَن وأبوا ولم ينتظروا فهم اقتحموا الحرب دفعة واحدة بجهلهم انظر أيها الأخ كيف قتلهم جيوش إلورن كالبرغوث ولم يستطع فلان أن ينعي فلانًا وما وصلوا أوبومشو إلا بغول .

وبعدما ظفرت جيوش إلورن بجيوش أوفَا هرب أولَوفَا إلى ضاحية أوشن مع بعض قومه الذين وجدوا المفر وجلست جيوش إلورن بنهر أوين وجعلوا قرية أوفا دار حرب ومنها يبعثون الغارات إلى كل بلد يطغى ولم يتعرض أهل أجيشا على أهل إلورن قط بل يتحابون بينهم .

وتوفي الأمير علي وجيوش إلورن لابثون في دار الحرب في أوفا ومن هناك يولي القادم أبو بكر كَارَ عبد السلام ماما أمير إلورن إلى إلورن ولم يطل الوقت أن مات أبو بكر كار في دار الحرب في أوفا وحملوه إلى إلورن وولى الأمير عبد السلام

مما آدم بن كَارَ قادم غمبري مكان أبيه ومع ذلك لم تقدم الجيوش إلى إلورن ومكثوا في أوفا .

الأمير عبد السلام ماما أول من كانت أمه من قبيلة يوربا من أمراء إلورن القدماء فلم تكن الحرب بين إلورن وأرض يوربا دائمًا في حبه وليس في قوته هذا الصلح .

وعند ذلك أرسل الأمير عبد السلام ماما إلى الحاكم العام في أيَكَو أنه يريد أن يرجع قومه إلى إلورن إيقافًا للحرب ، فبعث الحاكم يوزباشي قَبطِين بَاوَ ليصلح ووجد جيوش إلورن في أوفا وحكى لهم جميع الأمر من أمير إلورن والحاكم ولم يرتض جيوش إلورن بالرجوع فرضوا كسرا بالرجوع وجعل يوزباشي باو حدا بنهر أوتِن ولم يرتض أهل إلورن بذلك بأن جميع أهل بلاد يوربا مثل إِوَو إيدَى أوشَوبَو إِكِرُن أفَن مَودَيكَيكَى أَوبَومَشَو أويَو إكويي إسَيِنين إيبي مفتوح جميعها في الحرب من أوَفَا وكذلك مملوكة حتى إيبيى قال يوزباشي بَاوَ حق الحرب أن يملك إلورن جميع الأرض المفتوحة ولكن إن جعل جميع الأرض تحت إمارة إلورن ، هكذا لا تنقضي الحرب تمامًا وتتلهب نار الحرب في زمن آخر ومع ذلك أن الأراضي أكثر من مديرية واحدة وبذلك سألهم أن يصطبروا على قدر الأرض التي قدر تحت إمارتهم ، وقال إنه ليس لحلومه سول أو إثارة إلى أي

مكان من هذه الأرض التي تحت إمارة إلورن لأن إلورن ملك أرضه ملكا دائمًا وقبل جيوش إلورن هذا الترتيب بحزن بما لقوا من خسارة في جهادهم على كثرة البلاد التي لم تكن في ملكهم الآن ولما علموا أن أمير إلورن الذي بعثهم إلى الحرب هو الذي أحب هذا الصلح رضوا بهذه الحدود ورجعت الجيوش إلى إلورن ولم يطل الوقت حدثت معارة بين أهل بلد إلورن وبين الأمير عبد السلام مَمَا فقتلوه وبعد ما تممت المغارة ولى سليمان أميرًا بين الأخصاء ولما ولي سليمان الإمارة استولى عليه قوادمه بعزتهم وخالفوا عهدهم الذي كانوا اتخذوا مع يوزباشي باوا في نهر أَوتِين أول مرة بأنهم لا يحاربون وعزم القائد آدم على أن يبعث جيشًا إلى أوتن باختياره وكاد أن لا يستأذن من الأمير سليمان بعناده .

وكما قلنا أول مرة أنه ولد آدم في أورِمَوي حين يذهب أبو بكر كَارَ إلى أوكى أوكا بجيوش إلورن وحينما يسافر آدم إلى اوتِن بجيوش إلورن أيضًا اتخذ دار حربه في أُورِمَوبِى فذهب إلى أورَى أمير أوتن إلى البريطانيين في أدو يطلب منهم المساعدة فقام البريطانيون يلتقون مع جيوش إلورن في أورِمَوبي وهناك قتل آدم وانهرم جيوش إلورن ، ولد آدم في أورِمَوبي ومات في أورَموبي .

ولم يطل الوقت أن جاء البريطانيون إلى إلورن واتخذوا العهد مع الأمير سليمان وملأه على ما سبق مع الأمير السابق أن يكفوا

عن الحرب مع غيرهم ، وأن يصطبروا على قدر الأرض التي قسم لهم الحاكم العام في نهر أوتِن أول مرة وقال في ذلك اليوم قد علمنا أن جميع الأرض التي فتحهن إلورن كثيرة جدًّا ولكن ليرضوا بما قسم لهم فعند ذلك رفضوا عن الحرب إلى يومنا هذا والأمير سليمان هو أول من أنزل في إلورن رئيس بريطاني (رسدنت) ومما أسس البريطانيون ترتيب الأرض في يده وفي حياته ابتدأ الحاكمون وجعلهم في كل البوادي فرقة فرقة ولكن الأعيان الذين قد أعطاهم الأمير الأرض فرقة فرقة قبل نزول البريطانيين هم الذين جعلهم البريطانيون في تلك الأرض .

ومن قبل قد قسم أمير إلورن جميع أرضه لقومه عمرية وكل من أراد أن يعمر في بقعة من أرض إلورن يذهب إلى صاحبها المعمور له ويسألها منه ويجيء المعمور له إلى الأمير يتكلم معه قبل أن يعطيه وعلى هذا رتب الأمير جميع الحاكمين .

الأمير هو الذي أعطى قادم غمبري أرض أَولَورَو وأرض أوسِي وكذلك أعطى القادم الفلاني أرض أفَن وأرض أوركِي وكذلك أعطى الأمير القادم أجكوبي أرض أبَتِي وغيرها وقد قسم الأرض لأولاد الأمير تمامًا ولكل عمدة أيضًا .

وفي حياة الأمير سليمان ابتدأت ضريبة تكاد تحدث المغازرة للأمير أيضًا وهو الذي جعل ذرية أفنجا في مجلس إلورن

للمشاورة لأنه منذ زمن الذي قد عرض الأمير عبد السلام مرآة الدنيا على أفنجا وظفر به لم تكد ذريته ترفع رأسا أو تنخل في أمر الحكومة وجلسوا في إلورن جلسة الفقراء لا هم يحضرون أي حرب مع جيوش إلورن ومع امتناعهم عن الحرب لم يقسم لهم الأمير أرضًا ولكن الأمير سليمان قربهم إليه وجعل رئيس دار أفنجا الذي يقال مغاج آرى أنه يزور زاوية الأمير كل يوم كما يزور الجلساء ولكن مغاج آرى لا يتكلم في الأمور الخارجية بل يتكلم في الأمور الداخلية فقط ، والقوادم والتابعون لهم من ملاء الأمير هم مع الأمير في جميع أمور الأرض وكان الأمير سليمان هو الذي جعل مغاج آرى في مجلسه وجاعل القادم الأول رئيسا للقوادم الباقين وجاعل سركي غمبري رئيسًا لملاء وجاعل دَودُو الساكن في آخر السوق رئيسا لأولاد الأمير وجاعل الإمام الفلاني رئيسا للعلماء وجاعل قادم آفن رئيسا للعبيد .

ومغاجي آري هو رسول بين الأمير وجلسائه وهؤلاء المذكور هم الجلساء في ذلك الوقت وكان الأمير سليمان مع جماعته حتى توفي لا حرب ولا خلاف . وفي حياة الأمير سليمان قد ظهر الأمير شعيب باو كالأمير لمحبته لدى جميع أهل البلد داخله وخارجه حتى يقولوا إن مات سليمان ولابد أن يكون شعيب بأو أميرًا بعده ، وهذا لكثرة محبته وتودده لديهم ولما أظهر مثل هذا

الحب للبريطاني والأمير أيضًا يتكلم البريطاني مع الأمير أنه يجوز أن يجول شعيب بأو في أرض إلورن ويعرف تقديرها ورضي الأمير بذلك فسافر شعيب بأو إلى جميع الأراضي ولم يطل الوقت بجولانه أن توفي الأمير سليمان صباحًا وتممت جنازته في ذلك اليوم .

ثم ذهب البريطاني إلى جميع المجالس يعزيهم ويسألهم من يدور عليه الأمر فقالوا شعيب باو ومن هناك ولى باو أمير إلورن وصار جميع أهل إلورن يسرون بالهناء جدًّا كأنهم لم يتوف أمير لهم ولا يوجد مثل هذه الولاية التي ليس فيها منازعة ولا معارضة في البلد وهو يعلن أنه مستحق لهذه الولاية .

ومنذ زمن الأمير عبد السلام مرآة الدنيا وزمن الأمير شئت أو وغن لوبي ليس أمير ولي بسلامة وعافية كولاية شعيب لأنه أباد السارقين والحارقين للبيوت وربحت التجارة في زمنه واستغنى الفقراء .

وبعد ثلاث سنوات من ولايته حدثت نزلة الوباء ومات كثير من الناس فدعا الأمير أهل البلد إلى الخروج إلى المصلى للدعاء والتضرع أن يخفف الله هذا الوباء وقبل الناس أعذاره بالسرور وذهبوا معه وأحضر الأمير معه أشياء كثيرة للصدقات منها البقرات والعمائم والبرانس وقسم جميع ذلك للعلماء ولما وصل

الأمير شعيب باو إلى المصلى قام معتمداً على عصى الشيخ العالم ووجهه إلى القبلة وقال :

يا الله يا رب العالمين يا مالك الدنيا والآخرة أنت خلقت جميع خلقك في الدنيا أحياء وقدرت خروجهم منها أمواتًا أسألك أن تغفر لي وتعفو عني وعن قومي وتخفف عنا البلاء ولا تجعلهم أمواتًا في هذا الوباء أسألك أن تجعل نفسي فداء لقومي آمين .

رجعوا إلى البلد وهو يعطي الأموال للفقراء وأجاب الله دعاءه وخفف عنهم ذلك البلاء والوباء .

وجاء وقت جمع الضرائب ذهب الأمير إلى الرئيس البريطاني (رسدنت) وقال له : إن قومي أصابهم الوباء والمرض والتمريض والفزع وكل ما يمنعهم عن العمل ولذلك أسأل من الرئيس أن يترك هذه الضريبة هذا العام إلى العام المستقبل وقال الرئيس إن لم يدفع قومك الضريبة في هذه السنة وليس لك راتب شهري إلى السنة المستقبلة ، قال الأمير رضيت بهذه الإشارة .

فأسقطوا عن الناس كلهم ضريبة سنة كاملة ففرح الناس بوضع هذا الثقل عنهم وكان من عادة الناس أن يسموا كل واحد من

الأمراء باسم لقب يناسب حاله أو زمنه كما سمـوا الأمـير زبـير أيي لبووو في الدنيا وجد المال ، وكذلك سموا الأمير شعيب باو أبا اليتامى وعن قريب توفي الأمير شعيب باو وتألم به جميع أهل البلد حتى قالوا قد جعل الأمير نفسه فداء لنا كما طلب في مصلى العيد ولا شيء إلا أن يجعلوا ابنه مكانه إن كانوا لا يكفرون النعمة ولما علم مجالس أمير إلورن والبريطانيون أن ولد الأمير شعيب باو محبوب لدى جميع الناس الداخليين والخارجيين اتفق الناس أجمعوا على أن يجعلوا عبد القادر بن الأمير باو مكان أبيه فامتلأ البلد فرحا وهناء في اليوم الذي قيل لأهل البلد ابن عبد القادر بن شعيب بأو وهو الأمير فحمد الناس البريطاني على هذه المشاورة الحسنة لولاية ولد باو المحبوب لدى أهل البلد أميرًا مكان أبيه .

وبعدما ولى عبد القادر أميرًا صار كأنه هو الشيخ العالم في التقوى والعبادة والورع .

وزمنه سالم آمن لا حرب ولا خلاف ولم يرض أن ينفلت منه كل ما ترك الأمير باو .

وكل ما يقال من قصته أنه يسير مع أيام الدنيا كما تسير ويدور مع الزمن كما يدور .

وكـان يعامـل أهـل إلـورن كـزمنهم لا عليـه ذنـب مـن أحـد ويعاملهم قبل الحضارة ويعاملهم من بعد الحضارة هذا يعلـن أن الله خصه أن يكون أميرًا في هذا الزمن[1] مع السلام .

السياسة التي كان يثيرها اليرباويون لبعث الحرب العدوان بـين اليربـاويين والفلانـيين الـتي ابتـدأت مـن أيـام أفنجـا وأخمـدها الاستعمار الإنكليزي ولما تم الاسـتقلال وعـاد الحكـم إلى أيـدي المبشرين صاروا يبذلون كل ما في وسعهم لضم مدينة إلورن إلى الـبلاد اليورباويـة ولطـرد الفلانـيين منهـا علـى حسـاب السياسـة بالتعاون ضميمة الفقراء في إلورن فقام الأمير ذو القـرنين فأخمـد نيران الأحزاب السياسية التي تتعاون بجماعة العمل في بلاد يوربـا وظل الأمر كذلك حتى وقع الحكم العسكري الحالي .

---

(1) عاش الأمير عبد القادر أربعين سنة في الولاية وتوفي سنة ١٩٥٩م. ثم تولى الأمير ذو القرنين بن محمد بن شعيب وقد أخمد الله به نيران المشاغبات

مصادر الكتاب

- النور المصون في تاريخ مدينة إلورن لكاتب الوثيقة .
- تاريخ يوربا لسمويل جنسن .
- أسطورة يوربا لميكال كراؤدا .
- موجز تاريخ نيجيريا لمستار نايل .
- نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء يوريا للشيخ آدم عبد الله الإلوري .

لمحات البلور لمشاهير علماء بلاد إلورن للشيخ آدم عبد الله الإلوري .

الفهرس